ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

أدونيس

ديوان الشعر العربي

المجلد الثالث

المدى

منشورات

شعر	المدى	٣/١٢

Auther : ADONIS
Title : Diwan of Arab Poetry
Vol. III
Al Mada : Publishing Company
First Published in 1996

اسم المؤلف : أدونيس
عنوان الكتاب : ديوان الشعر العربي
(المجلد الثالث)
الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
تاريخ الطبع : ١٩٩٦

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦
تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢
بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

مقدمة

من القبول إلى التساؤل ، إلى الصنعة* . الصنعة هي المدار الذي يتحرك فيه الشعرالعربي طول تسعة قرون (١٠٠٠ ـ ١٩٠٠) ، وهي الهاجس المسيطر .

الصنعة وما يرافقها من تأنق وتصنيع وزخرفة ، ظاهرة تسود حيث البطالة واللهو والترف ، وحيث تترسّخ الحياة الحضرية . لذلك يمكن أن نصف الشعر العربي في هذه القرون التسعة بأنه كان شعراً مدينياً . الصنعة ، من هذه الناحية ، لا تميز الشعر ، بقدر ما تميز الحياة والمرحلة التاريخية ، ذلك أنّها تنشأ وتنمو في ظروف وأوضاع اجتماعية وتاريخية معينة ، هي غالباً ظروف توقّف ، وأوضاع انحلال . فقلما تنشأ الصنعة في أوضاع الثورة . الصنعة لعب ، لذلك تنشأ في الهدوء والراحة ، لا في التفجر والتغير .

ولقد تقلصت الحياة العربية في هذه القرون التسعة . أصبحت عالماً يضيق بعد اتساع ، وينغلق بعد انفتاح ، ويتفتت بعد تماسك .

وكما أن الحياة في المدن أصبحت زيّاً ، كذلك القصيدة لم يعد معناها هو الذي يهم الشاعر أو السامع أو القارئ ، بل زيّها ، أعني صنعتها . وكما أن الحياة في المدن نقيض الحياة في البداوة ، كذلك كان الشعر المصنوع نقيضاً للشعر المطبوع . في الصنعة إتقان وتأنق ، يصلان أحياناً الى درجة التصنع . وفي الطبع تفجر وفيض يصلان أحياناً الى درجة السهولة .

ولئن كانت الكلمة في شعر الطبع شرارة أو موجة أو حركة عاصفة تتواكب

---

* راجع مقدمتي الكتابين الأولين من «ديوان الشعر العربي» .

مع غيرها في هدير كالنهر ، فإن الكلمة في الشعر المصنوع لعبة ، حصاة مزوقة ملساء تقرن الى غيرها في نسق كالعقد .

وإذا كان «الكلام يفتح بعضه بعضاً» كما يقول ابن رشيق ، فإن الشعركما فهمته تلك القرون التسعة ، هو صناعة الكلمات على نحو بارع بحيث ينفتح بعضها على بعض ، ويفتح بعضها بعضاً ، وبحيث أصبح الناس آنذاك يأخذون بقول ابن رشيق : «المصنوع أفضل من المطبوع» . وفي هذا يقول ابن رشيق مستطرداً ، موضحاً : «ولسنا ندفع أن البيت اذا وقع مطبوعاً في غاية الجودة ، ثم وقع معناه في بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل ، كان المصنوع أفضلهما» .

الشعر اذن هو ، بحسب هذا الاتجاه النقدي ، فن صناعة الكلام . لكن الكلمة هنا تظل وسيلة . تبقى لوناً ، عنصر تزيين وزخرفة وليست غاية بحد ذاتها

ومن هنا كان مقياس الشعرهو أن يساير العصر وأهل العصر . ويعبر عن هذا ابن رشيق فيقول ان الشعر صار «أليقَ بالوقت وأمسَّ بأهله» . وفي تعبير آخر يقول «أشكل بأهله» وكان حين يمتدح شاعراً يقول عنه انه «يختار للأوقات ما شاكلها» .

هذه المشاكلة قادت إلى أن تصبح القصيدة نسيجاً مترفاً من «الكلام المأنوس» أو المعاني السهلة ، والى أن يصبح الشاعر «كصاحب الصوت المطرب يستميل الناس» كما يعبر ابن وكيع التنيّسي . هكذا أخذت القصيدة تتجه الى أن تصبح أغنية .

والصنعة لعب شكلي . لهذا تطور الشكل الشعري في هذه القرون التسعة . فقد سادت الأوزان الخفيفة المجزوءة لكي توافق ايقاع الحياة المدنية السريعة المتحركة المتغيرة . واستخدمت كذلك اللغة العامية خصوصاً في الموشح والدّوبيت . وأخذ الشعراء يكتبون باللغة العامية ذاتها أنواعاً شعرية مثل الكان وكان ، والقوما ، والزجل . واستخدمت ايقاعات مختلفة من أوزان مختلفة في

قصيدة واحدة ، أي في الموشح . ونشأت أشكال جديدة هي المخمّسات والمسمّطات . ووصل تطور الشكل الشعري في هذه المرحلة الى أوجه في التجربة التي حاولها القاضي الفاضل . فقد كتب قصيدة مزج فيها بين النثر والوزن ، فجعل صدور الأبيات كلها نثراً ،وجعل أعجازها كلها وزناً . وقد أثبتُّ القصيدة في ما اخترته له من شعر ، لأهميتها التاريخية الكبيرة .

الى هذا كله نما الشعور بضرورة الموضوع في القصيدة . فحين جمع أسامة بن منقذ ديوانه ، جزّأ القصيدة الواحدة ذات الموضوعات المتعددة الى أجزاء ، ووضع كل جزء في الباب الذي يناسبه . أي انه خلق جواً للقصائد ذات اللون الواحد .

والصنعة اتجاه الى العالم الخارجي كأشياء مفردة ، مستقلة ، حيث يحاول الشاعر ان يصنع بالكلمات كياناً يماثلها . وهكذا تركز الشعر العربي في هذه الفترة على وصف الأشياء بحد ذاتها ، لا على وصف الأحداث والتغيرات . فوصفها من حيث هي كائنة ، لا من حيث هي موجودة . ان استخدمنا المصطلحات الفلسفية ، كان ينظراليها كماهيات ثابتة . وكان يعنى بأشياء الطبيعة ، كالأزهار والأنهار وأشياء الحياة اليومية بدءاً من أكثرها بساطة وانتهاء بأكثرها تعقيداً . وكانت عنايته الأولى منصبّة على جسد المرأة .

صار الحب في هذه المرحلة جسداً أي صار جنساً .

اللغة في التعبير عن هذا الحب تحتل المكان الأول . الكلمات وسائل الاتصال ، وبها يتم . اللغة هنا تمتدح وتمجد . القصيدة تفعل ، تؤثر ، بشكلها أولاً . فالطريقة التي يتوجه بها العاشق الى عشيقته أكثر فعالية من عشقه . فحين يتوجه اليها يريد أن يكون شكل توجهه مرآة له ، صورة عنه . لذلك يجهد في أن يأتي شكل توجهه متقناً بارع التفنن . والقلب لا يهم . يهم اللعب البارع . لكي نسرّ لابد من أن نلمع . ولا نلمع الا بصنعة ما . هكذا أصبحت الصنعة ، هي كذلك ، وسيلة الحب وخادمته .

لكن الصنعة انحطت حين أصبحت مدرسة . حين أخذ الشعراء يتعلمونها

كأمثولة مدرسية . انحطت لذلك اللغة الشعرية . وانحطت صورها . صارت التشابيه علاقات مصطنعة تقوم على المبالغة . الحبيبة زنبقة ، وردة ، كوكب ، شمس . الشمس تمحو جميع الأضواء ،كذلك الحبيبة تمحو كل جمال ، غيرها . نجمة الصباح تستيقظ عارية . كذلك الحبيبة وهي تستيقظ . أما عيناها فتتكلمان وتأمران وتخطبان وتحرمان وتحللان ، وهما رسولها الى العاشق والعاشق دائماً مريض يتوق الى الشفاء ، وشفاؤه حنان حبيبته . إنها في آن نار تشعله وماء تطفئه .

هكذا ، يبدو ان الصنعة في هذه القرون التسعة لم تكن ظاهرة فردية بل ظاهرة جماعية ، وأنها ترتبط بهاجس الأداء المتقن . فقد كانت الفكرة تأخذ قيمتها من زيها وزينتها .

وهكذا يبدو أن الصنعة لا تنظر الى اللغة كوسيلة للفكر ، بل تنظر اليها كمادة فنية مهمتها ان تجعل العالم الخارجي عالماً جمالياً ، ان تحوله الى منظر أو إلى صورة سمعية ــ بصرية .

ولم يفد كثيراً دور البارودي في نقل الشعر العربي من عالم الألفاظ والمحسنات البديعية الى عالم الواقع . لقد رجع الى الأصول القديمة ، لكنه لم يفد من تطور الشكل الشعري ، واللغة الشعرية في عصر الصنعة ، الذي سُمّي ، خطأً ، بعصر الانحطاط . لقد أحيا نماذج قديمة ، بتقليد بارع وفي هذا تابع البناء خطأً على الأصول . وهذه المتابعة شاركت في إبقاء الدفعة الشعرية حبيسة داخل معتقل شكلي . فكان الأحرى به أن يكمل ما بدأه القاضي الفاضل وبعض الوشاحين ، فيتابع تحرير الشعر من معتقلاته الشكلية ، وتحطيم جميع المعتقلات الأخرى .

كان هذا العالم الشعري يموت متجرجراً مع أنقاض الحرب العالمية الأولى . وكان لابد ،لبعثه ، من أن يبدأ بهذه الطفولة ، غير الناضجة ،لكن الساحرة ، التي أسمِّيها : جبران خليل جبران .

أدونيس

ابن أبي حصينة

١ - زمن الاحباب

زَمَنٌ لأَحبابٍ نحبّ ديارهم
من أجلهم ، فكأنّها أحبابُ
لمّا جعلنا في العيون ترابَها
لم يبقَ في تلك الرّبوع ترابُ .

٢ - إلى صديق

يخضرُّ كل مكانٍ أنتَ نازله
حتّى يُنَبِّعَ من أحجارهِ الوَرَقُ .

هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة : ولد ، على الأرجح ، في المعرة قبل سنة ٣٩٠هـ . نال لقب الأمارة . مات سنة ٤٠٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس . (ديوان ابن أبي حصينة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ١٩٥٦) .

ابن زيدون

١ـ إلى ولادة

بِنْتُمْ وبنّا فـــمـــا ابتلّتْ جـــوانِحُنا
شـــوقــاً اليكمُ ولا جــفَّتْ مــآقــينا

نكادُ حـــين تناجـــيكم ضـــمـــائِرُنا
يقـــضي علينا الأَسى لولا تأسّـــينا

حـــالتْ لفـــقـــدكُمْ أيامُنا فَـــغَـــدتْ
ســـوداً وكـــانتْ بكم بيـــضـــاً ليـــالينا

إذ جـــانبُ العـــيشِ طَلقٌ من تألُّفِنَا
ومـــربعُ اللهـــوِ صـــافٍ من تصـــافـــينا

لا تحْـــسَـــبـــوا نأيكمْ عنّا يُغَـــيّـــرنا
أن طالمـــا غـــيَّـــرَ النأيُ المـــحـــبـــينا

يا ســـاريَ البـــرقِ غـــادِ القـــصـــرَ واسْقِ بهِ
من كـــان صـــرفَ الهـــوى والوُدِّ يســـقـــينَا

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون : ولد في قرطبة سنة ٣٩٤هـ=١٠٠٣م ، ومات في أشبيلية سنة ٤٦٣هـ=١٠٧٠م . له ديوان مطبوع اعتمدناه في الاختيار (ديوان ابن زيدون ، بيروت ١٩٦٠) .

واسأل هنالك : هَلْ عَنَّى تذكرنا
إلفاً ، تذكرهُ أمسى يُعَنِّينَا
ويا نسيمَ الصَّبا بَلِّغ تحيتَّنَا
مَنْ لوْ على البعدِ حَيًّا كان يُحيينا
ربيبُ ملكٍ كأنَّ اللهَ أنْشَأهُ
مسكاً ، وقَدرَ إنشاءَ الورى طينَا .

إنّا قرأنا الأَسى يومَ النَّوى سُوراً
مكتوبةً وأخذنا الصَّبرَ تلقينا
أمّا هواكِ فلم نعدلْ بمنْهَلهِ
شُرْباً وإن كانَ يُروينَا فَيُظمينا .

٢ ـ الغرب

ويا فؤادي ، آنَ أن تذُوبَا
قد مَلأَ الشوقُ الحشا نُدُوبَا
في الغربِ إذْ رحتُ به غريَبا .

٣ ـ غريبٌ

غريبٌ بأقصى الشَرقِ يشكرُ للصَّبا :
تحمُّلَها منهُ السلامَ إلى الغربِ

وما ضَرَّ أنفاسَ الصَّبا في احتمالِها
سلامَ هوىً ، يُهديهِ جسمٌ إلى قلبِ ؟

٤ ـ هلال النفوس

قلْ لمن دَانَ بهجري
وهواهُ لِيَ دينُ :
يا هلالاً تَتَرا
ءآهُ نفوسٌ ، لا عيون
عَجباً للقلبِ يقسو
منكَ والقَدُّ يلينُ
ما الذي ضرَّكَ لو
سُرَّ بمرآكَ الحزينُ ؟

٥ ـ الذكرى

إني ذكرتكِ بالزهراء مشتاقا
والأفقُ طلقٌ ووجه الأرض قد راقا
ولِلنَسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ
كأنَّهُ رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا
يومٌ كأيامِ لذاتٍ لنا انصَرَمَتْ
بتنا لها حين نام الدهر سُرَّاقا

نَلهـو بمــا يَسْـتـمـيلُ العــينَ من زَهَرٍ

جــالَ النّدى فــيــهِ حــتَّى مــال أعناقــا

كـــأنّ أعـــينهُ إذ عـــايَنَتْ أرَقي

بكتْ لمــا بي ، فــجــالَ الدمعُ رقــراقــا

وردٌ تـألّقَ في ضـــــاحي مَنابتـــــهِ

فــازدادَ منه الضـحى في العــين إشــراقــا

لو شَـاءَ حـملي نسيم الصّبح حين سَرى

وَافـــاكُمُ بفـــتىً أضناهُ مـــا لاقى . . .

٦ ـ العذاب والراحة

مـــــــتى أبثّكِ مـــــــا بي ،

يــا راحـــــــتي وعـــــــذابـي ؟

مـــــتى ينوبُ لســـــاني ،

في شـــــرحـــهِ عن كـــتـــابي ؟

فـــــلا يـطـيبُ طـعـــــامـي ،

ولا يـســـــــوغُ شـــــــرابـي

يـا فـــتنةَ الـمـــتـــقـــرّي ،

وحُـــجَّـــةَ الـمـــتـــصـــابي

ألشمسُ أنتِ ، توارتْ
عن ناظري بالحجابِ
ما البدرُ ، شَفَّ سناهُ
على رقيقِ السّحَابِ
إلاّ كَوَجْهكِ ، لَما
أضاءَ تحت النِّقابِ .

٧ ـ الرضى بالظلم

أُسِرُّ عليكِ عتباً ليس يبقى
وأضمرُ فيكِ غيظاً لا يَبيتُ
وما رَدّي على الواشين إلاّ :
رضيتُ بجَوْرِ مالِكتي ، رضيتُ .

٨ ـ الدهر عبدي

أنّى أُضيّعُ عهدَكْ ؟
أم كيف أخلفُ وعدكْ
يا ليتَ مالك عندي ،
من الهوى ، لي عندَكْ

فطالَ ليلُكَ بعدي ،

كطولِ ليليَ بعدَكْ

سلني حياتي أهَبْها

فلَستُ أملِكُ رَدَّكْ

ألدّهرُ عبديَ لمّا

أصبَحتُ ، في الحبّ ، عبدَكْ .

٩ ـ ميدان القلب

لقَدْ بلّغتني دَوَاعي هَوَاكَ

إلى غايةٍ ما جَرَت لي بَبال

فقُلْ للهوى : يَجْرِ مِلْءَ العنانِ

فميدانُ قلبي رحيب المَجالِ .

١٠ ـ المنية والتمني

ثِقي بي ، يا معذّبَتي فإني

سأحفظُ فيكِ ما ضيّعتِ مِنّي

وهَلْ قلْبٌ كقلبك في ضُلوعي

فأسلو عنكِ حين سلوتِ عنّي ؟

تمَنّتْ أن تنالَ رِضاكِ نفسي ،

فكانَ ، منيَّةً ، ذاك التَّمني . . .

١١ـ الضرتان

أنـت والـشّـــــمسُ ضـــــرّتـانِ ولـكـن

لكِ عند الغـــروب ، فـــضلُ الطّلوعِ .

١٢ـ الموت والبعث

ومـــا كنت إذْ ملّكتك القلبَ عـــالِمـــاً

بأنـيَ ، عن حـــتـــفي بكفّيَ باحثُ

فـديتُك إنَّ الشـــوقَ لي مـــذ هجـــرتني

مُـمـيتٌ ، فـهلْ لي من وصـالِك باعثُ ؟

١٣ـ الذئاب

ربّـمـــــا أشـــــرفَ بـالـمـــــرءِ

عـــلـــى الآمـــــــــــالِ يـــاسُ

أنـا حَـــــيْـــــرانُ ، ولـلأمـــــرِ

وضُـــــــوحٌ والـتـــــبـــــاسُ

أذؤبٌ هـامـتْ بـلـحـــــــــمي ،

فـــانـتـــهـــاشٌ وانـتـــهـــاسُ

كُلُّـهـمْ يَـسْـــــألُ عن حـــــالي

ولـلـذئـبِ اغـــــتِـــــســـــاسُ

إن قســـــا الدهر فللمـــــاءِ

من الصـــــخـــــرِ انبـــــجـــــاسُ

ولَئِن أمـــســـيتُ مـــحـــبـــوســـاً

فللغـــيثِ احـــتـــبـــاسُ .

١٤- الوهم

واهاً لعطفكِ والزَّمـــانُ كـــأنَّمـــا

صُـبِـغَتْ غَـضَارَتُهُ ببُـرْدِ صِـبـاكِ

يدنو بوصلكِ حـــين شَطَّ مـــزارُهُ

وهمٌ اكـــادُ به أقـــبّلُ فـــاك

ولئن تجَنَّبْتِ الرَّشـــادَ بغَـــدْرةٍ

لم يَهْـوِ بي ، في الغيِّ ، غـيـرُ هَواكِ .

١٥- زيارة

زارني بعـــدَ هجْـــعـــةٍ ، والثّـــرَيَّا

راحَـــةٌ ، تقـــدرُ الظَّلامَ بِشـــبْـــرِ

يا لهـــا ليْلَةً ، تَجلَّى دُجـــاها ،

من سنا وجنتـيـهِ ، عن ضـوء فـجـرِ

بَان عَنّي ، وكـــان رَوضَـــةَ عـــيني

فَـــغَـــدا اليـــومَ وهو روضـــةُ فِكْري

فَكِهُ يُبـــــهجُ الخليلَ بوجـــهٍ
تســـرد العَـــينُ منه يَنبـــوع بِشْـــرِ
وإذا غــــازَلَتْــــهُ مـــقلةُ طَرْفٍ
كـاد ، من رِقّــةٍ ، يذوبُ فـيـجـري .

ابن رشيق القيرواني

١ ـ خمر الحبيبة

مالي ومَزْج الرّاحِ إلآ في فمي
بالرّيقِ من فمِ غادةٍ حسناءِ
ذاك المزاجُ وإن تعدّاني الذي
في المزنِ من ذي رقّةٍ وصفاءِ
أشهى وأَبلغُ في الفؤّاد مسرّةً
من غيرِ ه ، وأَدَبُ في الأَعضاءِ .

٢ ـ البحر

أَمرتَني بركوب البحر مجتهداً
وقد عصيتك ، فاختَرْ غير ذا الدآء

هو أبو علي ، الحسن بن رشيق ، ولد في المحمدية (المغرب) سنة ٣٩٠هـ . وانتقل إلى القيروان ، ومنها إلى المهدية ، ثم إلى صقلية حيث مات في مازر ، سنة ٤٦٣هـ .

له كتاب ، «العمدة» في نقد الشعر. وجمع أشعاره في ديوان خاص للدكتور عبد الرحمن ياغي ، (ديوان ابن رشيق القيرواني ، دار الثقافة ، بيروت) ، راجع كذلك (النتف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف القيروانيين ، عبد العزيز الميمني ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٣٤٣هـ) .

مـا أنتَ نوحُ فتنجيني سفينتُه
ولا المسيحُ أنا ، أمشي على الماءِ .

٣ ـ البحر

خُلِقتُ طيناً وماءُ البحر يُتلِفهُ
والقلبُ فيه نفورٌ من مراكبهِ
فالبحر خيرُ رفيقٍ بالرّفيقِ له
والبَرُّ مثلُ اسمهِ بَرٌّ براكبهِ .

٤ ـ الأرض

سألتُ الأرضَ ، لِمْ كانت مُصلّى
ولِم كانت لنا طُهراً وطيبا ؟
فقالتْ ، غيرَ ناطقةٍ : لأنّي
حويتُ لكلّ إنسانٍ حَبيبا .

٥ ـ الشيخ إبليس

أرى الشّيخَ إبليس ذا عِلّةٍ
فلا برىء الشّيخُ مِن عِلّتهْ

يعـــودُ على الحبّ مُـــسْـــتـــيـــقظاً

ويـأتـيـكَ بـالـلّيـلِ فـي صـــــــورتـه

فـــيـــؤتيكَ مـــا شـــاءَ من نفـــســـهِ

ويبلغُ مـــــا شـــــاءَ من لَذّتِـهْ . . .

٦ ـ الأشجار

وكـــأنّ الأَشـــجـــار في حلل الأَنوار

والـغـــيـث دمـــعُـــه غـــيـــر راقِ

غـــانيـــاتٌ رشَـــشْنَ مِن مـــاء وَرْدٍ

وجَـنـاتِ الـوجـــــوهِ في الأَطـواقِ .

٧ ـ الهلال

لاح لي حـــاجبُ الهـــلال عَـــشِـــيـــاً

فـــتـــمنيّتُ أنني من ســـحـــابِ

قـلـتُ أهـلاً ، ولـيس أهـلاً كـــمـــا

قلتُ ولكن أســمــعــتــهــا أصــحــابي

مظـهـــراً حـــبّـــه وعـنديَ بـغضٌ

لـعـــدوّ الـكـؤوسِ والأَكـــواب .

٨ـ إلى امرأة

وقـائلةٍ : مـاذا الشـحـوب وذا الضنى ؟
فـقلت لهـا قـول المـشـوقِ المـتـيَّمِ :
هـواكِ أتـاني وهـو ضـيـفٌ أعـزَّهُ
فـأطعـمـتـه لحـمي وأسـقـيـتـه دمي .

٩ـ الدم والكافور

فكّرت ليـلةَ وصلِهـا في صـدّها
فـجـرت بقـايا أدمـعي كـالعندم
فطفـقت أمـسح مـقلتي في نحـرِها
إِ ذ عـادةُ الكافـور إمـسـاكُ الدّمِ .

١٠ـ البحر

البـحـرُ صـعب المـرام مُـرٌّ
لا جـعلت حـاجـتي إليـهِ
ألـيس مـاءً ونحـن طـينٌ
فـمـا عـسى صـبـرنا عليـهِ ؟

صرّدرّ

١ ـ العود والورق

لم أبكِ أن رحَل الشّــبـــاب وإنمــــا
أبكي لأَن يتــقـــارب المـــيـــعـــادُ
شَـــعـــر الفَـــتى أوراقـــهُ ، فـــإذا ذَوى
خَـــــــقَـت عـلـى آثـاره الأَعـــــــوادُ .

٢ ـ الشيب

أأســـيـــرُ في اللّيـل البـــهـــيمِ فـــأهتـــدي
وأَضِلّ في إِدلاجِ لـيلٍ مـــقـــمـــرِ ؟
ومـــدحتَ لي صـــبغ المـــشـــيـب بأنّه
كـــافـــورةٌ ونـســـيتَ صـــبغ العنبـــر . .

هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، المشهور بصردر . كان أبوه يلقب «صربعر» لبخله ، فلما بلغ هو وأجاد في الشعر قيل له «صر در» .

ولد قبل سنة ٤٠٠هـ ، وتوفي سنة ٤٦٥ ، على أثر سقوطه في حفرة حفرت لأسد .

له ديوان مطبوع ، اعتمدناه في الاختيار . (ديوان صر در ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤) .

٣ ـ امرأة سوداء

علقـتُـهـا خَـمـّاءَ مـصـقـولةً
سـوادُ قلبي صـفـةٌ فـيـهـا
مـا انكسفَ البـدرُ ، على تِمّـهِ ،
ونوره إلاّ لـيـحكيـهـا
لأَجلهـا الأَزمـان أوقـاتُهـا
مـؤرّخـاتٌ بليـاليـهـا .

٤ ـ حب

هل أرى في السُّهـاد صـبـحـاً بعـيني
من أرى فـي الرّقـاد لـيـلاً بـقلبي
أمَلٌ كـاذبٌ قـطـافُ ثـمـارِ
من غُـصـونٍ ملتـفّـةٍ بالعـصب
. . . أَرِني مـيـتـةً تطيب بهـا النّفس
وقَـتـلاً يـلذّ غـيـر الحبّ .

٥ ـ امرأة

. . . وفي السِّرب مُشـريةٌ بالجـمـالِ
تقـسّـمـه بين أَترابِهـا

فللبــــــدر مـــا فـــوق أزرارِها
وللغـــصن مـــا تحت جلبـــابِهـــا
أتبّـــعـــهـــا نظراً مـــعـــجـــلاً
يُعـــثّـــر عـــيني بِهُـــدّابِهـــا
. . . وكم ناحلٍ بين تلك الخـــيـــام
تحـــســـبــه بعضَ أطنابِهـــا . . .

٦ ـ الهجران

تـعـــــفــــو الـمـنـازل إن نـأوا
عـنهـــا وتـغـــيـــرُ الـبـــلادُ
والـــحـــيُّ أولـــى بـــالـــبـلـــى
شـــوقـــاً ، إذا بَلِيَ الجـــمـــاد .

٧ ـ كهانة العين

لولا كِـهــانةُ عـيني مــا درت كــبــدي
أنّ الخِـمــار سَـحــابٌ فــيــه أقــمــارُ .

٨ ـ الضدان

أضِـــدّان في جـــســـدٍ واحـــدٍ
مـــقـــيـــمـــان قـــد جـــعـــلاه قـــرارا

دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضَـــةٌ
ووقْـــدٌ من القلب يرمي شـــرارا
كـــأنّي من الـسُّـــحبِ السّـــاريات
يحـــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٩ ـ الضوء

كـأنّ الرُّقى مـمّـا عـدمتُ شـفـاءها
تعلّمـهـا الرّاقـونَ من بعـد وسـواسي
ومـا زال هذا البـرق حـتى اسـتـفـزّني
سنا كلّ وقّـادٍ ولو ضـوءُ نبـراس .

١٠ ـ اللقاء

وكـأنّمـا رُدْنايَ يوم لقـيـتُـهـا
بالدّمع قـد نُسِـجـا من الأَجـفـانِ
وَلو انّه مـاءٌ لقـالوا : دمـعُـه
رِيقٌ وجَـفْنا عـينهِ شـفـتـانِ .

١١ ـ الحب

تلومُ على شـغـفي بـالقـدود
فـهـبنيَ ورقـاءَ تهـوى الغـصـونا

سـواءُ نشـيـدي بهنّ النّسـيبَ

وتـرجـيـعُـهـا بينهنّ اللّحـونا .

١٢ـ الندى

أرى الطّيفَ كـالمـرآة يخلق صـورةً

خِـداعـاً لعـيني مثلمـا يسـحر الصّـدى

. . . وحَيٍّ طرقناه على زور مـوعـدٍ

فـمـا إن وجـدنا عند نـارهم هُدى

ومـا غـفلت أحـراسُـهم غـيـر أنّنا

سـقطنا عليـهم مـثلمـا يسـقط النّدى

نـزحتُ دمـوعي بعـدهم مِن أضـالعي

مـخـافـةَ أن تطغى عليـهـا فـتـجـمـدا .

١٣ـ أغطية الأرض

مـعـاشِـرُ كـانت مـسـاعـيـهمُ

أغطيـةَ الأَرض وحـشـوَ الفَـضـا

لو وطئـوا الصّـخـرَ بأقـدامـهم

أو لمـسـتـهُ راحـهُم روّضـا .

١٤ـ نجس العيون

ومُـــعنِّفٍ في الوجـــد قلت له : اتّئِـــدْ
فـــالدّمعُ دمـــعي والحنينُ حنيني
مـــا نافـــعي ـ إذ كـــان ليس بنافـــعي
جـاهُ الصِّـبـا وشـفـاعـة العـشـرينِ ؟
. . . يا عينُ ، مثل قذاكِ رؤيةُ معشـرٍ
عـــــار على دُنيـــــاهُم والدّينِ
لم يُشـــبـــهـــوا الإنســـانَ إلاّ أنّهم
مـــتكوّنون من الحـــمـــا المَـــسنون
نَجسُ العـــيـــونِ ، فـــإن رأتهم مـقلتي
طهّـرتُهـا ، فنزحتُ مـاءَ جـفـوني . . .

١٥ـ سطور

وقـــفنا صـــفـــوفـــاً في الدّيار كـــأنّهـــا
صـــحـــائف مُلقَـــاةٌ ونحن سطورُها
. . . أيا صـاحـبيَّ اسـتـأذِنا ليَ خُـمـرَهـا
فـــقـــد أَذنت لي في الوصـــولِ خـدورُها
هَبـــاها تجـــافَت عن خليلٍ يروعُـــهـــا
فـــهل أنا إلاّ كـــالخـــيـــالِ يزورُها ؟

وقــد قلتــمــا لي : ليس في الأرض جنّةٌ
أمــا هذه فــوق الرّكــائبِ حــورُها ؟
فـلا تحـسـبـا قلبي طليـقـاً ، فـإنّمـا
لهـا الصّدرُ سـجنٌ وهو فـيـه أسـيـرُها .

١٦ـ العجز الجميل

عَـدمتُ فـؤادي ، يبـتـغي الآن رشْـدَهُ
فـهلاّ ، قـبـيلَ الحُبِ ، كـان مُـشـاوري ؟
. . . وإنّ انقـيـادي طوعَ مـا أنا كـارهٌ
يـدلّـك أنّ المــــرء ليس بقـــادرِ
لـواحِـظُـنـا تـجـنـي ولا عـلـم عـنـدهـا
وأنفـــسنا مـــأخــوذةٌ بالجـــرائرِ
ولم أرَ أغــبى من نفــوسٍ عــفــائفٍ
تُصـدّق أخـبـار العـيـونِ الفـواجـرِ . .

. . . وأذكـر يومـاً قَـصّـر الوصل عمـره
كـــأنّا التــــقـــينا منه في ظلّ طائرِ
مـتى غَنّت الورقــاء كــانت مــدامــتي
دمـــوعي ، وزفــراتي حنين مــزاهري .

١٧ـ الجحيم

جلسةٌ في الجحيم أحرى وأولى
من رحيلٍ يُفضي إلى تدنيسِ
ففراراً من المذلّةِ في آدمَ
كان الفرارُ من إبليسِ
أتُراني مزاحماً لأناسٍ
قُلّدوها بالسّيف والدبّوسِ
. . . غاية العلم عندهم وتَمامُ الفضل
حُسْن المركوبِ والملبوسِ
عادةٌ للزمانِ يجري عليها
أن تصيرَ الأذنابُ فوق الرؤوسِ
قد حويت الذي به ينجح السّعيُ
فمن لي بحظّي المنحوسِ ؟

١٨ـ وجوه الرجال

عدمتُ معاشِر لا يفرقونَ
بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ
إذا صافحتني أكفُ اللّئام
لطمتُ بهنّ خدودَ الرّجاءِ

وقِـدْمـاً عـصـرتُ وجـوهَ الرّجـالِ
فلم أرَ فـيـهنّ وجـهـاً بمـاءِ . . .

١٩ ـ لا شفاء

وإذا كـانـت الحـيـاة هي الدّاءَ
المـعنّي فـقـد عـدمنا الشّـفـاءَ .

٢٠ ـ الأرض

هـذه الأَرض أمّـنـا وأبـونـا
حـملتنا بـالكره ظَهـراً وبَطْنا
إنّمـا المـرء فـوقـهـا هو لفظٌ
فـإذا صـار تحـتَـهـا فـهـو مـعنى
. . . إنمـا العـيش منزلٌ فـيـه بابانِ
دخـلـنـا مِنْ ذا ومِـن ذا خـرجْنـا
واللّيـالي لنا مطايا إذا خـبّت
بـنـا نحـو غـايةٍ بلّغـتـنـا
مـبـتـدانا ومنتـهـانا سـواءٌ
فلمـاذا من الأَخـيـر عـجـبنا ؟

٢١ - لا وطن

كلٌّ إلى غـــايةٍ يصـــيـــر ولا
تمـــيـــيـــزَ إلاّ الإســـراعُ والمـــهَلُ
كـــيف يعـــدّ الدنيـــا له وطناً
من هو ينأى عنهـــا وينتـــقلُ ؟

٢٢ - ضدان

أضـــدانِ في جـــســـدٍ واحـــدٍ
مُـقـيـمـانِ قـد جـعـلاه قـرارا ؟
دمـــوعٌ من العـــين فـــيّـــاضـــةٌ
وَوَقْـــدٌ من القلب يرمي شـــرارا
كـــأنّي من السُّـــحْب السّـــاريات
يحـــملن فـــيـــهنّ مـــاءً ونارا . . .

٢٣ - الحياة

عـــرفنا المـــصـــائبَ قـــبل الوقـــوعِ
فـــمـــا زادَنا الحـــادثُ الواقِعُ
ولـكـنّ مـــا يـنـظـر الـنّـاظـرونَ
ليس كـــمـــا يـســـمعُ السّـــامِعُ

يُدلّي ابن عشرين في لحدهِ
وتسعونَ صاحبها راتِعُ
فقل ليَ : ما السرُّ في ذي الحياةِ تُهوى وطائرها واقِع ؟
يهيمُ عليها الكسوبُ الحريصُ ويعشقها السّاجد الراكعُ
وللمرء ، لو كان يُنجي الفرارُ في الأرض مضطربٌ واسِعُ
ومن حتفهُ بين أضلاعهِ أيمنعهُ أنّه رادِعُ ؟

٢٤ ـ سؤال

وهل نافِعٌ لكَ طولُ الجماحِ
وفي يَد صَرْفِ الزّمانِ الزِّمامُ ؟
يحدثنا بالفناءِ البقاءُ
ويخبرنا بالرّحيلِ المقامُ . . .

٢٥ ـ الوطن قبر

قَلْقِلْ ركابَك في الفَلا
وَدعِ الغوانيَ للقصور
فمُحالِفو أوطانهم
أمثالُ سُكّانِ القبور .

ابن سنان الخفاجي

١ - هجران

. . . فلقد جفوتكَ رهبةً ، ولربّما
هجَر الصديقُ وأنتَ في أحشائهِ .

٢ - الشباب

وما ساءَني فقد الشّباب وإنّما
بكيتُ على شطرٍ من العمر ذاهبِ
وما راعني شيب الذّوائبِ بعده
وعندي همومٌ قبل خلق الذوائبِ
ولكنّه وافى وما أطلق الصِّبا
عِناني ، ولا قَضّى الشباب مآربي
وما كنت من أصحابه غير أنّه
وَفى لِيَ لمّا خانني كلّ صاحبِ .

هو الأمير أبو محمد عبد اللّه بن محمد ، المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي . وليّ على قلعة اعزاز حيث توفي سنة ٤٦٦هـ ، ودفن في حلب . تتلمذ على أبي العلاء المعري . له ديوان مطبوع . وله ترجمة طويلة مع مختارات من شعره في «أعيان الشيعة» للسيد محسن الأمين (الجزء ٣٩ ، ص٤٣ــ٧٩) .

٣ ـ المشيب

ولقـــد أضـــاء وأظلمت أيامُــــه
حتّى عـرفتُ بهـا السّـوادَ الأَبيـضـا .

٤ ـ الحظ

بيـني وبيـن الحظِّ واجِــــبـــــةٌ
عـــمــيـــاء : لا نجمٌ ولا سَــحَـــرُ .

٥ ـ الحمامة

. . . ويشـجـو قلوبَ العاشـقـين حنينُهـا
ومــا فـهـمـوا ممّــا تغنّت بـه حـرفـا
ولو صـدقت فـيــمـا تقـول من الأسى
لمـا لبـثت طوقـاً ولا خـضّـبت كـفّـا .

ابن حيوس

١ - الماء الطهور

قد أَعْوزَ الماءُ الطّهورُ وما بَقي
غيرُ التيمُّم ، لو يطيبُ صعيدُ
ونَبا بيَ الوطنُ القديمُ وإنّني
في البعد عن وطني ، إذن ، لَسعيدُ .

٢ - داء المشيب

ضلّ من يَستزيرُ طيف الخيالِ
هل تُداوَى حقيقةٌ بِمُحالِ ؟
ولقد آنَ أَن أُداوي صباباتي
بداءٍ من المشيبِ عُضالِ .

هو الأمير مصطفى الدولة ، أبو الفتيان محمد المعروف بابن حيّوس . ولد بدمشق سنة ٣٩٤هـ . وتوفي سنة ٤٧٣هـ في حلب . له ديوان بجزئين ، تحقيق خليل مردم بك (ديوان ابن حيّوس ، دمشق ١٩٥١) .

٣ـ اللوم

أَبكي ويمنعني تَناسي مــا مــضى
مــا يمنع الأَطلالَ أن تتكلّمــا
فــعــذلتُ قلبي إِذْ أَطاعَ غــرامَــه
وعــصى التــسلّي بعــدَها واللّومــا
واللّومُ مــثلُ الرّيح يذهب ضَلّةً
ويزيد نيــران المــحبّ تضــرّمــا .

محمد بن عمّار الأندلسي

١ ـ الشاعر والقلم

نحن خليـــلان ، مـــا دعـــانا
لِلوصْلِ ودٌ ولا اخـــتـــيـــارُ
نفـــصل مـــا كـــان ذا اتّصـــالٍ
كـــأنّنا اللّيـل والنّهـــارُ .

٢ ـ الجدول

جـريحٌ بأَطراف الحـصى ، كلّمـا جـرى
عليـهـا ، شكا أوجـاعَـه بخـريـرهِ .

هو أبو بكر محمد بن عمار . ولد في الأندلس سنة ٤٢٢هـ (١٠٣١ ميلادية) ، في عائلة فقيرة . يه ألمع الشخصيات السياسية في تاريخ دولة بني عباد بأشبيلية ، نفي وسجن ، وقتله المعتمد نفسه السجن بفأس ظل يضربه بها وهو مقيد حتى مات .ودفن في أغلاله سنة ١٠٨٤م (٤٧٥هـ) .

له ديوان مطبوع جمعه الدكتور صلاح خالص ، وقدم له بدراسة وافية عن حياة الشاعر وعصره . (مه بن عمار الأندلسي ، الدكتور صلاح خالص ، بغداد ١٩٥٧) .

أبو الحسن الحصري القيرواني

١ـ وداع

ودّعتُ من أهوى ، بل استودعتُها

قلبي وسرّ مدامعي وزفيري

فبكت بنرجستين خِفتُ عليهما

نَفَسي ، فلم أَلثم بغير ضميري .

٢ـ غربة

أَصبحتُ في غربتي لولا مكاتمتي

بكتنيَ الأَرض فيها والسَّماواتُ

كأَنَّني لم أَذق بالقيروانِ جَنًى

ولم أَقلْ : ها ،لأَحبابي ، ولا : هاتوا

هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري الضرير ، ولد في حدود ٤٢٠هـ ، وعمي بعد ولادته ، على الأرجح . نشأ في القيروان ، ورحل إلى الأندلس واشتهر فيها ، عرف بخوفه الشديد من البحر . من آثاره ديوان «اقتراح القريح واجتراح الجريح» يقع في نحو ٢٦٠٠ بيت ، ووقفه كله على رثاء ابنه . كان صديقاً للمعتمد بن عباد . مات في طنجه سنة ٤٨٨هـ .

جمعت آثاره الشعرية في كتاب مستقل وضعه الكاتبان التونسيان محمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى . (أبو الحسن الحصري القيرواني ، مكتبة المنار ، تونس ، ١٩٦٣) .

أَمــرّ بالبــحــر مــرتاحــاً إلى بلَدٍ
تمــوت نفــسي وفــيــهــا منه حــاجــاتُ
وأَســأل السُّــفْنَ عن أَخــبــاره طمــعــاً
وأَنــثــني وبــقــلــبــي مــنــه لــوعـــــاتُ
هل من رســالة حبٍّ أَســتــعــينُ بــهــا
على ســقــامي فــقــد تــشــفي الرّســالاتُ .

٣ - قبر الغريب

رحلتُ وها هُنا مــثــوى الحــبــيبِ
فــمن يبكيكَ يا قــبــرَ الغــريبِ ؟
ســأَحــمل من تــرابكَ في رِحــالي
لــكــي أَغــنــى بــهِ عــن كــلّ طــيــبِ .

٤ - اللوح المكتوب

طال ســقْــمي فــارفع دَواتي وأَقــلامي
ولا تــمــحُ لــوحــيَ الــمــكــتــوبــا
فـــإذا مــــا أَفــــقْــتُ ، أَدركــتُ
مَن فــاتَ وعــادت عنقــاؤُهم عندليــبــا .

٥ - القلب

أَلم تَرَ أَنّني بهدى فؤَادي

تبيّنَ لي من الحسَنِ القبيحُ

فلو تُرِك المسيحُ يريد برئي

لقال : كفَت بصيرتُكَ ، المسيحُ

ومات ابني فها أَنا لا فؤادٌ

ولا بَصَرٌ ولا موتٌ مُريحُ . . .

الابيوردي

روضة

. . . ونحن على أَطرافِ نهـــرٍ تظلله
أَزاهيــرها والشــمس فــيــهـا تَوقَّــدُ
شــربنا بهــا مــاءً تغــازله الصَّـــبــا
فـيـصـفـو ، ويقـتـات النسـيم فـيـبـردُ .

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد . توفي بأصبهان مسموماً سنة ٥٠٧هـ طبع ديوانه في بيروت سنة ١٣١٧هـ وفيه قصائد نسبت له وهي لأبي اسحاق الغزي ، كما أشار إلى ذلك محمد بهجة الأثري في مقال له بمجلة «الزهراء» المصرية .

الطغرائي

إلى الريح

بـالـلّـهِ يـا ريحُ إن مُـكّـنـتِ ثـانـيـةً
من صـدغـه فـأقـيـمي فـيـه واسْـتـتـري

وبـاكِـري وِرْدَ عَـذْبٍ من مُـقَـبّـلِهِ
مـقـابل الطّعم بين الطّيب والخَـصَـرِ

ولا تـمَـسي عـذاريه فـتـفـتـضـحي
بنفـحـة المسك ، بين الورْدِ والصّـدَرِ

وإن قـدرتِ على تشـويش طُرّته
فـشـوّشـيـهـا ولا تُبـقي ولا تـذري

ثم اسْلكي بين بُرديه على عَـجلٍ
واسْتـبـضـعي الطّيبَ واْتـيـني على قَـدَرِ

ونَبّـهـيـنيَ دون القـوم وانتـفـضي
عليَّ ، واللّيل في شكِ من السَّـحَـرِ .

هو أبو اسماعيل ، الحسين الملقب مؤيد الدين الأصبهاني والمنشىء . له ديوان شعر مطبوع . مات مقتولاً بتهمة الالحاد سنة ٥١٤هـ .

(ديون الطغرائي ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية سنة ١٣٠٠هـ .)

ابن الخيّاط

١ - غربة الوحل

أَصبحتُ في قبضة الأَيّام مُرتهَناً
نائي المحلّ طريداً عنه مُغْتَرِبا
كخانضِ الوحل إِذ طال العناءُ به
فكلّما قَلْقَلَتْهُ نهضةٌ رسَبا .

٢ - البكاء

إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ
بكيتُ بأدمعِ الشّعر الفصاح .

٣ - النهر

مُترَقْرِقٌ لعبَ الشّعاعُ بمائهِ
فارتجَّ يخفقُ مثلَ قلب العاشقِ

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي . لما اجتمع بابن حيوس وعرض عليه شعره قال : «قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي . فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلا على موت الشيخ من أبناء جنسه» . ولد في دمشق سنة ٤٥٠هـ . وكان أبوه خياطاً . توفي بدمشق سنة ٥١٧هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن الخياط ، دمشق ١٩٥٨) .

فـــإذا نظرتَ إليـــه راعكَ لمـــعـــةُ
وعللتَ طرفكَ من ســـرابٍ صـــادقِ .

٤ ـ اليأس والرجاء

نـفـــضـتُ يدي من الآمـــالِ لـمّـــا
رأيـتُ زمـــامَـــهـــا بيـــد القـــضـــاء
ومـــا تـنـفـكّ مـــعـــرفـــتـي بحظّي
تُـريـنـي اليـــأسَ في نفس الرّجـــاءِ .

٥ ـ المطر

بـكـى رحـــمـــةً لجـــدوب البـــلادِ
وجنّ اشـتـيـــاقـــاً إليـــهـــا فـســـاحـــا
وسحّ كـــمـــا غُلب المســـتـــهـــامُ وجـدُ
فـــأجـــرى دمـــوعـــاً ، وبـاحـــا . . .

القاضي أبو المجد

١ ـ الصبر

قالوا : اصطبرْ تَحْظَ بما ترتجي
والحرّ من شيمتهِ الصَّبْرُ
وقد تصبّرتُ ، ولكنّني
أخافُ أن لا يصبرَ العمرُ .

٢ ـ الهشيم

وقائلةٍ رأت شيباً علاني :
عهدتكَ في قميص صِباً بديعِ
فقلتُ وهل ترين سوى هشيمٍ
إذا جاوزتِ أيّامَ الرّبيعِ ؟

هو محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء . ولد سنة ٤٤٠هـ في المعرة . تولى القضاء فيها . مات في حماة سنة ٥٢٣هـ .

(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الثاني ، ص ٨ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٩) .

٣ - أيام السرور

ولقـــد لقـــيتُ الحـــادثات فـــمـــا جـــرى
دمـــعي كـــمـــا أجـــراه يوم فـــراقِ
وعـــرفـتُ أيّام السّـــرور فلم أجـــد
كـــرجـوع مـــشـــتـــاقٍ إلى مـــشـــتـــاقِ .

٤ - يوم

ويوم دَجْنٍ خـــائنـــه أنجـــمُـــه
في الصـحـو والغـيم ، فـهـو مُـشـتَـرِكُ
كـــأنّمـــا الشـــمس والرّذاذُ مـــعـــاً
فـــيـــه بُكاءٌ يـشـــوبُه ضَـــحِكُ .

الاديب الغزي

١ ـ الشمع

إنّي لأشكو خطوباً لا أعـــيّنهـــا
ليـــبـــرأ النّاسُ من لومي ومن عَــذَلي
كـــالشـــمع يبكي ولا تدري : أعـــبَـــرتُه
من صحبة النار ، أم من فـرقـة العَسلِ .

٢ ـ حبل الشمس

حبلُ المُنى مثل حبل الشّمس ، متّصِلاً
يُرى ، وإن كـان عند اللمس مَـبْـتُـوتا .

٣ ـ الجهل

ولقـــد ســـريتُ وللكواكب في الدّجى
سَـــبْحُ الغـــريقِ ومِـــشْـــيـــةُ النّشـــوانِ

هو أبو اسحاق ، ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي . ولد سنة ٤٤١ هـ في غزة ، ومات سنة ٥٢٤هـ ، ودفن في بلخ . له ديون مخطوط . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٣ وما بعدها) .

والبـــرقُ ألمعُ من حــــسـام هزّه
بطَلٌ ، وأخـــفَقُ من فــؤاد جَــبــانِ
مـن شَكَ في أدبي ، فلستُ ألـومُـــه
مــا أجــهل الإنســان بالإنســانِ .

٤ ـ ماء السيف

عــسى بين أحــشــاء اللّيـالي عـجـيـبةٌ
حُــبـالى اللّيـالي أمّـهـات العــجـائبِ
وبيـدٍ تُبـيـد الصّـبـرَ أحـسنت طيَّـهـا
فــأبَتْ ، ومــا كــانت تجــودُ بآيبِ
تمنّيتُ مـاء السيف فـيـهـا من الصّدى
ومــا كلّ مــا سـمّـيتَ مــاءً بذائب .

٥ ـ الماء واللهب

مُـــدامــــةٌ تصـــقلُ القلوبَ إذا
رانَتْ عليـــهــا الهــمـــومُ والرّيَبُ
كـــؤوســـهـــا أنجمٌ نضلّ بـهـــا
لا يهـــتــدي من تضلّه الشّـــهُبُ
مِن كَفّ مَن كَفّ حـــسنهُ صــفــتي
فـــمـــا إلى وصفِ حـــسنهِ سَــبَبُ

تبَّسم السَّحر في لواحظهِ
لمّا بكى النّاس منه وانتحبوا
يُدير منها كخدّه قَدَحاً
يجتمع الماءُ فيه واللّهَبُ .

٦ ـ الشيب

بالشّيبِ فارقَني ذهني ولا ثمَرُ
في العودِ بعد اشتعال النّار في طَرِفهْ .

٧ ـ الليل

ولقد صَحِبتُ اللّيلَ يسحَبُ مِسْحَهُ
والجوّ خَضِرٌ والنّجومُ نِطاقُ .

٨ ـ نار الخواطر

إذا اشتعلت قرونُ الرأس شيباً
خَبَتْ نارُ الخواطر والطباعِ
فلا تقلِ البياض له شعاعٌ
بياضُ العينِ يذهب بالشعاعِ .

٩ ـ الخمود والاشتعال

أذهَبت زهرة الحــــــيــــــاة وأذوت

زهرةَ العـــــــيش زهرةُ في القـــــزالِ

كـان يخفى عليّ قـبل اشـتـعـال الرأسِ

أنّ الخُـــمـــودَ في الاشـــتـــعـــالِ .

١٠ ـ بعد الصفاء

ولمّـــا صـــفـــا لي ودّكم بعـــد بينكم

تـجـــدّد يأسٌ واضـــمـــحـــلّ رجـــاءُ

وأبعـــدُ مـــا كـــان الحـــيـــا من مـــريدهِ

إذا لاح في جـــوّ السّـــمـــاء صـــفـــاءُ .

الاعمى التّطيلي

أدر لنا أكواب

أَدِرْ لنا أكوابْ   يُنسى بها الوجد   واستحضرِ الجلاّسْ   كما قضى العهدُ
دِنْ بالهوى شرعا   ما عشتَ يا صاحِ
ونَزِّه السّمعا   عن منطقِ اللاّحي
فالحكم أن تسعى   إليكَ بالرّاحِ
أناملُ العنّابْ   ونُقْلُك الوردُ   حَفّ بِصُدْغي آسْ   يلويهما الخدُّ
بينا أنا شارِبْ   لِلقهوة الصِّرْفِ
وبينا تائِبْ   لكن على حَرْفِ
إذ قال لي صاحِبْ   من حَلْبة الظّرفِ
نديمُنا قد تاب   غَنِّ له واشْدُ   واعرض عليه الكاس   لعلّ يرتدُّ .

هو أحمد بن عبد اللّه بن أبي هريرة . كان ضريراً ، ويقال له الأعمى التطيلي الاشبيلي ، نسبة إلى تطيلة في أشبيلية حيث نشأ . توفي سنة ٥٢٥هـ . له ديوان حققه الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٣) .

ابن حمديس

١ ـ وراءك يابحر

وراءَك يابحرُ لي جنّةٌ
لبستُ النّعيمَ بها لا الشّقاءَ
إِذا أنا طالعتُ منها صباحاً
تعرّضتَ من دونها لي مساءَ
فلو أنني كنت أُعْطَى المنى
إِذا منعَ البحرُ منها اللّقاءَ
ركبتُ الهلالَ بهِ زورقاً
إِلى أن أعانِقَ فيها ذُكاءَ .

٢ ـ النيلوفر

إِشْرَبْ على بركةِ نيْلُوفَرِ
محمرةِ النّوارِ خضراءِ

هو عبد الجبار بن حمديس . ولد في مدينة سرقوسة (صقلية) سنة ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) . ومات في بجاية بعيداً عن وطنه ، سنة ٥٢٧هـ (١١٣٣م) . له ديوان مطبوع صححه وقدم له الدكتور إحسان عباس (بيروت ١٩٦٠) .

كـــأنّمــــا أزمارُها أخـــرجتْ

ألــسـنـةَ الـنّـارِ من الـمــــــــاءِ .

٣ ـ ريحانة

وريحــــانـةٍ أمــــهـــا كَــرْمَــــةٌ

تَـنَـفَّسُ فـي كـفّ غــــــصنٍ رطـيـبِ

إذا صبَّ مـــاءٌ على صـــرفــهـــا

رأيتَ لـه غـــوْصـــةً في اللّـهـــيـبِ

تناولتـــــهـــا ونـســيمُ الـرياضِ

ذكيُّ النّـســيمِ عليلُ الـهــبـــوبِ

وغـــيـــدٍ لطائفُ ألحـــانـهـــا

تُنَغِّــمــهـــا لـســرور الكئـيب

تـوافَـقُ بـالـرقص أقـــدامُـــــهُـنّ

يطأن بهـــا نغـــمـــاتِ الذنوبِ

يُشِيـــرْنَ إلى كل عـــضـــوٍ بمـــا

يـحلُّ بـه في الـهـــوى من كـــروبِ

بَسَطْنا لهـــا ـ وهي مـــثـل الغـــصـونِ

تـمـــيـسُ بـهـبّ الصَّـــبـــا والجنوب

على الأرض منا خـدودَ الوجـوهِ

وبينَ الضّلوعِ خـدودَ القلوبِ .

٤ - اغتراب

وهمُّك هَمُّ مُـرتقبٍ أمـوراً

تَسيحُ على غرائبـها اغترابا

وكنْ في جـانب التّـحريضِ ناراً

تزيدُ بنفحـةِ الرّيحِ التـهابا

ومـا ضـاقت عليَّ الأرض إلاّ

دحوتُ مكانَها خلقاً رحابا .

٥ - غرائب

قـرأتُ وحـدي على دهري غـرائبـه

فما أعاشرُ قوماً غيرَ مُغْتَرِبِ .

٦ - شمعة

قناةٌ من الشـمْعِ مـركـوزةٌ

لهـا حـربةٌ طبـعتْ من لهبْ

تحـرَّقُ بالنار احـشـاءَها

فتـدمعُ مـقلتـها ، بالذهبْ

تمـــــــشَّى لـنـا نُـورها فـي الـدجـى
كـمــا يتــمــشى الرِّضى في الـغـضَبْ .

٧ ـ كيمياء الشمس

ومـشـرقٍ ، كـيـمـيـاء الـشـمس في يدهِ
فــفـضّــة المـــاء مِن إلقــائِهـا ذَهبُ .

٨ ـ اغتراب

ركــبتُ النَّوى في رحلِ كل نجــيـــبــةٍ
تـواصِلُ أَســبـــابي بقطع السَّــبـــاسِبِ
قـــلاصٌ حَناهُنَّ الهُـــزالُ كـــأنّهـــا
حَنِيَّـــــاتُ نبْعٍ في أكفِّ جـــــواذبِ
إذا وَرَدَتْ من زُرْقَــــةِ المــــاءِ أعــينــاً
وقـــفْنَ على أرجـائـهـــا كـــالحــواجب
ولاسَـكَـنٌ إلاّ مـنــاجــــــــاةُ فـكـرةٍ
كـأني بهــامُـسْـتـحـضِـرٌ كلّ غــائب .

٩ ـ السر

فــبتّ كــســـرٍّ في حَــشـــا اللّيل داخلٍ
على حـبّــةِ القلبِ المـصـونِ حــجــابا

كــأنّ الدّجى من طوله كــان جــامــداً
فلمّــــا تنازعْنا التــــحــيّــــةَ ذابا
فـــــــقـلْ في ظـلامٍ طالَ ثـم بـدا لـهُ
لقــد أبصَــرَتْ منهُ العــيــونُ عُــجــابَا
كـــــأنّي بشـطرٍ منـهُ ثَوَّرْتُ بـارِكـــاً
كــســيــراً ، وشـطرٍ قــد أطرْتُ غــرابا .

١٠ ـ الحبيب الوطن

صَبّ يطالب في صـــبـــابةِ نفـــســـهِ
جـسَــداً بـمــديةِ ســقــمــهِ منحــوتُ
رشَـــــــا أحــنُّ إلى هـواهُ كــــــأنه
وطَنٌ ، وُلـدتُ بـأرضـــــهِ ونَشـــــيتُ .

١١ ـ النهر

وَمُطّرِدِ الأرجــــاء تحـــــســـبُ مـــتنَهُ
صَـبــاً أعلَنَتْ للعــين مــا في ضــمــيــرهِ
جــريحُ بأطرافِ الحــصى كلمــا جــرى
عليــهــا ، شكـا أوجــاعَــهُ بخــريرهِ .

١٢ - سفن الخمر

جـعلنا علي شُـرْب العُـقـارِ سَـمـاعَنا
لحـوناً تـغنّيـهـا الطيـورُ بلا شِـعْـرِ
وسـاقِـيَنا مـاءٌ ينيلُ بلا يدٍ
ومـشـروبَنا ناراً تضيء بلا جـمـرِ
سـقـانا مَـسـرّاتٍ فكان جـزاؤُهُ
عليـهـا لدينا أن سـقـيناه للبـحـر
كـأنّا على شطِّ الخليج مـدائنٌ
تسـافـرُ فـيـمـا بيننا سُـفُنُ الخـمـرِ .

١٣ - الرمد

كـأنَّ حَـشْـوَ جـفـوني عند سَـوْرتِه
جَـيشٌ من النّملِ في جنحِ الدجى سـاري
يشكو لجـفنيَ جـفني مـثلَ عِلَّتِـهِ
كـالضَّـيْم يُقْـسَمُ بين الجـارِ والجـارِ .

١٤ - القلم

وجـدولٍ جـامـدٍ في الكفِّ تحـمله
يغـوصُ فـيـهِ على درِّ النهى النَّظرُ

يكسُو السّطورَ ضِياءً عند ظلمتِها
كأنّ ينبوعَ نُورٍ منه ينفجِرُ
يَشفُّ للعينِ عن خطٍّ الكتاب كما
شَفَّ الهواءُ ولكن جسمه حَجرُ
كحلتُ عينيَ ، إذ كلّتْ ، بجوهرهِ
أما يُحِدُّ بِكُحْلِ الجوهر البَصَرُ ؟

١٥ ـ امرأة

طرْفي برجعتهِ إليَّ أذاقني
منها الرّدى لا طَرفُها السَّحّارُ
وكأنما زُهْرُ النّجوم حمائمُ
بِيضٌ ، مَغارِبُها لها أوكارُ ؛
يا هذهِ لا تسألي عن عَبْرتي
عَيْني على عيني عليكِ تغارُ
هل كان نهدُكِ صنو قلبكِ تتقي
من لمسهِ في صدرِك الأَزرارُ ؟

١٦ ـ امرأة

وصفتُ حُسْنَكِ للسالي فَجُنَّ بهِ
كأنّ للسّمعِ منه رؤيةَ البَصَرِ

فلم يزل في وجوهِ الحُسنِ مقتبلاً
بالوصفِ في صُورٍ منها إلى صُورِ
وكيف يخفى عليه ما كَلِفْتُ به
إذا الدلائل دلَّتْهُ على القمرِ ؟

١٧ـ الليل والصبح

ولَمّا استَقَلّ النجم يرْفَعُ رايةً
يحلُّ بها نُورٌ ويَرْحَلُ حِنْدِسُ
تَنَهّدتُ مرتاعَ الفؤاد وإنّما
تنهّدتُ للصّبح الّذي يتنفّسُ
فَيا صبحُ لا تُقْبِلْ فإنّك موحِشٌ
ويا ليلُ لا تُدْبِر فإنّك مؤنسُ .

١٨ـ حكمة ضد الحكمة

وكم حِكمٍ في خَطّ قومٍ كثيرةٍ
وأفضلُ منها لَمْعَةٌ مِن سَنا الحِسِّ .

١٩ـ امرأة

تصّبي الحليمَ وتَسْبيهِ فمبصرُها
كمنتشٍ في خَبالِ السّكْرِ منغمسِ

شمسُ شَموسُ عن الشّيبِ الذي جمحت
عنه ، وذاتُ عِنانٍ لِلصِّبا سَلِسِ .

٢٠ ـ صورة وصفية

كأنّما العالَمُ مِرآتُهُ
فما يرى فيها سوى شخصهِ . . .

٢١ ـ البحر

رغا وأزبدَ والنكباءُ تغضبُهُ
كما تَعبَّثَ شيطانٌ بمصروعِ .

٢٢ ـ حنين

أحِنّ إلى العشرين عاماً وبينَنا
ثلاثون يمشي المرء فيها إلى خَلْفِ
ولو صحَّ مَشْيُ نحوه لا بتدرتُهُ
فجئتُ الصِّبا أحبو على العين والأَنْفِ .

٢٣ ـ بلدة

وبَلدةٍ لَطَمَتْ أيدي القِلاصِ بنا
منها وجوهَ قِفارٍ بُرقِعتْ ظُلَما

إذا رمـيـتُ بلحظِ العـيـن ساريَهـا

حسبتـهُ بين أجفـانِ الدُّجى حُلُمـا .

٢٤ ـ الجوهرة

جـوهرةٌ كـان خـاطري صَـدَفـاً

لهـا أقـيـهـا بهِ وأحـمـيـهـا

عـانَقَـهـا المـوجُ ثم فـارَقـهـا

عن ضـمّـةٍ فـاضَ روحُـهـا فـيـهـا . . .

٢٥ ـ بلد

بَلَدٌ أعـارته الحَـمـامَـةُ طوقَـهـا

وكـسـاهُ حُلَّةَ ريشـه الطّاووس

وكـأنَّ هاتيكَ الشَّـقـائِقَ قـهـوةٌ

وكـأنَّ سـاحـاتِ الدّيار كـؤوسُ .

٢٦ ـ المصلوب

وتحـسـبُـه من جنّةِ الخلد دانيـاً

يعـانِقُ حُـوراً لا تراهنّ أعـيـنُ .

ظافر الحداد

١ ـ الطوفان

عـــذرُ المـــتـــيَّم أن يكون بقلبــــه
سَـــقَـــرٌ وبين جــفـــونه طوفـــانُ . .

٢ ـ الفرس

خـــاضَ الظّلامَ فـــاهتـــدى بغـــرةٍ
كــوكــبــهـــا لمـــقلتـــيـــه قـــائِد
يُجـــــــاذِب الرّيـحَ على الأَرض ومِنْ
قــــلائِد الأُفق لـه قـــــلائدُ . . .

٣ ـ حب

وصـــادحٍ في ذُرى الأغـــصـــان نبَّـــهني
من غـفـوةٍ كـان فـيـه الطّيفُ قـد طَرَقـا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد ، مات في الاسكندرية سنة ٥٢٨هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١ وما بعدها ، وانظر حاشية الصفحة نفسها) .

فقلت : لا صِحتَ إلا في يَدي قَرِمٍ
غرثانَ يُورِدُ منك المدية العَلَقا
وقمت أنتزِعُ الأَوكارَ من حَنَقٍ
منّي وأستلبُ الأَغصان والورَقا
لو ناح للشّوقِ مثلي كنت أعذرهُ
لكنه موَّه الدّعوى وما صَدقا .

٤ ـ الهرمان

تأمَّلْ بنيةَ الهرمين وانظرْ
وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمَّاريَّتيْنِ على رحيلٍ
لمحبوبين بينهما رقيبُ
وماءُ النيل تحتهما دموعُ
وصَوت الرّيحِ عندهما نحيب . . .

٥ ـ الجيفة

هي الدّنيا فلا يحزنْك منها
ولا مِن أَهلها سَفَةٌ وعابُ
أتطلبُ جِيفَةً لِتنالَ منها
وتُنكر أن تهارشكَ الكِلابُ ؟

ابن الزقاق

١ ـ إلى امرأة

كـــــرمـتِ بأن ينالـكِ لحظ عـــــيني

فكيف رضـيتِ أحـشــائي مـقــيـلا

٢ ـ امرأة

أســائِلهــا : أين الوشــاح وقــد ســرتْ

مــــعطّلةً منه مـــــعطّرة النّشْـــــرِ

فـــقـــالت ، وأومَتْ للسّـــوار نقلتُـــه

إلى مِـعـصـمي ، لَمـا تقلقلَ في خـصـري .

٣ ـ امرأة

ألمّت ، فـبــاتَ اللّيلُ من قِـصَـرٍ ، بهــا

يطيـــر ولا غـــيـــرُ السّـــرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بلنسية) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق .

توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م) ، وهو دون الأربعين . له ديوان مخطوط ، توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨) .

على عـاتقي من سـاعـديهـا حـمـائِلٌ

وفي خـصـرِها من سـاعـديّ وشـاحُ .

٤ ـ الهجر

أعـدّ الهـجـرَ هاجِـرةً لقلبي

وصـيَّـر وعـدهُ فـيـهـا سـرابا .

٥ ـ حب

كـتـبتُ ، ولو أنني أسـتطيعُ

لإجـلال قـدركِ دون البـشـَرْ

قَـددتُ اليـراعَـةَ من أنملي

وكـان المـدادُ سـوادَ البَـصَـرْ .

٦ ـ عين الحبيب

ومـقلـة شـادنٍ أودت بنفـسي

كـأنّ السّـقم لي ولهـا لبـاسُ

يسلّ اللّحظُ منهـا مـشـرفـيّـاً

لِقـتلي ، ثمَّ يُغـمـدهُ النّعـاسُ .

٧ ـ حنين

وقـــــفتُ على الرّبوع ولي حنينٌ
لســـــاكنهنّ ، ليس إلى الرّبوع
ولو أنّي حننتُ إلى مـــغـــاني
أحـــبّـــائي ، حننتُ إلى ضلوعي .

٨ ـ أعجوبة

لم أعـــشق الشـــمس ســـمـــاويّةً
بعـــيـــدةً عن مـــركـــز العـــالمِ
إلاّ لأُضـــحي في غـــرامي بهـــا
أعـــجـــوبةً بين بني آدمٍ .

ابن خفاجة الاندلسي

١ ـ مكان

باكَرته والغيم قطعة عنبرٍ
مَشبوبَةٌ والبرقُ لَفحةُ نارِ
والرّيح تلطم فيه أرداف الرّبى
لَعِباً ، وتلثمُ أوجةَ الأزهار .

٢ ـ البحث عن النفس

غيريَ من يَغتَدُ من أُنسهِ
ما نالَ من ساقٍ ومن كأسه
وشأنُ مثلي أن يُرى خالياً
بنفسهِ يبحث عن نفسهِ ...

هو أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي . ولد سنة ٤٥١هـ في الاندلس ، وتوفي سنة ٥٣٣هـ . كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة . له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٥٠) .

٣ - وجه

يُديرُ للأعين من وجهِهِ
كعبةَ حسنٍ حيثما دارا
فلي بهِ عينٌ مجوسيّةٌ
تعبدُ من وجنتهِ نارا .

٤ - البحر

ولُجّةٍ تُغْرقُ أو تَعشقُ
فما تني أحشاؤُها تخفقُ
شارفتُها وَهْي بما هاجَها
مِنَ الصَّبا مُزْبِدةٌ تَقْلَقُ
فخِلْتُني في شطّها فارِساً
قُرّبَ منه فارِسٌ أبلقُ .

٥ - السفينة

وجاريةٍ ركبتُ بها ظلاماً
يطير من الصّباح بها جناحُ
إذا الماءُ اطمأنَّ فرقّ خصراً
عَلا من موجِهِ رِدْفٌ رداحُ

وقـد فـغَـرَ الحِـمـامُ هناكَ فـاه
وأتلعَ جـيـدَه الأَجَلُ المـتـاحُ
فـمـا أدري ، أمَـوجُ أم قلوبُ
وأنـفـاسٌ تَـصَـعَّـدُ أم رياحُ .

٦ ـ الوردة

وغـريبـةٍ هَشَّتْ إليّ ، غـريرةٍ
فـوددتُ لو نُسِخ الضّـيـاءُ ظلامـا
طَلعت عليَّ مع المـشـيب تشـوقني
شـيخاً ، كـمـا كـانت تشوقُ غـلامـا
عَـبِـقت ، وقـد حَنّ الرّبيعُ على النوى ،
كـرمـاً ، فـأهداها إليّ سـلامـا .

٧ ـ الماء والنار

وإنّي ، إذا مـاشـاقَني لِحـمـامَـةٍ
رنينٌ وهزّتني لبـارقـةٍ ذكـرى
لأَجـمع بين المـاء والنّار ، لوعـةً
فـمن مـقلةٍ رَيّا ومن كـبـدٍ حَـرّى .

٨ ـ الدمية

تُشـيـر إليـهـا كلّ راحـةِ سُـوسَنٍ
وتـشـخصُ فـيـهـا كلّ عـينٍ لنرجسِ
تنوب عن الحـسناء ، والدار غـربةٌ
فـمـا شـئتَ من لهـوٍ بهـا وتأنّس .

٩ ـ العشيقة السوداء

تـجـرّدت عـن غَـسَقِ
وابتـمـستْ عن فلقِ
وأَمْـكـنَـتْ مِـن فِـلْـقَـتَـيْ
ملتـهـبٍ مـحـتـرقِ
ثـمّ مـضـت تـعـثـرُ في
فَـضْـلـةِ بُـرْدٍ شَـرِقِ
كـمـا تـولّـت لـيـلـةٌ
تَـسـحبُ ذيـلَ الشّـفَقِ .

١٠ ـ القلب ونسر الموت

وهل مـهـجـة الإنـسـان إلاّ طريدةٌ
تحـوم عليـهـا لِلحِـمـام عُـقـابُ ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البِلى وركابُ
كأنّي ، وقد طار الصّباحُ ، حمامَةٌ
يمدّ جناحيهِ عليّ غرابُ .

١١ـ عشية

وعشيّ أُنسٍ أضجَعتني نشوةٌ
فيه تمهّد مضجعي وتُدَمِّثُ
خَلعَتْ علي بهِ الأراكةُ ظِلّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدِّث
والشمس تجنحُ للغروب مريضةٌ
والرّعد يَرقي والغمامَةُ تنفثُ .

١٢ـ روضة

وقد جالَ من كأس السُّلافةِ أشقَرُ
يُسابِقهُ من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
بهِ وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ

قَـدِ ارتَجَزَ الرّعدُ المُرنُّ بأفقهِ
فأملى ، وجالت راحَةُ البرق تكتبُ
كأنّ لسانَ البرقِ فيه عشيّةً
لِواءُ خضيبٌ أو رِداءٌ مذَهّبُ .

١٣ـ النهر

مُتعطِّفٌ مثل السّوار كأنّه
والزّهرُ يكنفُه مَجرُّ سماءِ
قد رَقَّ حتّى ظُنَّ قرصاً مُفرَغاً
مِن فِضّةٍ في بُردةٍ خضراءِ
وغدت تَحُفّ به الغصونُ كأنّها
هدبٌ يحُفُّ بمقلةٍ زرقاءِ
والرّيحُ تَعبثُ بالغصونِ وقد جرى
ذَهَبُ الأصيلِ على لجين الماءِ .

١٤ـ الحب والدمع

ولي ، كلّ حينٍ ، مِن هَواك وأدمعي
بكلّ مكانٍ ، روضَةٌ وغديرُ .

١٥ـ غربة

عــيــشــةُ أقــبلت يُشــقّى جَناها
وارفٍ ظلّهــا لذيذٌ كَــراها
لَعــبت بالعــقــولِ إلاّ قليــلاً
بين تأويبهــا وبين سُــراها
فــانثنينا مع الغــصــونِ غــصــوناً
مَــرَحــاً في بطاحِــهــا ورُبَاها
ثم وَلّت كــأنّهــا لم تكد تَلبثُ
إلاّ عــشــيّــةً أو ضُــحــاها
فَــاندب المَــرْجَ فــالكنيــســةَ
فــالشّطّ وقل : آهِ يا مُــعــيــدَ هَواها
آهِ من غُــربةٍ ترقْــرقُ بَثّــاً
آهِ مــن رحــلــةٍ تــطــولُ نَــواهــا .

١٦ـ الفلك الدائر

صحّ الــهــوى منك ولــكــنــني
أعــجبُ من بَيْنٍ لنا يُقْــدَرُ
كــأنّــنــا فــي فــلــكٍ دائــرٍ
فــأنت تَخْــفَى وأنا أظهــرُ .

أبو بكر بن بقي

الوساد الخافق

عـــاطيـــتُـــه والليل يســـحب ذيله
صـــهـــبـــاءَ كـــالمـــسكِ الفـــتـــيق لناشق
وضـــمـــمـــتـــه ضمَّ الكميَّ لســـيـــفـــهِ
وذؤابتـــاهُ حـــمـــائِلٌ في عـــاتقي
حـــتّى إذا مـــالـت به سِنة الـكرى
زحـــزحـــتـــه رِفـــقـــاً وكـــان مـــعـــانقي
باعـــدتـهُ عن أضلعٍ تـشـــتـــاقـــه
كي لا ينام على وســـادٍ خـــافقِ .

هو ابو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي . له ما يزيد عن ثلاثة آلاف موشح ، ومثلها قصائد ومقطعات . توفي سنة ٥٤٠أو ٥٤٥هـ .

(انظر لدراسته : خريدة القصر ص ٥٨ ، التكملة لابن الأبار ، القلائد ، ص ٢٧٩ ، النفح ٤ : ٣٦٨ ، المسالك ١١ : ٢٨١ ، المطرب ص١٩٨) .

مجبر الصقلي

شهوة الموت

مـــا خِلتُ أنّ النّفس ينكد عـــيـــشُـــهـــا
حـــتى يكونَ المـــوت من شـــهـــواتِهـــا
ولـربَّ قـــــافـــيـــــةٍ شـــــرودٍ شـــــرّدت
نومي ، فـــبتُّ أجـــولُ في أبـيـــاتِهـــا .

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي ، ولد في صقلية سنة ٤٦٤هـ . وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها) .

ابن قسيم الحموي

١ ـ الدمع

لا تُنكرنّ عليّ فيضَ مدامعي
فالدّمع ينقع غُلّةَ المحزون
بخل الغمامُ ، وما حللتُ بمعهدٍ
إلاّ حللتُ عليه عقد جفوني .

٢ ـ قبلة الكأس

. . . إنّما البُغيةُ أن
أصبحَ مخلوعَ العِنانِ
ساجداً في قِبْلةِ الكأس
لتسبيح المثاني
حيث لا يعلم دَهْري
أبداً ، أين مكاني .

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي . مات سنة ٥٤١هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٤٣٣ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥ ، وانظر الوافي) .

محمد بن علي الهاشمي

١ ـ الشاطئ الأسود

وغـــزالٍ خلعتُ قلبي عليـــه
فـــهـــو بادٍ لأعـــين النظّار
قـــد أرانا بنفـــسج الشَّـــعـــر بدْراً
طـالعـــاً من منابتِ الجلّنار
وَقَـــدَتْ نارُ خـــدِّهِ فـــســـوادُ
الشَّـــعـــر فـيـــه دخـانُ تلك النارِ .

٢ ـ سكرة العاشق

زمـــانٌ يخلِّطُ في فـــعلـه
كـــأنّ بـه سكرةَ العـــاشقِ
وخلقٌ إذا مـــا تأمّلتـــهم
جـــحـــدتَ بهم حكمـــةَ الخـــالقِ .

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي إنه توفي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني صفحة ١٥٨ .

الأرجاني

١ـ الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهنةٌ
يصدق عند الورى مُنَبِّئُها
فليس تخفى على كهانتِها
خَبيئةٌ من هواك أُخبئُها .

٢ـ الخيمة

تتراءى للناظرين خيالاً
فهي ، وسط الهواء ، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خِفْتَ وَشْكَ اختلاطها بالهباءِ .

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني . ولد سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخم مطبوع (مطبعة جريدة بيروت ، بيروت ١٣٠٧هـ) .

٣ ـ الأحباء

رَبْعٌ وقـفـتُ أرى وجـوهَ أحـبَّـتي
فـيـه بعـيني ذكـريَ المـتـجـدّدِ
رفَع الهـوى للعـين فـيـه شخـوصـهم
سُـقْـيـاً لـه من آهِلٍ مـتـأبّدِ
مِن كلّ طاعنةٍ أقـام خـيـالُهـا
ومـضَت تـروح بهـا الرّكـاب وتغـتـدي
بَعـدتْ وخَـيَّم طيـفـهـا في ناظري
من بعـدها ، فكأنهـا لم تبـعـدِ .

٤ ـ أمنية

يواصِل قلبي وهو للعـيـن هاجـرٌ
لصـيـقُ فـؤادٍ شطّ منه مَـزارُ
فليـت ديار النّازحـات قلوبنا
لتـخلوَ ، أوليت القلوبَ ديارُ .

٥ ـ خيال الحبيبة

أضمّ جـفني عليـه ، حـين يطرقني
كـمـا يُضمّ على وحـشـيّـةٍ شَـرَك .

الاديب القيسراني

١ ـ فرنجية

لقـــد فـــتنتني فـــرنجـــيـــةٌ
نســـيمُ العـــبـــيـــرِ بهـــا يَعـــبقُ
فـــفـي ثوبهـــا غُـــصُنٌ ناعـمٌ
وفي تاجـــهـــا قَـــمـــرٌ مـــشـــرقُ
وإن تَـكُ في عـــيـنهـــا زرقَـــةٌ
فـــإنّ سِـنـانَ الـقَـنـا أزرقُ .

٢ ـ انطاكية

ترى قـــصـــوراً كـــأنّهـــا بيعٌ
ناطقـــةٌ في خِـــلالهـــا الصُّـــوَرُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي . ولد في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م) ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق .
(راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥م) .

هالاتُ طاقاتِهنَّ آهِلةٌ
يبسم في كلّ هالةٍ قَمَرُ

سوافِرٌ كلّما شعرنَ بنا
بَرقَعهنّ الحياءُ والخَفَرُ

من كلّ وجهٍ كأنّ صورتَه
بدرٌ ، ولكنّ ليلَه شَعَرُ

. . . سرتُ وخلّفتُ في ديارهم
قلباً تمنّيتُ أنّه بَصَرُ

ولم أزل أغبط المقيم بها
للقرب حتى غبطت من أُسِروا .

٣ ـ امرأة في الكنيسة

من كلّ ساجدةٍ لصورتِها
لو أنصفت سجدت لها الصُّورُ

قِدّيسة في حبل عاتِقِها
طولٌ وفي زنّارها قِصَرُ

غرَس الحياء بصحن وجنتِها
وَرْداً سقى أغصانه النّظَرُ

وتكلّمت عنهـــا الجـــفـــون فلو
حـــاورتَهـــا لأجـــابَك الحـــوَرُ .

٤ـ خراب القلب

لم يَغْـدُ أن جـــعل الرّقـــادَ وسـيلةً
فــأتى الجـــوانحَ من ســـواد النّاظرِ
ولقـــد علمتُ على تبـــاريح الجـــوى
أنَّ السّلوّ خـــرابُ قلبٍ عـــامـــرِ
وإذا اســـتــــقلّ عن الفـــؤَاد قطينُه
لم يبق منه ســـوى مـــحلٍّ داثرِ .

٥ـ سؤال

ضـــمَّت ثنايـاك العِـذابُ مـخـافـتي
فــهل الثّـغــور الضــاحكاتُ ثغــورُ ؟

٦ـ الحب

يـا مُـــــودِعـــــاً قـلـبي هـواه
تَوَقَّ دمـــعي فـــهـــو خـــائِنْ
وحللتَ قلبـــاً خـــافِـــقـــاً
ياســاكِناً في غـــيـــر ســـاكِنْ .

٧ ـ الخصم

ومـــاليَ خَـــصْمٌ ســـوى نـاظري
فـــهل حـــاكمٌ بين عـــيني وبيني ؟

٨ ـ صيد

مـــاكنتُ في صـــيـدي له طامـــعـــاً
لـو لـم يـكـن إبـلـيـس مـن جـنـدي
يقـــول ، والدّينارُ في كـــفّـــهِ :
مَـــن عـنـدهُ ؟ قـلـتُ لـه : عـنـدي
وكلّمـــتني عـــينهُ بالرِّضـــا
وانْعـــقَـــدَ الوعـــدُ على الوعـــدِ .

٩ ـ نساء

ووجـــوهٍ لهـــا نبّـــوةُ حـــسْنٍ
غـــيـــر أنّ الإعـــجـــازَ في الأَعْـــجـــازِ
كلّ خُـــمـــصـــانَةٍ ثنَتْ طرَف الزنّار
مـــن سُـــــــــرّةٍ عـــلـــى هَـــوَّازِ
ذات خَـــصْـــرٍ يكادُ يخـــفـى على
الفـــارس منه مـــواقع المـــهـــمـــازِ

لاحظتني فـــانقضَ منهـــا على قلبيَ

طــرفٌ لــه قـــــــــــــوادِمُ بــاز

مَن مُــعــيني على بَناتِ بني الأَصــفــرِ

غَـــزْواً ، فـــإنني اليـــوم غَـــازِ .

١٠ ـ سكرة الميمون

قل لمن أَطْلعَ شـمس الكأسِ من أُفْقِ اليـمـينِ

إحـبس الكأسَ ، فـقـد عِـفْتُ سُلافَ الزّرجُـونِ

واسْقِني من خَـمـر ألحاظك كـأسـاً من فـتـونِ

أنا لا أشـــربهـــا إلاّ بكاســـاتِ الجـــفـــونِ

لا تلمني : أين سكر الخمـرِ من سُكْرِ العيونِ ؟

١١ ـ دمشق

أرضٌ تحلّ الأمـــاني من أمـــاكنهـــا

بحــيث تجـتــمع الدنيــا وتفــتــرقُ

إذا شـدا الطّيـر في أغـصـانهـا وقـفت

على حـدائقـهـا الأسـمـاعُ والحـدَقُ .

١٢ـ المغني

والله لو أنصف الفـتـيـان أنفـسـهم
أعطوك مـا ادّخـروا منهـا ومـا صـانوا
مـا أنت حـين تغنّي في مـجـالسـهم
إلاّ نسـيم الصّـبـا والقـوم أغـصـانُ .

١٣ـ فرنجية

فـرنجـيـة سـاكن عـقـدها
وزنّـارها قـلـق المـجـلسِ
إذا قـبّـلت صـورة أقـبـلت
عليـهـا بناظرها الأشـوس
فـأقـسم لو أنني أسـتطيع
تحـوّلت صـورة مـرجـرجسِ .

ابن مقدام المحلّي

١ ـ إنسان

مـــــا ظـنـنّـا مـن قـــبـلـه انّـنـا نـلـقـى
جـــمـــيـع الـســـوءات في إنـســـانِ
يَـتَـلـقّــاكَ كــالـحـيــاً عــابسَ الـوجــه
بـقـلـب خــــالٍ مـن الإيـمـــــانِ
ولـه اخـــوة وأفـــعـــالـهـم في الـمـــال
فـــعـل الـذّئـاب بـالـحـــمـــــلانِ
حَـــرَّ قـلـبي عـلى مـــشـــولي بـالـبـــاب
وقــــولـي لـصـــــاحـب الـديـوانِ
أيـهـــا الألـمـــعيُّ أعـــوذكَ الـرّعـــيـــانُ
حَـــتّـى اســـتُـــرْعـــيـتَ بـالـذّؤبـانِ
أيّ شيء غـالَ الـكـفـاة مـن الـكـتّـاب لـولا عـوائقُ الحِـرمـانِ

هو رضي الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدام بن ظفر المحلي وصف بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .

(راجع الخريدة ، قسم شعراءمصر ، ص ٤٥ وما بعدها) .

صاحبُ الخيلِ والجواشنِ والبَيْض
وبِيضِ الطلا وسُمْرِ اللِّدان
ما له والنّكولَ عن سفر الشام
وصدم الأقرانِ بالأقرانِ ؟
وطِلابَ المشارفات وتحقيقَ
بقايا العمّال والخزّان
ليس هذا إلاّ لأنَّ الخراف البيض
في ريفنا بلا أثمانِ
والرحيقَ الذي عهدناه لا يُبتاعُ
إلا بالنَّقدِ أو بالرِّهان
يُجتَلى في الكؤوسِ صرفاً مع المُجّانِ
والمُسْمِعاتِ بالمَجّان
والإجابات للمآدب أشهى
للفتى من إجابة الدّيوانِ
وطِلابُ الدّليلِ بالرّسم أولى
من طِلاب البرازِ للفرسانِ

فاتركونا معاشر الجند واغْتَنوْا
بَدرُورِ الارزاق كلّ أوانِ

والولاياتِ والحِمـاياتِ والغُـرْم

وأخـذ الأجـمـالِ من كل خـانِ

والمعاصيـر والسّواقي وتَسْويغِ

الضّيـاعِ المُقَـرَّداتِ الحسـانِ

وارتعـوا في جَـزُوْرِ ذي الدولة الهـامي

نداها فـي أطيـب الُلّخـمـانِ

واشُـغلونا بِمـا به يُشْـغَلُ الهـرُّ

لنفعٍ ، أو خيـفـةَ العـدوان

بالطِّحـال المسْـدود أو طرفِ الرِّية

أو بالمعـلاق والمُـصْـران

واغنمـوا هُدنةً كـتـهـويمـةِ الركب

وقُـيـتم بهـا من الحـدثانِ . . .

طلائع بن رزيك

١ ـ وجه

وجْــــهكَ الرّوضـــــةُ آتـت نَرْجـــســـاً
وجَنيَ الورد فـــيـــهـــا فُـــرِشـــا
خِــــفْـتَ أن يُجْنى فــــوكّلتَ بـهــــا
عَـــــقْــــرباً طوراً وطـوراً حنَشـــــا .

٢ ـ ذبالة القنديل

وإذا تُـشَـبّ الـنـار بيـن أضـــــــالـعي
قـــابلتـــهـــا من عــبــرتي بـســيـــولِ
فـــأنا الـحـــريقُ بل الغَـــريقُ أمـــوتُ في
هـذا وذا كـــــــــــذُبـالـةِ الـقِـنـديـلِ .

يلقب طلائع بن رزيك بالوزير المصري ، حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله ، و٥٥٦ هــ السنة التي مات فيها طلائع .

جمع شعره وبوبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي ، (ديوان طلائع بن رزيك ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨) .

٣ ـ حب

يا مقيماً في الصدر قد خف أن يؤْذيك للقلب حُرقةٌ ووجيبُ
وأرى الدّمع ليس يطفىءُ حرّ الوجد إن جاد غيثهُ المسكوبُ
كُلّ يوم لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني ، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ : يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التّعذيبُ
لا يهاب الأُسود في حَومةِ الحرب ويقتادُه الغَزالُ الرّبيبُ

كَرِهَ الشّامُ أهلَهُ فهو محقوقٌ
بألاّ يُقيمَ فيه لبيبُ
إن تَجلّتْ عنه الحروبُ قليلاً
خَلَفَتْها زلازلٌ وخطوبُ
رقَصَت أرضُها عَشِيّةَ غَنّى الرعد
في الجوّ ، والكريمُ طروبُ
وتثنّت حيطانُه فأَمالتْها شمالٌ
بزَمْرِها ، وجنوبُ
لا هبوبٌ لنَائمٍ من أمانيه
وللعاصفات فيها هبوبُ
وأرى البرقَ شامتاً ضاحك السن
وللجو بالغيوم قطوبُ

ذكـــــروا أنّه تـذوب بـه الـسّـــــحبُ

فـــمـــا للصـــخـــور أيضـــاً تذوبُ ؟

أبـذنـبٍ أصـــــابَهـــــا قَـــــدَرُ اللّه

فـلـلأَرضِ كـــــــــالأَنـام ذنـوبُ .

الراوندي القاساني

١ - النار والماء

فـــالبـــرقُ يُوقِــــدُ ناره في مـــائهِ
والرّعــدُ ينفخُ في الحــريقِ المُــسْــعَــرِ
نـارٌ تُعــيـــد المـــاءَ في العـــود الذي
كـــشَطَـثَــه روعــة كلّ ريحِ صــرصــرِ .

٢ - البرق

إذا رفـــعـــتـــه الرّيح بات كـــأنّه
ســـلاسِل تِبْـــرِ مـــا لهنّ صليلُ .

٣ - البرق

طُـرِّزت حـــاشـــيـــة الـليل بـه
مـــثـلمـــا طرّزت خـــزّاً أدْكَنا

هو السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله الحسني الراوندي القاساني توفي نحو ٥٦٠هـ . له ديوان مطبوع . (طهران ، ١٣٧٤) .

يـكبس الظّـلمـــــة في مـكـمـنـهـــــا
ويُـنيـــر الظّهــر منهـــا مـــوهنا . . .

. . . وأتـتْ عــــــاذلـتي بـاكــــــرةً
أن رأتـنــي وصــــــبـــــاً حـلف ضَـنَـى
ثمّ لمّــا أعــجـبــتــهــا نـفـسُـهــا
وأذابـت قلـبي الـمــــمــــتَــــحـنا
حــلــفــت : لــو أنــــي كــنــتُ أنــا
أنـتَ ، لم أخـــتـــر لروحي المـــحنا
قـلـتُ خـلّـيـني وخَـلّي عَـــــــذَلي
مـــــــــــا أنــا أنــتِ ولا أَنــتِ أنــا

لــو رأتــني حــــــين بـانــوا والـنّـوى
تـجـــعـل الأعــــين منّا أعــــينا
لــرأتْ أنــمــلــنــا ألــســنَــنــا
ورأت ألــســنــنــا أنــمــلــنــا . . .

٤ ـ القبلة

ألم ترني أعــــالج نارَ شــــوقي
بمـــعـــســـولٍ من القُــبلِ الحــرارِ
فليس يزيدها إلاّ اضطرامـــــــاً
بعـــيـــدَ الغـــور مـــتّـــصل الشّـــرارِ
وقِـــدمـــاً قـــيل : « إنّ اللّثْمَ ريحٌ »
كـــــذاك الرّيح تُضـــــرم كلّ نار .

٥ ـ الربيع

هـــذا الـــرّبـــيـــعُ وهـــذه أزهـــارُه
وافَى ، ســـــوادُ ليلهُ ونهـــــارُهُ
وافـــتـــرَّ ثغـــر البـــرقِ حـــتّى لامَـــهُ
رعـــدٌ ، أجَشُّ حنينهِ اســـتـــعـــبـــارُه
. . . واللّيلُ مـعـتـدل الهـواء كـأنّمـا
ســاعــاتُه من طيــبــهــا أســحــارُه
. . . وكــأنّمــا الأُترجُّ في أغــصــانِه
قنديلُ تِبْــرٍ شَــعْــشــعــتــه نارُه .

شرف الدين ظفر

أرض

يؤمّها العاشقون عن وَلَهٍ
فهي لأشواقهم محاريبُ
فالآن لي في رِباعها عِبَرٌ
ومن أقاصيصها تجاريبُ
فمن ثَراها عليَّ أرديةٌ
ومن دموعي لها جلابيبُ .

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة ، وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه» . سجن في حياته ثلاث سنوات . توفي سنة ٥٦٢هـ . (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠) .

ابن قلاقس

١ ـ حديث

فَهمتُ عن البارِق الممطرِ حديثاً ببالكَ لم يَخْطُرِ
يقولُ : سهرتَ فأذْرِ الدموعَ وإلاّ ، فإنّك لم تَسْهرَ . .

٢ ـ بلد

بَلَدٌ أعارته الحمامة طوقَها
وكساه حُلّةَ ريشه الطاووس
فكأنما الأنهار منه سلافةٌ
وكأنّ ساحات الدّيار كؤوسُ .

٣ ـ خمرة

. . . حتّى إذا أخذت مني بِسَوْرَتِها
ما يأخذ النّومُ من أجفان ذي أرَقِ

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الازهري المعروف بابن قلاقس ، ولد في الاسكندرية سنة ٥٠٣هـ . رحل إلى صقلية واليمن . راجع (خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، الجزء الأول ، ص ١٤٥) . ولابن قلاقس ديوان مطبوع حققه خليل مطران .

ركـبتُ فـيـه بحـاراً ، من عـجـائبـهـا

أَنّي سلمت ، ولم أشـعـر ، من الغَـرقِ .

٤ ـ الشمس الغاربة

انظر إلى الشـمس فـوق النيل غـاربةً

واعـجب لمـا بعـدها من حـمـرة الشّـفَقِ

غـابت وأبدت شـعـاعـاً منه يخلفـهـا

كـأنمـا احـتـرقـت بالمـاء في الغـرقِ

وللهـلالِ ، فـهـل وافى لينقـذها

في إثرها ، زورقٌ قـد صـيغ من ورقِ ؟

حمّاد الخرّاط

١ ـ قلب الشاعر

أصـــبـــو الى ريح الصَّـــبـــا لو انّهـــا
تهـدي حـديثَ الحيِّ فـيـمـا تُهـدي
أســألهـــا هل صــافــحت مــواقِــفــاً
أودّ لو صـــافـــحـــتُـــهـــا بخـــدّي
أســـتـــودع اللّه بهـــا قلبي فـــقـــد
طالَ به بعـــد الفـــراق عـــهـــدي
كـــان مـــعي قـــبل رحـــيلي عنهم
ثـم رحلتُ وأقـــــام بعـــــدي . . .

٢ ـ حب الشاعر

لا تـتـــــــعـب الـعـــــــواذِلُ
فــــــالحب شـــــغلٌ شـــــاغِلُ

هو حماد بن منصور البزاعي . توفي سنة ٦٥هـ . (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها . المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٩) .

باطِلِهُ حقٌّ وحقُّ

الناصحين باطِلُ

كيف النّجاة منه

والنّاصِرُ فيه الخاذِلُ ؟

كلّ العيون أسهمٌ

وكلّها مقاتِلُ

وكلّ عِطْفٍ كرمَةٌ

وكلّ طَرْفٍ بابِلُ

فكيف يصحو أو يُفيق

ثَمِلٌ أو ذاهِلُ

ما تفعل الشّمول

ما تفعلُه الشّمائِلُ . . .

٣ ـ إلى امرأة

تكلّم بالأدمعِ

وقالَ فلم تسمعي

ودلّ بماء الجفونِ

على النّار في الأضلعِ

وأشفقَ يومَ النّوى

على سِرّهِ المُودَعِ

فأومضَ باللّحظ ثُمّ
عضَّ على الإصبَعِ
يقولُ علامَ عزمتِ ،
فديتُكِ ، أن تصنَعي ؟

ويا عينُ قد أزمَع
اصطباري مع المزمعِ
وأسرعَ قلبي الرّحيل
مع الراحلِ المسرعِ
فهل لكِ أن ترقدي
وهل لكِ أن تهجعي
عسى لطروقِ الخيال
طريقٌ على مضجعي
يعلّلني بالدّواءِ وإن
كان لم يَنْجَعِ . . .

٤ ـ امرأة

. . زنَّر مجرى نطاقِها هَيَفٌ
نُزِّه عن معقد الزّنانيرِ

بيـــضـــاء شـــفّـــافـــة الأَديم كـــمـــا

غــــشّـــيـــتَ يا قـــــوتـةً ببَلّور

ذات جـــبـــيـنٍ تحـــفّـــه طُرَرُ

عنبــــرها مـــحــــدقٌ بكــافـــورِ

لو أنّ بستانَ وجهها الجامع الأفنان حسْنُ بغير ناطورِ

داويتُ دائي بعطف نرجسه النّاعسِ لثماً ووردهِ الجُوري

وكنتُ عاليتُ دُرّ مبسمها المنظوم من أدمعي بمنثورِ

أذاكَ أشـــــفـى أم طيبُ زورتِهـــــا

أيّامَ قـــــال الكَـرى لهـــــا زوري

دنَتْ على نـأيِهـــا وأسْـــعـــدَها

إبـاحَــــــةُ الـنوم كلّ مــــحظـورِ

فَـــبِـتّ ألهـــو بمـــا أحـــاوله

مِن بِدَع الحـــسن غـــيـــر مَـــوزُورِ

رؤيا تملّيـــتُـــهــا وأحـــسـبني

حـقّـقـتُـهـا في الهـوى بتـعـبـيـري . .

٥ ـ الدعوة إلى الجحيم

يـاحَـــــبّــــــةَ الـقـلـبِ الـتـي

فَــــرّت إليـــهِ من الصّـــمـــيمِ

بَطنَ الهوى فظهرتِ جائلةً

على صافي الأديمِ

حتّى دُعيتِ وقد أقمتِ

عليهِ بالخالِ المُقيمِ

يا جَنَّةً تدعو القلوبَ

إلى مُباشَرةِ الجحيمِ .

عرقلة الكلبي

١ ـ الخريف

خَرِفَ الخريفُ وأنتَ في شُغُلٍ
عن بهجة الأيّام والحِقَبِ
أوراقُهُ صُفْرٌ، وقهوتُنا
صفراءُ مثل الشمس في لَهَب
يأتي بها غيري وأشربُها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ .

٢ ـ حديقة

كأنّ احمرار الخَدّ ممن أحبّه
حديقة وردٍ والعذار سياجُها .

هو أبو الندى ، حسان بن نمير ، وصفه العماد الأصفهاني بأنه كان «شيخاً خليعاً ، ربعة مائلاً إلى القصر ، أعور مطبوعاً . . .» . ولد في دمشق سنة ٤٨٦هـ . ومات سنة ٥٦٧هـ . (انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ١٧٨ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

٣ ـ القمر

قَـمَـرٌ يغـيـبُ إذا بدأتُ مَـلامَـةً
وأغـيـبُ من حـذر الوشـاة إذا بدا
ناديتُ طُرّته وضـوء جـبـينهِ :
سـبـحـانَ من قَـرَن الضّـلالة بالهُـدى .

٤ ـ دمشق

أمّـا دمـشقُ فـجنّاتٌ مـعـجّلةٌ
للطالبـين ، بهـا الولدان والحـورُ
مـا صـاح فـيـهـا على أوتاره قَـمَـرٌ
إلاّ وغَنّاه قُـمْـريٌّ وشـحـرورُ
يا حـبّـذا ودروع الماء تنسـجُـهـا
أنـامِـلُ الـرّيـحِ لولا أنّـهـا زُورُ . .

٥ ـ خمارة رومية

وفي دَيْـرِ مُـرّان خَـمّـارةٌ
من الـرّومِ ، في يـوم شَـعْنِينِهـا
سـقـتْني على وجـهـهـا المـشـتـهى
أرقَّ وأعـتـقَ من دينِهـا . . .

عمارة اليمني

النافر

ونافـــــر الأعطاف عـــــاملتـــــهُ
بـاللّطف حـــتى سكـن الـنافِـــــرُ
. . . في لـيلـةٍ ســــــاهرُها نـائِمٌ
فــــمـــــا لـه ســــمعٌ ولا نـاظِرُ
مـــددتُ فـــيـهـــا الفَخَّ لّمـــا خـــلا
الـجَـــــــــوُ إلـى أن وقَـع الـطّـائِـرُ
فَـــبِتُّ من فـــرط اغـــتـــبـــاطي بـهِ
أظنّ أنّي غــــائِبٌ حــــاضِـــــرُ .

هو نجم الدين أبو محمد . ولد في مدينة مرطان في اليمن . مات مصلوباً في مصر سنة ٥٦٩هـ .

نصر الهيتي

دمشق

يحنّ إلى أرض الشــــآم صـــبـــابةً
كــمــا حنّ مــفـقــودُ القــرينةِ نازعُ
ديارٌ كــســاها القطرُ ســر بالَ بهــجــةٍ
مــصــايفــهــا تُزهى بهِ والمــرابعُ
تَخــال مناقــيــرَ الهــزار بدوحِــهــا
مــزامــيــرَ ، لكن أعــوزتْهــا الأَصــابعُ .

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران . مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ . (راجع خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، ص ٢٣٠ وما بعدها ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٥) .

الرصافي البلنسي

١ ـ النهر

ومهدّل الشّطّينِ تحسب أنّه
مُتَسيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائهِ
فاءت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِئتْ لِفَيْنَتِها صفيحةُ مائهِ
فَتراهُ أزرقَ في غِلالةِ سُمْرَةٍ
كالدّارع استلقى بظلّ لوائهِ .

٢ ـ مرثية صديق

. . . فإنّي ، ربّما استسقيتُ يوماً
لك الجوْنيْنِ : جفنيَ والسّحابا
فتخجلُ من ملوحتها دموعي
إذا ذكرت شمائلَك العِذابا

هو أبو عبد الله ، محمد بن غالب الرصافي . ولد في الأندلس في رصافة بلنسية ، حوالي ٥٣٦هـ . ظل عازباً في حياته . ومات في مالقة سنة ٥٧٢هـ . له ديوان جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، (بيروت ١٩٦٠) .

تكادُ على التّـــتـــابُع وَهي خُـــمْـــرُ
تَحـــيَّـــرُ في مـــحـــاجِـــريَ ارتيـــابا
فليتَ أَحَمَّ مِـــسْكٍ عـــادَ غـــيـــمـــاً
فـــحـــام على صـــريحك ثمَ صـــابا
وزاحَم فـي ثَـراكَ الـدّمعَ حـــتّى
يَشُقَّ إلى مـــفـــارقكَ التّـــرابا .

٣ - مرثية شهيد

لـو تـأمّـلتَ مـــقـلتـي ، يـومَ أودى
خِلتَني باكِـيـاً ببـعضِ جـراحِـهْ .

٤ - الثريا العشيقة

طـرقَـتْ مطـلع الـثّـــريّا وولّـتْ
والـثّـــريّا تشمّ ريحَ الـوقـــوعِ
تـحـت جـنـحِ مـن الـدجـى أورثَـتْـــه
عـبـقـاً في قـمـيـصـهِ المـخلوعِ
أيّهـــا اللّيلُ ، هل درى البـــدرُ أنّي
بِتُّ منِ أخـتـهِ مكانَ الضّـجـيعِ

أمكنتني من العِناق فلمّا

جَلَب الفجرُ ساعةَ التوديعِ

عَمَدَتْ بُردَها بغُصنٍ وقامت

تنفضُ الطلَّ أحمراً من دموعٍ .

٥ ـ الشعراء

هل دَرَتْ بابِلُ أنّا فِتيةٌ

تجعل السِّحر من الشِّعرِ رُقَى ؟

ننقشُ الآيةَ في أضلاعنا

فَتَقِينا كلّ شيءٍ يُتَّقى .

٦ ـ جدول

عليه شَكْلُ صنوبريٍّ

يُفتَلُ من مائهِ خلاخِلْ .

٧ ـ صهباء الأصيل

وعَشِيٍّ رائقٍ منظرُه

قد قصرناه على صَرف الشَّمُولِ

وكـأنّ الشّـمسَ في أثنائهِ

ألصقَت بالأرض خَـدًا لِلنّزولِ

والصَّـبا ترفع أذيال الرُّبَى

ومُحيَّا الجوِّ كالسّيف الصّقيلِ

حبّذا منزلُنا مُغتَبَقاً

حيثُ لا ينظرنا غير الهديلِ

طائِرٌ شادٍ وغُصْنٌ مُنْثَنٍ

والدّجى يشرب صهباءَ الأَصيلِ .

٨ - إلى صديقين

خوضا إلى الوطَنِ البعيد جوانحي

إنّ القلوبَ مَواطِنُ الأوطانِ .

٩ - الحزن

يا أيكُ ، لا يَدّعي حَمَامٌ

ما يَجِدُ الشّيق الحزينُ

لو أنَّ بالوُرْق ما بقلبي

لاحترقَتْ تحتها الغُصونُ .

النظّام المصريّ

حق الحب

أُحبُّ فاقتل نفسي فلا
أفوزُ من الحبِّ بالطائلِ
ولي كلَّ يومٍ وقوفٌ على
حِميَ ، وسلامٌ على راحلِ
متى ما وجدت لكم وحشة
تعللت بالشّبح الماثلِ
فلستُ بِتاركِ حقِّ الهوى
ولو أنني منه في باطلِ . .

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة ، قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٤٠) .

أثير الدين

١ ـ السوط

أنا سَـوطٌ كـالرّعـد ، لكن بلا صـوتٍ
أسـوقُ السّـحاب من حـيث تجـري
قـبـضتني يدٌ كـبـحـرٍ ، فـمن أبصـرَ
قـبلي بحـراً يسـيـرُ ببـرٍّ ؟

٢ ـ الأترج

أمسـيت أرحمُ أترجّـا وأحسـبـه
لصـفـرةٍ فـيـه ، من بعضِ المسـاكـينِ
عـجـبت منه ، فـمـا أدري أصـفـرتهُ
من فـرقـة الغـصن أو خـوف السّكاكـينِ .

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله . عاش في السجن مدة طويلة ، ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له ، سنة وفاته ، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ . (راجع خريدة القصر ـ القسم العراقي ، ص ١٥٠-١٦٢) .

٣ ـ الشمعة

وشمعةٍ في الظلام تؤنسني
والنّار فيها وفيَ تأتلقُ
تشبهني في الدّجى ، وأفضُلُها
أنّيَ طول النّهار أحترقُ .

٤ ـ السجن

أفادني السّجن منه عقلاً
لعقلهِ سُمّي اعتقالا
لكنّه شفّني بغمٍّ
غادرني بالضّنى خيالا
يضيء للعقل كل شيءٍ
إذ صرت من دقّتي هلالا .

٥ ـ السجن

إن حاول الدّهر إخفائي ، فإنّ له
في حبسيَ الآن سرّاً سوف يبديهِ
أعدّني للعلى ذخراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه .

هبة الله بن وزير

١ـ امرأة

مبسمها من لؤلؤٍ
وشعرها من سَبجِ
ولو أمنت عقرباً
من صُدغها المنعوجِ
جعلتُ وردَ خدّها
باللّثم ، كالبنفسجِ

للّه كم بتُّ بها
في غبطة المبتهجِ
أرشف من رضابها
مدامةً لم تمزجِ
في ليلةٍ هلالُها
لاح كنصف الدُملُجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري ، يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ . (راجع المغرب لابن سعيد ، والخريدة قسم شعراء مصر ، الجزء الثاني ص١٤٣) .

يمــــــتــــــدُّ فــــوق النيل من
شــعــاعــهــا المُــسـتـَـسـرجِ
سَطرٌ من العــــقـــيـــان قَــدْ
رُقّــش وَسْـط مـــــــــــــدرجِ
كـــأنهـــا الأَنجُم في السّـــمـــاءِ
ذاتِ الأَبـــــــــــــــرجِ
جـــــــــــواهـرٌ فــي طـبـقٍ
أزرق مـن فَــــــيـــــــروزَجِ .

٢ - طائر

وطـائـرٍ جــــــاز بـالـمـطـار لـنـا
سَـــــوادُ قـلـبي بـلـونه اليــــقَقِ
كـــأنّه الصّـــبح فـــرَّ من فـــرقٍ
فـــأمـــسكت ذيلَه يدُ الـغَـــسقِ .

أسامة بن منقذ

١ ـ القلب والعين

ليس طرفي جاراً لقلبي ولكن
دَمٌ هذا بدمع هذا مشوبُ
خُلطةٌ في تباين الحالِ : هذا
أبداً ظاهرٌ وذا محجوبُ .

٢ ـ سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شموساً في غَياهِبْ
مِن كلّ حاوٍ قد تكنّفهُ ثعابينُ الذّوائبْ
في وجهه ضِدّان كلٌّ منهما لِلّبِّ سالبْ :
نارٌ بلا لفحٍ تَضَرّم وسْطَ ماءٍ غير ذائبْ
هذي بقايا سحر بابل وهي من إحدى العجائب .

ولد أسامة بن منقذ في شيزر ، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م) . اشترك في معارك ضد الصليبيين . رحل الى دمشق ، والقاهرة ، ثم عاد الى دمشق حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م) .
له عدة كتب ، وله ديوان حققه وقدم له الدكتور أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ ، القاهرة ١٩٥٣) .

٣ ـ الليل القديم

واهاً لِليلِ خِلْتُني من طيبه
متفيِّئاً في ظلّ طيرِ طائرِ
ناهَلْتُ فيه البدر شمساً توجّت
عند المزاج ، بكلّ نجمٍ زاهرِ
ولثمت ثغراً لو تألق في دجى
أغنى المحولَ عن الغمام الماطر .

٤ ـ الملول

ما حِيلتي في الملُولِ يظلمني
وليس إن جارَ منه لي جارُ
وَدَادُه كالسَّحاب منتقلٌ
وعهدُه كالسّراب غرّارُ .

٥ ـ عتاب

وعَرتْهُ من خَجل العتابِ كآبَةٌ
زادت محاسن وجهه أنوارا
ورأيتُ أمواهَ الحياء بخدّهِ
فترقرقت حتّى استحالت نارا .

٦ ـ خيانة الصبر

قالوا : أتسلو عن حبيبك ؟ قلتُ : لا ، واللّه ، عُمْري
قـــالوا : فـــفـــيـــهِ تبـــذّلٌ
يـأبـاهُ مـــــــثـلُـك ، قـلـتُ : أدري
لو كـــان مــســتــوراً لَمــــا
هَتَّك الغـــرامُ عليـــه سِـــتْـــري
وإذا أَبَـتْ نـــفـــــــــسي هَـواهُ
مع الخـــيـــانة ، خـــانَ صَـــبْـــري .

٧ ـ إلى اللائمين

لا تُذْكِـــرُوني تَجنّيـــه وهجـــرتَه
فـحـبُّـه شـاغِلٌ عن كلّ مـــا سَلَفـــا
إذا عَـــرَضتُ على قلبي إســـــاءتَه
هَفـــا ، وأنكر منهـــا كل مـــا عَـــرَفـــا
وإن هـمــمتُ بِصــبْــرٍ عنه واجَـــهني
مِن وجــهــهِ بشــفــيعٍ زادني شــغَــفـــا .

٨ ـ حيرة الحزن

كـــتـــمْـتُ بَثّي غـــيـــرَ أن لم أُطِقْ
كِـــتْـــمـــانَ فـــيضِ المـــدمع الهـــاملِ
السَّـــافحِ السَّـــاكبِ المـــاطرِ

وليس يُدرى لِقذىً جائلٍ
في العين فاضَت أم هوًى داخلِ
فاضحٍ غالبٍ ظاهرِ
كَالوُرقْ لا يُدرى على هالكٍ
ناحت ، أم ارتاحت إلى راحلِ
نازحٍ غائبٍ هاجرِ .

٩ ـ ذنوب

تخفى عليَّ ذنوبه في حبّهِ
ويرى ذنوبي قبل أن أجنيها
فكأنّه عيني : ترى عيبي ولا
يبدو ليَ العيبُ الذي هُوَ فيها .

١٠ ـ الشمع

أمسيتُ مثلَ الشّمع : يُشرق نورُه
والنّار في أحشائه تتلهَّبُ
حيرانَ ، وجهي للتجمّلِ ضاحِكٌ
طَلْقٌ وقلبي للهموم مُقَطّبُ .

١١ـ الأحباب

أَحـبـابنا ، كم ذا يُشَتِّتُ شَـملَنا البَـيْنُ الطّروحُ
وكَم التَّـفـرّقُ ؟ آن أَن تدنو الدّيارُ وأن تروحـوا
مـاذا يُجِنُّ من الحنينِ إليكمُ القلبُ القـريحُ ؟
أنا بعـدكم كـالوُرْقِ في أغـصـانهـا أبداً تنوحُ
لكنَّهـا غـاضَتْ مـدامـعُـهـا ولي دمعٌ سـفـوحُ ؛

لم يَبْقَ مِن لِدَتي وأَتْراب الصِّـبـا خِلٌّ نصـوحُ
غـالَتْـهمُ الدُّنيـا وصَـدَّعَ شـملَهم زَمَنٌ نطُوحُ
أنا بعدهم مَيْتٌ ولي مِن جسمي البالي ضريحُ . . .

١٢ـ أرض الغربة

أسـيـرُ نحـو بلادٍ لا أسـرُّ بهـا
إذا تبـدّت لعـيني هَيَّـجتْ أسَـفي
تطولُ أرضي ، إذا يَمَّـمتُ سـاحتَـهـا
بُغـضـاً لهـا ، ثم تُطوى عنْد منصرَفي .

١٣ـ الوداع

ولمّـا وقـفنا للوداع عـشـيَّـةً
وطَرْفي وقلبي أدمعٌ وخُـفـوق

بكيتُ فأضحكت الوشاةَ شماتَةً
كأنّي سحابٌ والوُشاة بروقُ .

١٤ ـ الماء

طالتْ يد البَيْن في تَفْريق أُلْفَتنا
فما لَها قَصُرت عن جمع ما افْتَرقا
كأنّنا الماءُ : سَهْلٌ حين تُهرقه
وجمعه معجزٌ من بعد ما انْهَرقا .

١٥ ـ نفاق

نافقْتُ دهري ، فوجهي ضاحِكٌ جَذِلٌ
طلْقٌ ، وقلبي كئيبٌ مُكمَدٌ باك
وراحَةُ القلب في الشّكوى ، ولذَّتُها
لو أَمكنت لا تساوي ذُلّة الشّاكي .

١٦ ـ فراق

ما يُريدُ الشّوقُ من قلب مُعنًّى
ذكَر الأُلآف والوصلَ فَحَنَّا

حـــســـبُــه مــــا عنده مِن شـــوقـــهِ
وكــــفـــــاه مِن جَــــواهُ مـــــا أَجَنَّا
كلَّمـــا شـــاهَدَ شـــمـــلاً جـــامِـــعـــاً
طار شـــوقـــاً ، وهَفــا وَجْــداً ، وأنَا .

ســـاءَنا مـــا ســـرّنا من عَـــيْـــشِنا
بعـــد مـــا راقَ لنا مـــرأى ومَـــجْنى
فـــافـــتـــرقْنا بعـــد مـــا كنَّا صَـــدًى
إنْ دعـــونا ، وكـــفـــانا قـــولُ : كُنَّا . .

١٧ - أين الوطن

أينَ الـسُّــرورُ من الـمــــروّعِ بالنَّوى
أبـداً ، فــــلا وطـنٌ ولا خُــــلاّنُ
عـــيـــدُ البـــريّةِ مـــوسِمٌ لعـــويلهِ
وســـــرورهُم فــــيــــه له أحـــــزانُ
وإذا رأى الشَّــمـلَ الجـمـيعَ ،تزاحَـمتْ
في قلبــــهِ الأمـــواهُ والنِّيـــرانُ .

١٨ ـ غربة

كــأنّيَ مِن غــيــر الثّــرابِ ، نَبَتْ
بِيَ البـلادُ ، فمـا لي في البـسيطة أوطان
أجــولُ كــمــا جــالت قَــذاةٌ بمــقلةٍ
وأسْري ، وساري النَّجم في الافق حيرانُ .

١٩ ـ ذهول الهم

أُكـاتمُ النّاس أشـجاني وأحــســبُـهــا
تخــفى فــتــعلنهــا الأســقــامُ والولَهُ
كـــأنـني من ذهـول الـهمّ فـي سِنَةٍ
وناظري قَــرحُ الأجــفــان منتــبــهُ .

٢٠ ـ صورة شخصية

كــم تــغــضّ الأيّـام مــنّــي وتــأبــى
هِمَّــتــي أن تـنـالَ مـنـي مُـناهـا
أنا في كــفِّـــهـــا كــجـــذوة نارٍ
كلّمــا نُكِّست تعــالى سناها .

سبط ابن التعاويذي

١ ـ دار الهوان

تقارِعني خطوبٌ صادقاتٌ
وتخدعني مواعيدٌ كِذابُ
فكيف رضيتُ دار الهَونِ داراً
ومثلي لا يُروّعهُ اغترابُ ؟
كأنّ الأرضَ ما اتّسعت لساعٍ
مناكِبُها ولا لِلرِّزق بابُ .

٢ ـ البيت

أظلُّ حبيساً في قَرارةِ منزلٍ
رهينَ أسىً أُمسي عليه وأُصبحُ
مقاميَ فيه مُظلم الجوّ قاتِمٌ
ومسعاي ضَنْكٌ وهو فَيْحان أفيَحُ

هو أبو الفتح محمد . عمي قبل موته بخمسين سنة . ولد سنة ٥١٩هـ ، ومات سنة ٥٨٤هـ . في بغداد . له ديوان مطبوع (مصر ، ١٩٠٣) .

كـأنّي مـيتٌ لا ضـريحَ لجنبـهِ
ومـاكلّ مـيتٍ ، لا أَبا لك ، يُضْـرحُ .

٣ ـ الحظ

إلى كم اعـاتبُ حظّي المـشـومَ
وأقـتـادُه وهـو لا يُسْـمِحُ
فـأُقـسِم : لو كـان من صـخـرةٍ
لآنَ لـهـا أنّهـا تـرشَحُ . . .

٤ ـ إنسانية

كـأنني لـستُ من النّاس فـي
شـيءٍ ولا دهـرهُـم دهـري
ومـا لإنسـانيَّـتي شـاهِدٌ
عندي سـوى أَنّيَ فـي خُـسْـرِ .

٥ ـ سفر

في كـلّ يومٍ سَـفَـرٌ راتِـبٌ
إلى مكانٍ شـاسعٍ مـقـفـرِ

كـــــأنّني ، مِن حَــــــرّهِ ، واضِعٌ
أخـــمصَ رِجْليّ على مـــجْـــمَـــرِ .

٦ - الحبيب

لا يَبِتْ ذلك الحـــبـــيبُ بمـــا بِتُّ
أعـــاني في حـــبِّـــه وأقـــاسي
قَلَقي مِن وشـــاحـــهِ وبقلبي
مـــا بِخلخـــالـهِ من الوســـواسِ .

٧ - العائلة

. . . وَلي عِـــيـــالٌ لا دَرّ دَرُّهـمُ
قـــد أكلوني دهري ومـــاشـــبـــعوا
لو وســـمـــوني وَسْمَ العـــبـــيـــدِ
وباعـوني بسـوقِ الأعـراب مـا قَنِعـوا
إذا رأونـي ذا ثَـروةٍ جـلـســـــوا
حــولي ومــالوا إليّ واجـــتـــمـــعـوا
وطالمـــا قطّعـــوا حِـبـــاليَ إعـــراضـــاً
إذا لـم يـكـن مـــــــعـي قِـطَـعُ

يمشون حولي شتى كأنّهم
عقاربٌ كلّما سعوا لسعوا
فمنهمُ الطّفل والمراهِقُ
والمُرضَعُ يحبو والكهلُ واليفَعُ
لهم خلوقٌ تُفضي إلي مِعَدٍ
تحمل في الأكل فوق ما تَسعُ
مِن كلّ رحبٍ المعاء أجوف
ناريّ الحشا لا يمسُّه الشَّبَعُ
لا يُحسن المضغَ فهو يطرح في
فيه بلا كلفةٍ ويبتلعُ . . .

٨ - إلى امرأة

أتراني على النّوى مضمراً عنكِ
سلوّاً ؟ إنّي إذن لَخؤونُ
أنا ماءٌ على التواصلِ رقراقٌ
وفي الهجر صخرةٌ لا تلينُ . . .

ابن يوسف البحراني

إلى الأصدقاء

قل لجيرانٍ مواثيقهمُ
كلّما أحكمتُها رثّت قواها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتمُ
شجراً ، لا يبلغ الطّيرُ ذراها
لا تبيت اللّيل إلاّ حولها
حرَسٌ ترشحُ بالموت ظباها
واذا مُدّت الى أغصانِها
كفّ جانٍ ، قُطِعت قبل جَناها
فَتراخى الأمرُ حتى أصبحت
هَمَلاً يطمع فيها من يراها .

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الاربلي البحراني . ولد في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات ، الجزء الرابع ، ص ١٠٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

تخـــصب الأرض فـــلا أقـــربهـــا

رائـداً الاّ اذا عَـــزًّ حِـــمـــاهـا

لا يَـرانــي اللّـه أرعـى روضــــــةً

سَـــهْلَةَ الأكنافِ من شـــاء رعـــاها .

أبو بكر بن زهر

١ ـ نساء

سدلنَ ظلامَ الشّعورْ
على أوجهٍ كالبدورْ
سفرنَ فلاحَ الصّباحْ
هززنَ قدودَ الرّماحْ
ضحكنَ ابتسامَ الأقاحْ
كأنّ الذي في النّحورْ
تخيّرن منه الثّغورْ
سلوا مقلتي ساحرٍ
عن السّحرِ والسّاحرِ
وعن نَظَرٍ حائرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر ولد سنة ٥٠٧ هـ في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٩٦ هـ في مراكش . كان طبيباً . (المطرب ٢٠٣ وما بعدها) .

يريش سهامَ الفتوزْ

ويرمي خبايا الصّدورْ

لقد همتُ ويحي بها

وذُلّل قلبي لها

أما والهوى إنّها

لَظبيٌ كناسٍ نَفُوزْ

تَغارُ عليه الخدوزْ

حُرمتُ لذيذَ الكرى

سهرتُ ونام الورى

تُرى ، ليت شعري ، تُرى

أساعات ليلي شهور

أم اللّيل حولي يدوزْ . . .

٢ ـ الساقي

أيّها السّاقي إليك المشتكى

قد دعوناكَ وإن لم تسمع

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ

وبشرب الرّاح من راحتهِ

كلّما استيقظ من سكرتهِ

جـــــــذَب الـزّقَّ إلـيـــــــه واتّـكـا

وســــــقــــــانـي أربـعـــــــاً في أربـع

ليس لي صـبـرٌ ولا لي جَلَدُ

ما لقومي عـذلوا واجتـهدوا

أنكروا شكواي مـمـا أجِـدُ

مـــثل حـــالي حـــقّــهـــا أن تـشــتكي

كـــــمــــــد اليــــــأسِ وذلّ الـطّـمعِ

غصن بانٍ مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الاحشاء موهون القوى

كـلّـمـــــــا فـكّـر في الــبـــــين بـكى

يـا لـه ، يـبـكي لـمــــــــا لـم يـقـعِ

مـا لـعـيني شُـغـفِت بالنّظرِ

أنـكرت بـعـدك ضـوء القـمـر

فإذا ما شئتَ فاسمع خبري

عَـــشـــيتْ عـــيـنايَ من طول البكا

وبـكى بـعــضي على بعــضي مـــعي .

٣ ـ سكارى

ومـــوسّـــدِين على الأكفّ خـــدودهم
قـــد غـــالهم نوم الصَّـــبـــاحِ وغـــالني
مـــازلت أســقـيـهم وأشـــربُ فـضلهم
حـــتى سكرت ونالـهم مـــا نالـني
والخـــمـــر تعلمُ كـــيف تطلب ثأرها
إنـي أملت إناءها فـــــأمــــــالـني .

٤ ـ امرأة

بـأبـي مـن رابَـهــــــــــا نـظـري
فـــبـــدا في وجـــهـــهـــا الخَـــجلُ
أَمـــهـــاةٌ تلك أم بشَـــرُ
للورى في حـسنهـا عِـبـرُ
غـصن بانٍ فـوقـه قَـمَـرُ
ورحـــــــيق جـــــــال فـي دررٍ
أيـن مـنـه ، ويـحـكَ ، الـقُــــــبَـلُ
بدرُ تِمٍّ غـــابَ فـي الكلل
فـنـأى عـنّـي ولـم يَـزلِ
وحـــيـــاة الأعـــينِ النجلِ

مـــــا يطيق البـــــينُ من ضـــــررِ

فـــــــوق مـــــــا نـاءت بـه الـكـلـلُ

يا غـــزالاً راعـــه شـــركُ

هل لقلبي عنك مُـــشّـــركُ

أو على عـــينيك لي درك

فـي سِـنـان الـغـنـج والـحـــــــور

مـــــــــا جـنـاه الـكَـحْـل والـكـحَـلُ

بتّ بين الدّمع والسّـــهـــدِ

واضـعـاً كّـفي على كـبـدي

ويدي الاخـــرى تـشـــدّ يدي

وتـراءى الـمـــــــوت فـي صــــــورِ

غـــــيــــــــر أن لـم يـبـلـغِ الأجَـلُ .

٥ ـ يوشع

سَلِّم الأمــــــرَ لـلـقَـــــضـــــا

فـــــــهـــــــــو لـلـنّـفـس أنـفـعُ

واغـــتنم حـــين أقـــبـــلا

وجـــــــــهَ بـدرٍ تـهـلّـلا

لا تقل بالهـــــجـــــوم لا

كلّ مــــا فـــاتَ وانقــــضى
لـيس بـالـحــــــزن يـرجعُ
أنا أفــديه من رشــــا
أهيفِ القـــدّ والحــشــا
سُـقيَ الحسن فـانتـشى
مـــــذ تـولّى وأعـــــرضـــا
فـــــــــؤادي يُـقَـطَّـعُ
مـــا ترى حــين أظعنا
وســـرَى الرّكبُ مــوهنا
واكـتـسى اللّيلُ بالسَّنا
نــورهُـم ذا الـذي أضَــــــــا
أم مـــع الــرّكــب يُـــوشَــعُ ؟

٦ ـ الريام

يا صــاحــبيّ ، نداءَ مــغــتـبطٍ بصــاحِبْ
للّه مـــا يلقـــاه من فـــقـــد الحـــبـــايب
قـلبُ أحـــاط بـه الـهـــوى من كـل جـــانـب
أيّ قـــلـــبٍ هـــائـــم
لا يســتــفــيق من اللّواحِ

أنحى على رشدي وأعدمني صلاحي
ثغرٌ ثنى الأبصار عن نَور الأقاحِ
يسقي بمختلطين من مسكٍ وراحِ
كالحبابِ العائمِ
في صفحة الماءِ القراحِ
من لي به بدراً تجلّى في الظّلام
عُلّقتُ من وجناته بدر التّمام
وعلقتُ من أعطافه لدنَ القوامِ
كالقضيبِ النّاعمِ
لم يستطع حمل الوشاحِ
يا من أعانقه بأحناء الضلوعِ
وأُقيمه بدلاً من القلب الصّديعِ
أنا للغرامِ وأنتَ للحسن البديعِ
وكلام اللائم
شيءٌ يمرّ مع الرّياح .

القاضي الفاضل

١ ـ الحبيب

هو في الفؤاد ، إذا دنا وتناءى
ومناه ، أحسنَ أو إليّ أساءَ
وإذا جرى فيه الحديث ، جرى له
دمعي ، فينقلب الحديث بُكاءَ .

٢ ـ الجفون

أشكو إليك جفوناً عينها أبداً
عينٌ تُتَرْجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني ، الملقب بالقاضي الفاضل . ولد في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م) . رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة ، فعمل ، كاتباً في دواوين الدولة ، وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض اليه الوزارة وديوان الانشاء ، وصار أعلى رجل في الدولة . ولما مات صلاح الدين آثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م) .

له آثار كثيرة في النثر والشعر . جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي ، مراجعة ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦١) .

كـأنّ إنسـانهـا وافى بمـعـجـزةٍ
فكان من أدمـعي يمـشي على المـاءِ .

٣ ـ جنة الغزل

لكَ من نسـيـبي فـيك روضٌ يانِعٌ
يجـري عليـه من دمـوعي المـاءُ
رتعت جـفـوني من سَناك بجنّةٍ
فـتـبـوّأت منه بحـيثُ تشـاءُ .

٤ ـ العين

في العـين غـيبٌ بعـد أعـرفـهُ
إنّ العـيـونَ طليـعـة القَلْبِ .

٥ ـ الهجر

والهـجـرُ هاجـرةٌ يُفـيضُ شـرابَهـا
جـفني ، فـيـصـدقُ دون كلّ سـرابِ

٦ ـ الحبيب المريض

ومـا عـدتُه ، بل عـدتُ سـقـمي بقـربهِ
ومـمّـا بهِ مـا لي عليـه رقـيبُ

أغـيـب برغـمي ، ثم أحـضـر عنده
فـأنظر آثار الضّنَى ، فـأغـيـبُ .

٧ ـ امرأة

سَـرَتْ ، فكأنّ اللّيلَ قَـبّل خـدَّها
فـأبقى به قِطْعـاً وأسـبَل عَـقْـربا
فمـا اسـتـغـربت في مـوطن الحبّ غربتي
فـهـذا الدّجى في صـبحـهـا قد تغـرَّبا .

٨ ـ صورة وصفية

أَلِفَ العـذابُ حَـصـى قـلوبـهـم
فكأنّهـا لِجـهنّم حطَبُ .

٩ ـ الوهم

نظرت إليـه نظرةً ، فـتـحـيّـرت
دقـائِق فكري في بديعِ صـفـاتـهِ
فـأوحى إليـه القلبُ أنّي أحـبّـهُ
فـأثّـر ذاكَ الـوهـم في وجـنـاتـه .

١٠ـ كهف الحب

مِن أيـن أنـت ، ومـن يُـدريـك أيـن أنـا
ألجـدُ خلقي ، ومن أخــلاقك العــبَثُ
لبــثتُ في الحبّ عــمــراً لا أحــصّلهُ
كـفـتـيـةِ الكهف لا يدرون مــالبـثـوا
كَــرُّوا اللواحظ بحــثـاً عن مــحــاسنه
ومـا دروا أنهم عن حـتـفـهم بحـثـوا .

١١ـ بوابنا الليل

بِتْنا على حــالٍ تســرُّ الهــوى
لـكنَّـه ، لا يُـمـكـن الـشَّــرحُ
بــوّابُــنــا الــلّــيــلُ وقــلــنــا لــه
إن غِــبْـتَ عنّا ، هَجَم الصُّــبحُ .

١٢ـ إلى الريح

خــذي لهم من ســلامي عنبــراً عَـبِـقـاً
وأوْقــديـهِ بـنـارٍ من تـبــاريحي .

١٣ـ إلى إبليس

مــــــالـكَ يـا إبـلـيسُ مـن خلـفِنـا
تـطـلـبـنـا بـالـمـــــــاءِ والـزَّادِ
أمس من الجنَّةِ أخـــرجـــتَنا
بـحــــيَّـــــةٍ مـن ذلـك الـوادي
والـيـــومَ قـــد عـــادت إلى جنَّةٍ
مـن وَجـنـاتٍ ذاتِ إيـقــــــــادِ
بـالأمـس في إخـــراجـــهِ والِـداً
والـيـــــوم في إخـــــراج أولادِ
تـريـدُ أن تُـهـــــبطَـنا ثـانـيـــاً
إلى مـــتى أنـتَ بمــــرصـــادِ ؟

١٤ـ الجسم الملتهب

لم تَغـــرُ جـــسـمك علّةٌ بل صِـحَّـــة
خلعت عليك نضـــارَها للنَّـاظـرِ
إن كـان ملتـهـبـاً ، فـذاك لطولِ مـا
أَلِف الإقـــامـــةَ في غليـل خـــواطري .

١٥ـ سحر

مـــا كـــان أقـــرب قلبَ الصّب من كَلَفٍ
لولم يكن طرفُكَ السَّــحــار يســـحــرهُ
إذا تـقـــاضى ومن يـهـــوى إلـى حكَمٍ
فـــالدَّمع شــاهِدُه والخَـــدّ مــحــضــرُه
ألقَى على النَّهَـــرِ الجـــاري له شَـــبَكاً
يُصـــاد فــيـــه مِن النّوّار جـــوهرُه .

١٦ـ اللون الأصفر

صُـــفْـــرةٌ بالمـــحبٍّ راعت من السُّـــقْم
وأخـــــرى عـلى الحـــبـــيـــبِ تـروقُ
فــــــإذا مــــــا رأيتَ هـذا وهـذا
قلتَ : مَن منهــمـا هو المــعــشــوقُ ؟

١٧ـ المحاق

بـاللّـهِ يا قـــــمَـــــر التّـــــمـــــامِ
أمـــا لـهـــجـــركَ من مَـــحـــاقِ ؟
أمـــســـــيــتَ في نـور الكمـــالِ
وبِـتّ فـي نـار احــــتــــــــراقـي .

١٨ - صورة وصفية

إذا اشـــتــــقت يومـــاً دارهم ورأيتني
فـــإنّك منهـــا باللّحـــاظِ تجـــول
كـــأنّ ضلوعي ، والزّفـــيـــرَ ، وأدمـــعي
طلولٌ ، وريح عـــاصفٌ ، وســـيـــولُ .

١٩ - الريح البخيلة

يقـولون : كـالرّيحِ الجـوادُ ، فـمـا لَهـا
علينا بإبلاغ التـــحـــيّـــات تبـــخَلُ ؟
بهـــا مـــا بنا من غلّةٍ ، غـــيـــر أنّهـــا
توري عن الأســـرار أو تتـــجـــمَّلُ .

٢٠ - الدموع

حـــمـــائِم ، قـــد حنَّت زجـاجـاتُ أدمـــعي
فـــمـــــا خِلتُ إلاّ أنّهنّ حـــــوائِمُ
بكـينا فـــغطّى الدّمع أنوارَ أعــــينٍ
ومِن عَـــجبٍ أن الدُّمـــوع كـــواتِمُ .

٢١ ـ وداع

دَعُـــوني وتوديع . الحـــبـــيب بنظرةٍ
يمـــتّـــعني منهـــا مـــتـــاعـــاً إلى حـــينِ
أودّعـــه توديعـــةَ السَّـــهم قـــوسَـــه
مَدى الدّهر يُقصيني وكاللّمحِ يدنيني .

٢٢ ـ السرّ

يا ديارَ الأحـــبـــاب ، عـــاتَبكِ الدّهرُ
فكـان الجـــوابُ من أجـــفـــاني
وخيولي الدّموعُ ، والنَّفَسُ الصّاعد شَوْطي ، ووجنتي ميداني
فـــإذا قلت : أين داري ؟ وقـــالوا :
هي هذي ، أقـــولُ : أين زمـــاني ؟
وطنُ العـــاشقِ الوصـــالُ ، وإلاّ
فـــهـــو عـــين الغـــريبِ في الأوطانِ
وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السّلوانِ
بـارك الله للعـــواذلِ في المـــاءِ
وهَنَّا العـــشّـــاقَ بالنيـــرانِ
إن في الحب سِـــرّ مـــعنىً ، فـــدعـــهم
أبداً ، جـــاهلين سِـــرَّ المـــعـــاني . . .

٢٣ـ رياح الشام

يا رياحَ الشّآمِ أنتِ رسولُ
يتمنّى في حاجة العُشّاق
وإذا زرتِ غلّتي بنسيم
قامَ بين الحشا مقام العِناقِ
لك من أدمعي ميادينُ شوقٍ
فاركضي فيه مثل ركض العتاقِ
ذخرت مقلتي كنوز دموعٍ
فاجهدي يا هموم في الإنفاق
فكأنّ الأنداء نفشة راقٍ
وكأنّ الحفيفَ صوت الرّاقي .

٢٤ـ الكتاب

وصَل كتابُ مولايَ بعدما
أَصاتَ المنادي لِلصَّلاةِ ، فأعْتَما
فلمّا استقرّ لديّ
تجلّى الذي من جانب البدر أظلما
فقرأتهُ
بعينٍ إذ اسْتمطَرتُها أمطرت دما

وسألتهُ

فـسـاءلتُ مـصـروفـاً عن النُّطق أعـجـمـا

ولم يردّ جواباً

ومـــاذا عليـــه لو أجـاب المـــتـــيّـــمـــا

وردّدتُه قراءةً

فـــعـــوجلتُ دون الحلم أن أتحلّمـــا

وحفظتُه

كـمــا يحـفظ الحـرُّ الحـديثَ المكتّـمـا

وكرّرتهُ

فـمن حـيـثـمـا واجـهـتـه قـد تـبـسَّـمـا

وقبّلتهُ

فـــقـــبَّلت دراً في العـــقـــودِ منظَّمـــا

وقمتُ له

فكنتُ بـمــفــروض المــحــبَّــةِ قــيّــمــا

وأخلصتُ لكاتبهِ

ولستُ على حكم الحـــوادثِ مـــحـكّمـــا

ولم أُصَدِّقْهُ

ولـكنَّه قـــد خـــالَط اللحمَ والدَّمـــا

وأرّخت وصولَه

فكان لأيّام المـــواسمِ مـــوســـمـــا

وشفيت به غليلَ

فـــؤادٍ امنيّـــهِ وقـــد بلغ الظّمـــا

وداويت عليلَ

حَـشـاً ضَـرّ مـا فـيـه من النّار ضُـرِّمـا

فأمّا تلك الايام التي

حَـمـاها على اللّوم المـقـامُ على الحِـمى

واللّيالي العِذابُ التي

مــلأنَ بحــور اللّيل بيــضــاً وأنجــمـــا

فإنني لأذكرُها

بصـبـرٍ ، كـمـا قـد صُـرِّمت قـد تصـرّما

وأرسلتُ الزفرة

فلو صـــافــحت رضـــوى لَرُضَّ وهُدّمـــا

وأسبلتُ العبرة

كـمـا أنـشـأ الافق السَّـحـاب المَـديِّمـا

وحصبت السّلوة

فــأســأل مــعــدومــاً وآمل مُـعــدِمـا

فأمّا الشكر فإنّما

أفضْ به مــسكاً عليــه مــخــتّــمــا

وأقوم منه بغرضٍ

أراني بـه دون البــريّة أقـــومــا

وأوفي واجبَ قرضٍ

وكـيف توفّي الأرض قـرضـاً من السّـمـا ؟

شميم الحلّي

١ ـ الخمرة

خـــفـــقَت لنا شـــمــــســـان من
لأَلائِهـــا في الخـــافـــقـــينِ
فـي لـيـلـةٍ بـدأ الـسُّــــرورُ
بـهــــا يـطـالـبـنـا بـديْـنِ
ومــــضـى طـلـيـق الـرَّاحِ مـن
قـــد كـــان مـــغلول اليـــدينِ .

٢ ـ صورة شخصية

أنــا الــذي لــو درى زمــــاني
قــدْريَ مــا كــان غــيــر عــبــدي
ولـم يـزل واقـــفـــاً بـبــــابـي
ولم يصـــرِّف خـــلاف قـــصـــدي .

هو علي بن الحسن ، من الحلة في العراق . كان فقيهاً زاهداً مات في الموصل سنة ٦٠١هـ . (الغصون اليانعة ، ابن سعيد ، القاهرة ، ١٩٤٥) .

العبدوسي

امرأة

يا معشر الناس ألا فاعجبوا
من قمرٍ حلَّ به العقربُ
وحيَّةٍ ميِّتةٍ أرسلت
في جنَّةٍ تلدغ من يقرب
يا مظهراً آية موسى لنا
إليك من دون الهوى المهربُ .

هو محمد بن عبدوس الواسطي . ولد في واسط بالعراق ، ورحل الى مصر . مات سنة ٦٠١هـ .
(الغصون اليانعة ، ابن سعيد) .

ابن السّاعاتي

١ ـ قدود

قل لتلك القدودِ ، أنتِ غصونٌ
فمتى كانتِ البدور ثمارا ؟
يتجلّى رمّانهنّ ، فإن شككْتَ
فانظرْ في الأوجه الجلّنارا . . .

٢ ـ سجدة الإبريق

وَحَدِ اللّه أن ترتّلَ بالخمس المثاني في سَجْدةِ الإبريقِ
قامَةالغُصن ،طَلعةالبدر ،طرفالظّبي ،ثغرالأقاحِ ،خدّالشّقيق
فاللّيالي مثل الإماء ولا تنفكّ
ما بين عُذْرةٍ وفُسوقِ . . .
والغواني روحُ الحياة لنفسٍ
في يد الحبّ آذنَتْ بِمُروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي ، لأن والده كان يصنع الساعات . ولد في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م).. له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي (جزءان ، بيروت ١٩٣٨) .

٣ - إلى امرأة

خـيـمتِ بين جـوانحي ومـدامـعي
فـأقـمتِ بين مـواقـدٍ ومناهلِ
وسـألتِ عن قلبي وأنتِ سلبـتـهِ
منّي ، سـؤالَ العـارفِ المـتـجـاهلِ .

٤ - دمشق

شوقي دفينٌ بالشآمِ ونشوة الأشواقِ لا يصبيكَ مثلُ دفينِها
ولقـد سـمـعتُ ومـا سـمـعتُ بمـثلهـا
يصـبـو إليـهـا ، الدّهرَ ، قلبُ طعـينِهـا
ولَربَّ بـحـر من سـراب زاخـر
جـاوزتُه مـتـمنِّعـاً بسـفـينِهـا .

٥ - الأحلام

أرجـات الأنفـاسِ يعـرفـهـا الواشي وإن ظنّ أنّهـا للخـزامى
فـترجي منهـا الشـفـاء ومـا تحـمل إلاّ وجداً بكم وغـرامـا
يقظاتٌ كالحلم كانت وأحلى العيش ما كان يشبه الأحلاما .

٦ ـ الأماني

مُدْنيات المدى ومُبْعِدة الهمّ وزادُ الغادي وأُنس الغريبِ
أخوات الشّباب حسناً ، وإن أصبح فَوْداك في قناعِ المشيبِ...

٧ ـ إلى صديق

قد كنتَ ترحَمُ ، لو مررتَ بخاطري
فوقفتَ في رَسْم السُّلوِّ الدّاثر
جهلاً يلومُ على السَّقامِ ، ولم يذق
وجدَ المشوق ولا حنينَ الذّاكرِ
يبكي على جسمي المقيمِ ولو دَرى
كان البكاءُ على الفؤاد السّائرِ .

٨ ـ امرأة

سكَنت حشايَ وأقفرت أطلالُها وديارُها
لو تَستطيع تحدّثت بغرامِنا أحجارُها
نُحرِتْ روايا المُزْنِ في عَرَصاتِها ، وعِشارُها
سُمُرٌ أحاديثي بها لا تنقضي أسمارُها ؛

أَسَفي على نفسٍ قتلتِ وليس يُدركُ ثارُها .

٩ ـ ليلة الوصل

وليلة وصلٍ مـــا ركـــضْتُ مـــدامـــعي
بأوّلِهـــا ، حـــتّى عـــثـــرتُ بأخـــراها
بَعـــثْنا بهـــا رُسُلَ الكرى تخـــبط الدّجى
فـــعـــادت بأشـــبـــاح الـهـوى إذ بعـثناها .

١٠ ـ الحب

ومِن كَلَفي أشـــتـــاق مَن في حـــشـــاشـــتي
وأظـمـــأُ فـــيـــه والجـــفـــونُ غـــمـــامُ ؛

١١ ـ الطيف

مـــازال يـهـــجـــرني ويمنع طيـــفـــه
حـــتّى ســـخطت على الجـــفـــونِ النُّوَّم
فلو اســـتطعتُ مـــحـــوت آياتِ الدّجى
بـالصّـــبح ، أو أيقظتُ كلّ مُـــهـــوِّمِ .

١٢ ـ امرأة

ضـــــحكتْ عند وصف شـــــوقي ،
ولـم تـدر بـأنّ الـبـكـاءَ لـلأَشـــــواق

لم يكن قـــبل وجــــهـــــهـــا ليَ عِلْمٌ

أنّ مـــــاء الجــــمـــــالِ للإحـــــراقِ

هل مُــجـيــرٌ من الدّجى ؟ فــهــو طِفْلٌ

لم يَشِبْ من قطيــــعـــــةٍ وفــــراقِ .

١٣ـ صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرحت ســــــواكِنُ المُــــزْنِ على

أطلالهـــــا ، تُضــاجِعُ الصَّـــعــــيـــــدا

فــلا ترى إلاّ ســحــاباً باكي العــين وإلاّ طائراً غــريدا .

١٤ـ الماء والنار

وأهيف القَـــدّ حـــيّـــاني بكأسِ طلاً

كـالشـمـس يحـمـلـها بـدر الدّجى السّـاري

فـــــقلتُ لَمـــــا رأيت الكأس في يده

قـــد أمكن الجــمع بين المـــاء والنَّارِ .

١٥ـ الدموع

وحـــديثي عن الدّمــوع قــديمُ العــهـــد

يَسْـــري في الصَّـــخـــرة الصـــمّـــاء

هــي بـيـن الـضـلـوع جـــــــــذوة نــارٍ

وخـــلال الأجـــفــــان مُـــزْنة مــــاءٍ .

١٦ـ وجه الدنيا

ما لوجه الدّنيا يُذَمُّ ، وقد أصبح وجهاً جمالُه مومُوقُ
فقضيبٌ عليه للطير شدوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيقُ
وبساط البطحاءِ يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتَّنميقُ
حيث ذَيلُ الصَّبا بَليلٌ بها يُسحب ، أو جيبُ نشرها مفتوقُ
وصباحانِ ضوءِ كأسٍ وثغرٌ ومدامان صفوُ خمرٍ وريقُ
يضحك الكأس فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانَهُ الرَّاووقُ . . .

١٧ـ الليل الطويل

لا تلم عيني على طول البُكا
كيف لا تدمع والبَين قَذاها ؟
طال ليلي طول وجدي بكمُ
فزماني ليلةٌ مات ضُحاها
لو يسير الطّيفُ في أثنائه ،
وهو الطَّيف ، أو النَّجم ، لَتاها .

١٨ـ ثروة الدمع

وهبتُ مغنيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السَّكْبِ

فَبِتّ بأنفاسي أُثيرُ صعيدَها
كأنَّ فؤادي ضاع منّي في التربِ .

١٩ - امرأة

كأنّما قلوبنا صحائفٌ
مطويَّةٌ تُقرأُ من عنوانِها :
وجنتُها لكلِّ نفسٍ جنَّةٌ
لو أنَّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها ؟

٢٠ - عشاري في النيل

ولمّا توسَّطنا مدى النِّيل غدوةً
ظننتُ ، وقلب اليوم باللّهو جذلانُ ،
عُشاريهِ إنساناً له الماء مقلةٌ
وليس لها إلاّ المجاذيفُ أجفانُ .

٢١ - حب

ما جال دمعي بعد طول جمودهِ
إلاّ على ذاك الوشاح الجائل

أهوى الـذي يُهـــوى على هجـــرانهِ
حــتّى ســخطتُ على الخـيــال الواصل .

٢٢ ـ اخبار

خـبِّــر عن الصَّــبــر قلبي فــهــو يُنكره
فَللنســـيم عن الأشـــجـــان أخـــبــارُ
يَمــدُّ دمــعي وناري كلّما خــمــدت
خَـــدٌّ تجــمَّع فــيـــه المـــاءُ والنَّارُ .

٢٣ ـ حزن

لا تحـــســـبـــوا الدّار غـــيــرَ ناطقـــةٍ
حـــديثُــهـــا بالنســيم منقـــولُ
لِذاكَ أنفـــاســـهُ مـــعطَّرةٌ
وذيلُـه بـالـدمــــوع مـــبـلـولُ
أيّ جــســـوم ولا نفـــوسَ بهـــا
أيّ حـنـايـا ولا تـمــــــاثـيـلُ
فــفي جــفــوني كــسلوتي قِــصَــرٌ
وفـي اللّيــــالي كـلوعـــتي طـولُ .

ابن سناء الملك

١ـ ركائب الهمّ

وأناخت ركــــــائبُ الـهمّ في قلبي
ولم تَـحـــتـــشمْ لطولِ الثّــــواء
صادفَتْ منهلاً يصبّ من العين وناراً تشبّ في الأحشاء
وألوفـــاً لـو فـــارقَـــشـــهُ لأروى
جــفنه الأرض من ســمـــاء الدّمـــاء .

٢ـ امرأة

لهـــا بَشَـــرٌ مـــثل الحـــرير وخـــدُّها
يخـــبّـــرنا أنّ الحـــريـرَ مـــذهَّـبُ
أشـــيـــر إليـــهـــا مِن بعـــيـــدٍ بقـــبلةٍ
فَـــأُبصـــرها فـي مـــائهِ تـتلَهَّـبُ
وأشكو إلى ليل الغـــدائر غـــدرَها
وأملي عليـــه وهو في الأَرض يكتـبُ .

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد . توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م) له ديوان مطبوع . (ديوان ابن سناء الملك ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٩٥٨) .

٣ ـ الذكرى

أخـــذتِ فــؤادي حـــين ســـرتِ ولم أكن
أُســـرّ إذا مـــا غـــبتِ عنّي لقـــربهِ
ولا أدّعي أنّـي ذكـــرتكِ ســـاعـــةً
وهل يذكـــر الإنســـان إلاّ بقلبـــهِ ؟

٤ ـ الخمرة

تـأتي ويأتي الســـرور يتـــبـــعُـــهـــا
كـــأنّـه واقِـفٌ علـى البـــــابِ
أســـجُـــد شكراً لهـــا إذا طلعت
كـــأنّ كـــأسي لديّ مـــحـــرابي
يـديـرهـا شـــــادِنٌ يـطـول بـه
عـــمـــر ســـروري وعـــمـــر إطرابي
تلتفّ عند العناق قـــامـــتُـــه
من لينهـــا كـــالتـــفـــافِ لبـــلاب .

٥ ـ العتاب

وأملى عـــتـــاباً يُســـتطاب ، فليـــتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عـــتـــابهُ ،

وينشرُ ضمّي فوق نهديه عقده

ويُمحى بلثمي من يديه خضابه

وكم عقَّ صبري حسنه لا تمائمي

وكم مسّ جلدي مسكُه لاترابهُ .

٦ - الجرب

يا عجَباً من جَربٍ

أبصرت منه عجَبا

الماء منه قد جرى

والجمرُ قد تلهَّبا ،

أكتمُ كفّيَّ عن النّاسِ حياءً وإبا

من الهَوانِ عادَ كفّي مَلِكاً محجَّبا ؛

تُطرّز القروحُ والدماء ثوبي والقِبا

ألبس ثوباً ساذجاً

ثم أراه مُذهَبا .

٧ - الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها

ولا تعجبوا مِن لِمّتي لمشيبها

إذا هَجـرتْني شـيّـبـتني بهـجـرِها
وإن واصلتني شـيّـبتني بطيـبـهـا .

٨ ـ الغريب

مَن لِـلـغـريب هَفَتْ بـه الـفِـكَرُ
لا الـعـيـن تـؤنسـه ولا الأَثَـرُ
لا تلتـقي أجـفـانُه سـهـراً
فـكـأنّـمـا أهـدابُـه إبَـر
من طول مـا يُرمى بصـحـبـتـهـا
يبكي البكاءُ ويَسـهـر السَّـهـرُ
يا طـول ليـلـي لا صـبـاح لـه
سـحـروا الظّلام فـمـا له سَـحـرُ
ولـقـد تـجـلّـى عـن مـنـازلـهِ
طـيفٌ لطولِ سُـراهُ مُنْبَـهِـرُ
يـأتـي إلـيّ لـنـقـع غُـلّـتـهِ
فـيـردّه من مـدمـعي نَـهَـرُ
وعـهـدت قلبي جـسـر مـعـبـرهِ
لـكـنّ ذاك الجـسـر مُنْكَسِـرُ

قـــد نمتُ لكن في كَـــرى ولهي

خـــيّلت أنّ خـــيـــالَه القـــمَـــرُ .

يـــا دَهْـــر ، يـــا مَـــنْ لا حـــنـــوّ لـــه

أو مـــــا علمتَ بأنّني بَشَــــرُ ؟

مـــاء البَـــشـــاشـــةِ ملء صـــفـــحـــتـــهِ

والقلبُ فـــيـــه النّار تَســـتـــعـــرُ

والخـــدُّ مـــيـــدانٌ صـــوالجـــهُ

هُدُبٌ لـهـــا من دمـــعـــهِ أكَـــرُ

والـنّبعُ قـــالوا : مـــا له ثـمَـــرٌ

أنا نـبـــعُـــه والدّمعُ لي ثـمَـــرُ .

ريحَ الجنوبِ أراكِ مـــدنفـــةً

هل شفّ جـــســـمكِ مثليَ السّـــقَـــرُ ؟

وأراكِ طيّـــبـــةً مـــعـطّرةً

هل فـــيك من أحـــبـــابنا خـــبَـــرُ ؟

تـلـك الأحـــبّـــة روض ودّهـم

خَـضِلٌ ، وعـــمـــر صـفـائهم خَـضِـرُ

قـــد أعـــجـــزت أخـــبـــار ســؤددهم

لولا ، لـقـلـنـا إنـهـــا سُـــوَرُ

فـــارقــتــهُم فــتــمـــايلوا أسـفـاً

حـــــــتّى ظـنّـنـا أنّـهـم سـكـروا

كـم فـــــيـــــهمُ من غَـضّ نـاظره

لمّـــا خــلا من شــخـصيَ البَـصَــرُ

ويـظـنّ ظـنّاً أنّ مـــــقـلـتَّـــــه

لـولايَ لـم يـخـلق لـهــــــا نـظَـرُ . . .

٩ - خمرة وساقيها

صــفــراء تُصــبح إن عنيتَ بهـا من الأحــزان صِـفْـرا

والـهمّ عِنِّينٌ إذا مـــا صـــادَف الصّـــهــبـــاء بِكْرا ،

ومـــعطّرِ الأنفـــاسِ يحــملهـا فــتــســرق منه عِطْرا

في وجــهـــه بشْــرٌ ومن ألفـــاظهِ للسّـــمع بُشْــرى

أسـكنتُــه شــعــري فــأصــبح كلّ بيتٍ منه قــصــرا ،

مــــا الســـــحـــــر إلاّ نـاظـراه

وفـي يـديـهِ رأيـتُ سِـــــحـــــرا :

الـخـــــمـــــرُ مــــاءٌ في الـدّنـانِ

وفـي يـديـهِ يصـــــيـــــرُ جـــــمـــــرا

والغُصن يحسُن حين يُكسى

وهو يحسنُ حين يَعرى

هيهاتِ أن تَثْرى يداي

ووجهه بالحسن أثرى . . .

١٠ـ أمنية

أوردتُه قُبَلي على عَطَشٍ

مِنها ، ولم أعزمْ على الصَّدَر

أرجو بكثرةِ لَثْمِ وجنتِهِ

أنّي أسدّ منابِتَ الشّعَرِ .

١١ـ طيف امرأة

طيفٌ تخطّى الهولَ حتّى يشتري

بيت الحشَا ، فقد اشترى وقد اجترى

ما زار إلاّ في نهار جبينِهِ

فأقول سارَ ولا أقول له سَرى

يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً

ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى .

١٢ - الاسنان المكسورة

كلّ سنٍّ كـــالأُقــحـــوانةِ كـــانت
فــغـــدت بالدمـــاء كـــالجلّناره
وكأنّ الأحجارَ غارت من الخَلْقِ فشنّت على ثناياه غاره
كـيف يسلو الفـؤادُ ذكـر حـبـيبٍ
حـســدتني عليــه حـتّى الحـجــاره .

١٣ - حب

ضنيتُ به حـــــتّى ظننتُ بأنّـني
غداةَ اعـتنقْنا ، شَـعـرةٌ في ضـفـائرِ
فـيـا لكَ حـسْناً كـان عـشـقـاً لعـاشقٍ
وزاد إلى أن صـــار ذكـــرى لذاكـــر ؛

تمـشّـيتُ في دار الحـبـيب بمـقلتي
وقـد سُـحـبت فـيـهـا ذيولُ المـحـاجـرِ
ومـــا أرضُـــهـــا ملثــومَـــةٌ بمـــبـــاسمٍ
ولكنّهـــا ملثـــومـــة بضـــمـــائرِ .

١٤ـ حب

وأطولُ من حسن الحبيب وهجره
ويوم النّوى ليلي وهمّي وشعرهُ
وليس دماً دمعُ الجفونِ وإنّما
فؤادي بماء الدّمع قد ذابَ جمرُه .

١٥ـ حديقة بيت

أحسنُ ما في حسنها أنّها الدّنيا ، وما ألهت عن الآخِرة .

١٦ـ ملك الحسن

وبي ملك الحُسْنِ الذي الجسمُ قصرهُ
وقلبي له في ذلك القصرِ مجلِسُ
وحبّة قلبي والشّغاف سريرُه
وسُرته تُخْفى وتحمى وتُحرسُ ؛

يُصرّف أمري جورهُ فبأمرهِ
ترى الصّبرَ يُنفى والصّبابة تُحبسُ

ولي فـيـــه إمّــا ناطِقٌ بمـــلامــتي
فـأعـمى ، وإمّـا مـبـصـرٌ فـهـو أخـرسُ ؛

صليني ، وهذا الحـسنُ باقٍ ، فـربّمـا
يعـــــزّلُ بيت الـوجــــه منه ويُكـنَسُ
ويا قلب لا تـأسف على فـــقـــد روضــةٍ
ســـيـــذوي بهـــا وردٌ ويذبل نرجسُ .

١٧ـ إلى امرأة

إن غـــابَ قَـــدُّكِ في مـــخـــضّـــر بردتـهِ
غـــالطتُ قلبي بأغـــصـــانٍ من الآس
فـــقلتُ والنَّفس غـــرقى في كـــرى وَلَهي
أفـدي فـمـاً لك أضـحى طيـفُـه كـاسي
لو لِنْتِ لي مُتّ من عـشقٍ ومن كَـمَـدٍ
فـلسـتُ أشكـر إلاّ قـلبـك القــــاسي .

١٨ـ إلى قبلة

يا قـــبلتي إن أتيتِ النّحـــرَ فـاســـتـــتـــري
بالعقـد ، واكـتـتـمي بالمـسكِ واحـتـبسي

وإن مـــررتِ بذاك الخـــدّ فـــاخـــتلسي

للشــمس شــعلة نورٍ منه واقــتــبــسي

وإن عــبــرتِ على التــأشــيــر أو لعسٍ

عـومي ، وفي مـاء ذاك الرِّيقِ فـانغـمـسي .

١٩ـ مقام الحب

ربّ ليلٍ أقــمـت فـــيـــه مـــقـــامي

شـــعـــره ليلتي وخـــدّاه شـــمـــعي

والرُّضـــاب الشـــهيُ راحي ولثْمُ الفم

نقلي ، والمـــبـــســم الحلو طَلْعي .

٢٠ـ صبوة الحب

ولي كــمـــا شـــاء الهـــوى صـــبـــوة

مـــســرفـــة في حـــسنك المـــســرفِ

حـــمّلت قلبي فـــوق مـــقـــدارهِ

فـــخف على قلبي أو خـــفّـفِ .

٢١ـ ثوب السكر

مـــــزّقـت ثـوب الـنّوم عـنـه ولـم أطـق

تـمـــزيقَ ثوب السّكر عن أعطافِـــه

عـــشـــقي ملوكيٌّ لأن مـــعـــذّبي
مـــازالت الأمـــلاك من أســـلافـــهِ .

٢٢ ـ سجود

لا تحـــســـبـــوني ناعـــســـاً ، إنّمـــا
ســـجـــدت لّمـــا مـــرّ بي طيـــفـــهُ .

٢٣ ـ طريق الطيف

يمـــشي على خـــدّ من يَهـــوى وأدمـــعـــهُ
تهـــمي ، فـــســـبـــحـــان منجيـــه من الغـــرقِ
وقـــبـل ذا كـــان طيـــفـــاً من تـــكـبّـــرهِ
فـــإن ســـرى كـــان مـــســـراه على الحـــدق
وبات باللّثم تحت الخـــتم مـــبـــســـمـــه
والصّـــدر بالضمّ ، تحـــت القـــفـل والغَلَـقِ
وعـــفـــتُ طيـــفـيَ لّمـــا جـــاء ســـيِّـــدهُ
يا عـــين عَـــفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ .

٢٤ ـ شهوة

يحـــوم لَثْـــمي على مـــراشـــفـــهِ
ويَشـــتـــهي أن يعـــومَ في الرِّيقِ .

٢٥ ـ إبريق الحب

وفنيتُ مِن طرَبٍ وقد أفنى فمي
ريقاً له يجري عليه الرِّيقُ
وغَدا يطاردني ، ولا يحلو الهوى
حتى يطاردَ عاشِقاً معشوقُ ؛

وأتى الحبيبُ بكأسِهِ وكأنَّها
شَفَقٌ يقرّبه إليهِ شفيقُ
فشربتُها شَغَفاً لأن نسيمَها
المكيّ من أنفاسِهِ مسروقُ
وجهلتُها وعلمتُ أنّ رُضابَهُ
راحٌ وأنّ لسانه إبريقُ .

٢٦ ـ قبلة

بِحقِّك احمل لي على الصّدغ قبلةً
فخدُّكَ ماءٌ فيه صدغكَ زورقُ
وإن شوّشَ الصّدغَ النسيمُ ، فخلِّها
عسى أنَّها في ذلك الماء تغرقُ
وإلأّ على الخَصر الدقيق ، فقال لي
إليكَ ، فإن الخصر من ذاك أضيقُ .

٢٧ ـ ضحك

إنّ الذي يضحك من أدمعي
وهي عليه أبداً تُسْفَكُ
قد صحَّ عندي أنّه روضَةٌ
والرَّوض من ماءِ الحيا يضحَكُ .

٢٨ ـ وردة الخجل

أتى إليَّ وأهوى خدّه لفمي
فقمتُ أقطف منه وردةَ الخَجلِ
والجوّ قد مدّ ستراً من سحائبهِ
لمّا تَخيَّل أنّ الشُّهْبَ كالمقلِ ،
قمنا ، ولا خطرةٌ إلاّ إلى خَطَرٍ
دانٍ ، ولا خطوة إلاّ إلى أجَلِ
والعين تسحب ذيلاً من مدامِعها
والقلبُ يسحب أذيالاً من الوجَلِ ؛

أواصِلُ اللّثمَ من فرعٍ إلى قدمٍ
وأوصل الضّمَّ من صدر إلى كفَلِ
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه
لكنني قمت أمحو الخطوَ بالقُبَلِ .

٢٩ ـ امرأة

تمشي فتعقلُها ذوائب شعرها
فكأنّما هي ظبيةٌ في أَخبُلِ
قبّلت منها ألف عضوٍ ضاحكٍ
فكأنني قبَّلت ألفَ مُقَبّلِ .

٣٠ ـ القاتلة

تبدو فتقتلُ من يُسارقها
نظراً ، وتُتعب من تأمَّلها
لو جزتَ بين جوانحي عَرضاً
لرأيتَها ورأيتَ منزلَها ؛

لِلّه ليلة وصلِ قاتلتي
ما كان أقصرَها وأطولَها
ما كان أسهرني وأرقدَها
فيها وأيقظني وأغفلَها
عانقتُ شاهدها وغائبَها
ولثمتُ آخرَها وأوَّلَها .

٣١ ـ هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططْتُ همومَ جفوني بها لانّ الدّموعَ همومُ الجفونِ .

٣٢ ـ مرثية صديق

شـقـيـقي ، ولكنِّي شـقـقتُ له الثـرى
ووسّـدتُه مـا بين صـبـري وسلواني
تلاءمتُ فـيـه حـين مـات ، ولم أمت
ورحتُ بأثـوابٍ وراح بأكـفـانِ ؛

وكم زرت منه قـبـرَه فـرأيتـه
بعـين ضـمـيـري ، قـائمـاً يتلقّـاني
يكادُ ، إذا مـا جـئـتُـه أن يضـمّني
ويمـسـكـني عند الرّواح بأرداني ؛

ويا سـاقيَ الرَّاح الذي يسـتـفـزّني
بجـامـدِ مـاءٍ فـيـه ذائبُ عـقـيـانِ
إليكَ فـمـا كـأسي بكأسي ولا الهـوى
هوايَ ، ولاندمـانيَ اليـوم ندمـاني

وإنّك والكأسُ التي قد حملتَها
لَشُغْلي ، ولكن قد تنسَّك شيطاني .

٣٣ ـ الحبيبة العمياء

عَميتْ من هوايَ وارتحلَ الإنسانُ
من عينِها وأخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت
أن تسمِّي غيري لها إنسانا .

٣٤ ـ سُكْر

زادت حلاوتُها فصرتَ تخالُها
وسَناً ، وقد أسَر الكرى جفنيها
وكذا علمتُ ولِلدَّبيب حلاوةٌ
فكأنني أبداً أدبّ عليها
ولئن عدمت السّكر من ألحاظِها
فلقد وجدت السّكرَ في شفتيها .

شمس الدين بن دانيال الموصلي

١ - الفرس

قـد كـمّل اللّه برذوني لمنقصةٍ
وشانَه ، بعد ما أعماه ، بالعرَجِ
أسيرُ مثلَ أسيرٍ وهو يعرج بي
كأنّه ، ماشياً ، يَنْحَطّ من دَرجِ
فإن رماني ، على ما فيه من عَرجٍ ،
فما عليه ، إذا ماتت ، من حَرجِ .

٢ - بيت الشاعر

أصبحتُ أفقرَ من يروح ويغتدي
ما في يدي من فاقةٍ إلا يدي
في منزلٍ لم يحوِ غيري قاعداً
فإذا رقدتُ رقدتُ غير ممدّد

هو محمد بن دانيال بن يوسف ، الموصلي ، شمس الدين ، مات في مصر سنة ٦٠٨هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٨٤) .

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرةٍ
ومخدةٍ كانت لأُمّ المهتدي
مُلقىً على طرّاحةٍ في حشوها
قَملٌ كمثل السمسم المتبدّدِ
والفأر يركض كالخيولِ تسابقت
من كلّ جرداء الأديم وأجردِ
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقّعاً
من كل لونٍ مثل ريشِ الهدهدِ .

٣ - قيد العقل

قد عقلنا والعقل أيّ وثاقِ
وصبرنا والصّبر مرّ المذاقِ
كلّ من كان فاضلاً كان مثلي
فاضلاً عند قسمة الأرزاقِ .

٤ - أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى
وصنعتي فيهم وإفلاسي

مـــا حـــالُ من درهَمٌ إنفـــاقـــهِ
يـأخـــــذه مـن أعــــــين النّـاسِ ؟

٥ ـ داء الشمس

كم قــيل لي ، إذْ دُعــيت شــمــســاً
لا بـدّ لـلـشـــــــمـس مـن طـلـوعِ
فـــكـــان ذاك الـــطـــلـــوع داءً
ســـمـــا إلى السّطح من ضلوعي .

٦ ـ إلى سفينة الجهل

قل لقـــاضي الفـــســـوق والإدبار
عَـــضُـــدِ البُلْهِ ، عُـــمْـــدةِ الفُـــجّـــارِ
والذي قـــد غـــدا ســـفـــينةَ جـــهـلٍ
ولـه من قـــرونـهِ كـــالصّـــواري
بكَ أشكو من زوجـــةٍ صـــيَّـــرتـني
غـــائبـــاً بين ســـائر الحُـــضّـــارِ
غـــبتُ حـــتى لو أنّهم صـــفـــعـــوني
قلت كـــفّـــوا باللّه عن صـــفع جـــاري

فنهـــــــاري من البـــــــلادة ليـلُ
في التّســاوي واللّيل مثل النهـار . .

غفـر اللّه لي بمـا رحتُ للبحر من البـردِ أصطلي بالنّارِ
وتجـرّدت للسـبـاحـة في الآلِ لظنّي بهِ الزّلال الجـاري
ولكم قد عصبت رِجْلي بِرؤيا أوطأتني حلماً على مسمارِ

ورحيّ حزتها لطحنٍ ، فمـا زلتُ ضلالاً أدورُ حول المـدارِ
وأنادي ، وقد سئمتُ من الرّكض ، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختارُ ، لو قعدتُ من الجهد ، ولكن أمشي بغير اختيار
أنا أنسى أنّي نسيتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ .

أنا سطل البِشرائحيّ ، بمـا أودعتُ من عـجّـةٍ ومن أبزارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجبّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كالثلج ذقْناً ، ولكن وجهُه في سوادهِ كالقارِ
أشبهَ الناس بي ، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ . .

أنا كالبان في قوامي وإن أفردتّني كنت في التّهارش ضاري
أنا مثل الخروف قرناً ، وإن أسقطْ فإني أُعدُّ في الأقذارِ
أنا لو رمت للعـــلاج طبـــيـــبـــاً
مـــاتعـــدّيتُ دكّـــةَ البـــيطارِ
بعـــد مـــاكنت ، من ذكـــائيَ أدري
أن بابي من صنعــــة النّجــــارِ
وبعـــيني نظرت كـــوز نُحـــاسٍ
كـــان عندي أقـــوى من الفـــخّـــار
وكـــثـــيـــرٌ مني ، على شـــيب رأسي ،
حـــفظ هذي الأشـــيـــاء مـــثل الكبـــارِ .

٧ ـ المنكسر

غـــصنٌ من البـــانِ مـــثـــمـــرٌ قـــمـــرا
يـــكـــاد ، مـــن لـــيـــنـــه ، إذا خـــطـــرا
يُعقَدْ
بديعُ حـــسْنٍ ســـبـــحـــان خـــالقـــه
مـــسك ذكيّ الشـــذا لناشـــقـــهِ
أبيض ثغر يبدي لعاشقهِ

نملَ عـــذارٍ يحـــيّـــر الشّـــعَـــرا
وفــوق شــعــر يســتــوقف النّهــرا
أَسودْ
يـا بـأبـي شــــادن فــــتـنـتُ بـه
يـهــــواه قـلـبـي عـلـى تـقـلّـبــــهِ
مذ ذاد في التّيه من تجنّبهِ
أخــــرَمني النّوم عـندمـــا نفــــرا
حــتى لطيف الخــيــال حــين ســرى
قَيّدْ
جــوى أذاب الحــشــا فــحــرّقني
ونيل دمـــعي جــرى فــغــرّقني
لكنه بالدموع خلّفني
فــرحتُ أمــشي في الدّمع منحــدرا
ذاك لأنّـي غـــدوت مـنـكســــرا
مُفرَدْ .

عبد الحكم بن ابي إسحاق

القوس

أَخرجتَ مِن كَبدِ القوسِ ابنَها فَغدَتْ
تَئِنُّ ، والأُمّ قد تحنو على الولدِ
وما دَرَتْ أنّه لَما رميتَ به
ما سار من كبدٍ إلاّ إلى كبدِ .

عبد الحكيم بن أبي إسحاق ، كان يعرف بابن العراقي . ولد سنة ٥٦٣هـ . وتوفي سنة ٦١٣هـ . البيتان في رجل قتل بسهم . (راجع المغرب ، الجزء الأول) .

كمال الدين بن النبيه

١ـ الموت

والمـــوتُ نقّـــادٌ ؛ على كـــفّـــهِ
جـــواهِرٌ يخـــتـــار منهـــا الجـــيـــادْ
لا تـــصـــلـــح الأَرواحُ إلا إذا
ســرى إلى الأجـــســـاد هذا الفـــســـادْ .

٢ـ امرأة

ســـــــاحِــــــرةُ الطّـرف ولـكـنّـه
من فـــتـــرةٍ ، في زيّ مَـــســـحـــورِ
كـــأنّمـــا مـــعـــصـــمـــهـــا جَـــدولٌ
صـــــيـغَ لـه سَـــــــدٌّ مـن الـنُّـورِ .

هو أبو الحسن علي بن محمد ، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ(١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ ـ أغلال

تـزرع عـــــينـاي علـى خــــدّه
ورداً ولا أجـــنــــي الـــذي أزرعُ
جُنّت بـه عـــيـنـي فـــإنسـانـهــا
مــــسلسلٌ أغـــــلالـه الأدمعُ .

٤ ـ العاشق

لا تـســأل العـــاشقَ عن حـــالهِ
فـــدمــعــهُ عن ســرّه تُـرجـمـــانْ
لـولا دمـــــوعـي والـضّـنـا ، لـم أبـح
قـــد ينطقُ المـــرء بغـــيــر اللّــســانْ .

٥ ـ الطيف

بحقِّ الهـــوى يا طيـفُ إلاّ حـــملتَني
فـجـسـمي من البلوى وجـسـمك سـيَّانِ .

٦ ـ الظل

والظـّل يســبحُ في الغـــدير كـــأنّـه
صَــدأ يلوحُ على حــســامٍ مُــرهفِ .

٧ ـ الربيع

طابَ الرَّبيعُ كـأنَّـما عــجَنَ الصَّــبـا
كــافــور مُــزْنتــهِ بعنبــر طينهِ
وتـفــــضَّــــضت أزهارهُ وتـذَّهـبت
فـكأنـهـــا الطّـاووس فـي تـلـويـنـهِ
وجـــلا جـــبـــين النّهـــر طرَّة ظلّهِ
مــذ جـعّــدتهـا الرِّيح فـوق غـصـونِه .

٨ ـ الخشب

ياجــاذبَ القــوسِ تقــريبــاً لوجنتــهِ
والهــائمُ الصّبُّ منهــا غيــر مـقــتـرب
أليس من نَكَد الأيام ، يُحــرمُــهــا
فـمي ، ويلثـمـهـا سـهمٌ من الخـشب .

٩ ـ امرأة

وصــامــتــةِ الخلخــالِ ، أنَّ وشــاحُــهــا
فــهـذا قــد اســتـغنى وهذا شكا الفـقــرا
تلألأ درّ العـــقـــد تيـــهـــاً بجــيـــدِها
وســاكنُ ذاك النّحــر لا يسكن البــحــرا

لهـــا مـــعـــصمٌ لولا السّـــوارُ يصـــدّهُ
إذا حسـرت أكـمـامَـهـا ، لجرى نهـرا .

١٠ـ دير مزمار

أجـب يـا ديـرَ مـــــــزمـــــــــارِ
غـــــــريــبـــــــــاً نـازحَ الـدّار
تـجـــــــافــــــانـيَ مـن أهـوى
فــــأحـــشـــــاني على النّارِ
فـــــمــــــا لـي بـعــــده أنسٌ
ســـــوى دمعٍ وتـذكــــــارِ ،
فـــــقــــال الـدّيـر : كـم تـشـكـو
لقـــد أحـــرقتَ أحـــجـــاري .

١١ـ لذة الزمان

يـا نـديـمـي بـاللّـه غـنِّ بـذكـــــراهُ
ومــــــوِّه عن ريقـــــهِ بـالـكـاسِ
واغـــــــتـنِـمْ لـذّة الـزّمــــــان
فـــمــــا جلّقُ إلاّ لـلّهـــوِ والإيـنـاسِ

حبَّذا النَّيربانِ من أرض تورا
واخضرار المروج من بانياسِ
والنَّسيم الذي يمرّ على الغوطة
ريّانَ عاطر الأنفاسِ .

١٢ ـ امرأة

كأنّما هيَ ، من لينٍ ومن تَرَفٍ ،
ماءٌ تجسَّد للأبصار كالصَّنَمِ .

١٣ ـ حب

ونافرٍ أنستُ من خدّهِ
ناراً لها قلبي المعنّى كَليمْ
فيها هوى قلبيَ لمّا مشى
على صراط العارضِ المستقيمْ ؛
كأنَّ جسمي في دموعي وقد
عاينتُه ، سِلْكٌ ودرٌّ نظيمْ
تداركي الأنفاسَ يا أدمعي
فإنّها نارٌ وجسمي هشيمْ .

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي
يا سُــحْب تيــجــانَ الرُّبَى بالحُلي
واجعلي
ســـــوارَها مـنـعـطفَ الجـــدول

يَاسَما
فــــيكِ وفي الأرض نجـــومٌ ومــــا
كلّما
أخــفــيتِ نجـمــاً أطلعت أنجــمــا
وهي ما
تـهطل إلاّ بـالـطّـلى والـدّمـــــا . . .
فاهطلي

ولد بمصر سنة ٥٤٤هـ . وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ، (راجع فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم. بيروت ١٩٥٩).

على قطوف الكرم كي تمتلي

وانثَقُلي

لِلدّنّ طعم الشهد والقرنفل

تتّقِدْ

كالكوكب الدّري للمرتصِدْ

يعتقدْ

فيها المجوسيّ بما يعتقد

فاتّئِدْ

يا ساقيَ الرّاحِ بها واعتمدْ

واجْلُ لي

من أكؤسٍ صُيِّرنَ من فُلْفلِ

ألذُّلي

من نكهة العنبر والمندلِ

أزهرتْ

ليلتنا بالوصلِ مذ أسفرتْ

بشّرتْ

بـزورة الـمــحــبــوب واســتــبــشــرتْ
أخَرتْ
فــقلت للظلمــاء مــذ قــصّــرت
طوّلي
يـا لـيـلـة الـوصـل ولا تَـبْــــــــخلـي
واسبلي
ســتــركِ ، فــالـمـحــبــوبُ في منزلي .

ابن شيت الاسنائي

الحريق والرحيق

مــــا لـقلـبي إلـى الـسُّلوّ طـريـقُ
أنـا من سكـرة الهــــوى لا أفــــيـقُ
لستُ أدري ، إذ أضــرم اللّثم وجــدي
أحــــريقُ رشـــفـــتـــهُ أم رحــــيقُ
لِيَـــدْعني أهل الـرَّشـــادِ وشـــأني
ليس يدري مـــا بالأســــيــــرِ الطّليقُ .

أقـــفــرت دارُ من أحب وكم كـــانت
رفـــاقٌ بـهـــــا وغـــــصنٌ وريقُ
وهَفَـــا ثوبهـــا الصَّـــفـــيقُ وللرِّيح
عليــهـــا من حــــســـرةٍ تَصْــفـــيقُ
دارُ لهــوي ، وللهــوى في مـغـــانيــهـــا
عـــروقٌ تُنْمى ووجـــدٌ عـــريقُ .

هو جمال الدين ، عبد الرحيم بن علي الأسنائي . ولد بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ . وتوفي سنة ٦٢٥هـ ، في دمشق . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٦٠) .

ابن صابر المنجنيقي

١ ـ الخجل

قـبّلتُ وجنتـه فـألفَتَ جـيـده
خـجـلاً ومـال بعطفـه المـيّـاسِ
فـانهلّ من خـدّيه فـوق عـذاره
عـرَقٌ يحـاكي الطلّ فـوق الآسِ
فكأنني اسـتـقطرتُ وردَ خـدودهِ
بتـصـاعـد الزّفـراتِ من أنفـاسي .

٢ ـ امرأة سوداء

تَعشّقتُها للتّصابي فشبتُ
غـرامـاً ، ولم أكُ بـالشـيب راض
وكنتُ اعـيّـرها بالسّـوادِ
فـصـارت تعـيّرني بالبـيـاضِ .

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يعنى بالمنجنيق . ولد سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان ، الجزء السادس ، ص ٣٥ وما بعدها ، القاهرة ، ١٩٤٨) .

٣ ـ النار

نَسْجُ داوودَ لم يُفــد ليلةَ الغــار
وكــان الفــخــار للعنكبــوتِ
وبَقــاءُ السَّــمَنْدِ في لَهبِ النار
مُــزيلٌ فــضــيلةَ اليــاقــوتِ
وكــذاكَ النّعــامُ يَلْتَــقِمُ الجــمــرَ
ومــا الجــمــرُ لِلنّعــام بقــوتِ .

ابن عنين

١ ـ روضة دمشقية

أنى اتّجـــهتَ رأيتَ مـــاءً ســـائحـــاً
مـــتـــدفّـــقـــاً أو يانِعـــاً مـــتـــهـــدّلا
وكـــأنّمـــا الجـــوزاء ألقت نهـــرها
فـــيـــهـــا وأرسلت المـــجـــرّة جـــدولا
ويمـــرّ مـــعـــتلُّ النســـيم بروضـــهـــا
فـــتـــخـــال عطّاراً يحـــرّق مندلا .

٢ ـ عادة القصر

غـــيـــــر أنّي أطوف في طلب الرِّزق
كـــأنّي كُلِّفت مَـــسْحَ البـــراري

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر ، المعروف بابن عنين . ولد في دمشق سنة ٥٤٩هـ . تغرب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه :

سلطاننا أعرجٌ وكاتبه ... ذو عمش والوزير منحدب

وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله :

انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كا ينفى كل من صدقا

ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ . له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك . (ديوان ابن عنين ، دمشق ١٩٤٦) .

ومـــحـــالٌ قـــولي لنفـــسي عـــزاءً
ســـرعـــة السَّـــيـــر عـــادة الأقـــمـــار
ولَو انّي خُـــيّـــرت في هذه الدُّنيـــا
لـمـــا اخـــتـــرتُ غـــيـــر قـــومي وداري .

٣ ـ دمشق

وتقولُ : أهلُ دمشق أكرم معشرٍ وأجلُّهم ، ودمشق أفضلُ منزلِ
وصدقْتَ ، إنّ دمشق جنَّة هذه الدُّنيا ولكنَّ الجحيم أَلَذُّ لي ...

٤ ـ امرأة

وأقـــبلت وَهي في خـــوفٍ وفي دَهَشٍ
مـــثلَ الغـــزالِ من الأَشـــراكِ يَنْفَلِتُ
وقـــفتُ أبكي وراحت وهي بـاكـــيـــةٌ
تـســيـــرُ عني قليـــلاً ثم تلتـــفتُ .

إبراهيم بن سهل

١ ـ حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي ، وأنشق رَيّا ذكرك العطرِ
إن تُقْصني فَنَفارٌ جاءَ من رَشَأٍ
أو تُضْنِني فمَحاقٌ جاءَ من قمرِ .

٢ ـ إلى غائب

يا غائباً ، مقلتي تهمي لفرقتهِ
والقطر ، إن حجبت شمس الضحى ، انسكبا
ماذا ترَى في محبٍّ ما ذكرتَ له
إلاّ بكى أو شكا أو حنّ أو طربا
يرى خيالَك في الماء الزّلالِ ، وما
ذاق الشَّرابَ فيروى وهو ماشربا .

هو إبراهيم بن سهل الاسرائيلي من أشبيلية . مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ ، وهو في نحو الثانية والأربعين . كان يهودياً فأسلم . وله قصيدة طويلة في مدح النبي .

٣ ـ السفر

. . . بكيتُ على النّهر أخفي الدُّموعَ فعرّضها لونُها للظّهورِ
إذا ماسَّرى نَفَسي في الشّراعِ أعادَهمُ نحو حمصٍ زفيري .

ومــــــرَّ الفـــــراق بتـــــوديعـــــهِ
فـشـــبَّـــهت ناعي النّوى بالبـــشـــيـــرِ
وقــــبَّلت وجنتَّـــــه في الدّمــــوعِ
كـــمــــا التـــقطت وردةً من غـــديرِ
وقــــبَّـلـتُ في الثُّـــــرْبِ منه خُطاً
أمـــيِّـــزها بشـــمـــيم العـــبـــيـــرِ .

٤ ـ جسم من ذهب

هذا حـــبـــابٌ كـــالسلك مـــعــتـــدلا
وذا رحــــيـقٌ لدى الـزجـــاج عــــلا
كوكَبْ
أقـمتُ حـربَ الهـوى على سـاقِ
وبعت عقلي بالخـمْـر من سـاقي
أَسْــهَـــر جـفـني بنوم أحــداقِ

يمـــثل السّـــحـــر وسطهـــا كـــحـــلا

مـــــقلتـــــه وهي تبـــــرىء العللا

فاعجبْ

قلبك صـخـرٌ والجـسم من ذهبِ

أيـا ســــــميّ النبيّ يا ذهبي

جـاورت من مـهـجـتي أبا لـهب

يا بـاخـــلاً لا أذمّ مـــا فـــعـــلا

صـيّـرت عندي مـحـبّـة البُـخـلا

مَذهبْ

يا منيـــتي والمنى من الخُـدَعِ

مـانلت سـؤلي ولا الفـؤادُ مـعي

هل عنك صـبـرٌ أوفـيكَ من طمع

أفنيتُ فـــيك الدُّمـــوعَ والحـــيـــلا

فـــــــلا سلواً فـي الحـب نـلـتُ ولا

مأرَبْ .

٥ ـ العين المفطومة

تغنَّمتُ منه السَّـيـرَ خلفي مـشـيّـعـاً

فـأقـبلت أمـشي مـثلَ مـشي المـقـيّـدِ

وجـاء لتـوديعي فـقلتُ له : اتّئـد
مشت لك روحي في الزَّفيـر المصعّدِ
جـعلتُ يمـيني كـالنِّطاق لخـصـرِه
وصـاغت جـفـوني حَلْيَ ذاك المـقلَّدِ
ومـسَّح أجـفـاني ببـرد بنانهِ
فـألّف بين المُـزْن والسُّـوسنِ النَّدي .

وصـالك أشـهى من مـعـاودة الصِّـبا
وأطيبُ من عـيش الزَّمـانِ المـمـهَّـدِ
عليكَ فطمـتُ العـينَ من لذَّة الكرى
وأخـرجت قلبي طيِّب النَّفْسِ من يدي .

٦ - العرس والمأتم

كلَّمـا أشكوه وجـدي بسَـمـا
كـالرُّبى في العـارضِ المنبـجسِ
إذ يُقـيم القطر فـيـهـا مـأتمـا
وهي من بهـجـتـهـا في عُـرس
غـالبٌ لي غـالبٌ بالتـؤَدَهْ
بأبي أفـديه من جافٍ رقيقْ

مـا علمنا مـثلَ ثغـرٍ نضَّـده
أقـحواناً عُـصـرت منه رحيقْ
أخـذت عـيناه منه العـربدَه
وفؤادي سكرَه ـ ما إن يفيقْ
فـــاحِمُ اللّمـــة مـــعـــســـول اللَّمى
ســــاحـــر الغُنْج شـــهـيّ اللَّـعَسِ
وجــهـــه يتلو الضّـحى مـبــتـسـمـا
وهو ، من إعـــراضـــهِ ، في عــبَس
أيهـا السَّـائل عن جُـرْمي لديهْ
لي جـزاء الذَّنب وهو المـذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه
مـشـرقاً للشـمس فـيه مغـربُ
ذَهَب الدَّمع بأشـــواقي إليـــهْ
وله خَـــدٌ بلحظي مـــذهـبُ
يـنبـت الـورد بـغـــــرسٍ كـلَّمـــــا
لا حـظتـــــه مـــــقـلـتي فـي الخُلَسِ
ليت شـــعــــري أي شيءٍ حـــرَّمـــا
ذلك الـوردَ على المــــغــــتــــرسِ ؟
كلمـا أشكو إليـه حـرقـتي

غـــادَرتْني مـــقلتـــاه دَنِفـــا
تـركـت ألحــــاظه مـن رمــــقي
أثرَ النَّمل على صُمّ الصَّـــفـــا
وأنـا أشكـوه فـي مـــــا لـي بَقـي
لستُ أشكوه على مـــا أتلفـــا
فـــهـــو عندي عـــادلُ إن ظلـمـــا
وعـــذولي نطـقُـــه كـــالخـــرسِ
ليس لي في الأمــــر حكمُ بعــــدمــا
حلَّ من نفـــسي مــــحلَّ النَّفَسِ . . .

البهاء زهير

١ ـ الجمال والخير

سَـــأُظهـــر في هَواكَ إليكَ ســـرِّي

ومـــا أدري : أأُخطئُ أم أُصـــيـبُ

أرى هذا الجـمـــالَ دليلَ خـيـــرٍ

يُبَـــشِّــرني بأنّي لا أخـــيبُ .

٢ ـ آيات الحب

أنا في الحبّ صــاحب المـــعـجـزاتِ

جـــئتُ للعـــاشـــقـــين بالآياتِ

كـــان أهلُ الغـــرام قـــبليَ أُمّـــيِّـــينَ

حـــتَّى تلقَّنوا كـلمــــاتي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي ، المعروف باسم البهاء زهير . ولد في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م) . رحل إلي مصر وأقام فيها مدة ، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة ، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون ، كما يروى ، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) . اتصل بالملك الصالح وخدمه ، وكانت له منزلة رفيعة في القصر . له ديوان طبع أكثر من مرة .

(ديوان البهاء زهير ، كمبردج ، ١٨٧٦ ، بيروت ، ١٩٦٤) .

فــأنا اليــوم صــاحبُ الوقتِ حــقّــاً

والمــحــبُّــون شــيــعــتي ودُعــاتي

ضُــرِبت فــيــهمُ طبــولي وســارت

خــافــقــاتٍ عليــهـمُ راياتي .

٣ ـ فتوح

بـروحيَ مـن أشـكـو إليــه وأنـثـني

وقــد صــار لي ، من لطفــهِ ، ليَ روحُ

ولـو لـم يـكـن إلاّ الحــديثُ فــإنّـه

يخــفِّف أشــجــانَ الفــتى ويُريحُ

وكـدتُ بكتــماني أصـيــر مـفــرّطاً

فــأبكي على مــا فــاتَني وأنوحُ

وأندمُ بعـــد الفـوتِ أوفى نـدامــةٍ

وأغــدو كـمــا لا أشــتــهي وأروحُ

تـكهّنْتُ في الأَمــر الذي قــد لقـيـتُـه

ولي خَطَراتٌ كـلّهن فــتــوحُ .

٤ ـ حيرة

أوَ مــا تـرى ثـغــر الأزاهر باســمــاً

فَــرَحــاً وعُــريانَ الغــصــون قــد ارتـدى

وقف السَّحابُ على الرّبى متحيِّراً
ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيَّدا .

٥ - زائرة

زائرةٌ لم أدر إذ أقبلت
أثغرَها قَبَّلتُ أم عقدَها
حسناء في الحسن لها المنتهى
لا قَبلها فيه ولا بَعدَها .

٦ - الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد
تحيّرت فيه ألبابُ وأبْصارُ
في وجنتيهِ ، وحَدِّث عنهما ، عجَبٌ :
ماءٌ ونارٌ ، ولا ماءٌ ولا نارُ
ما أطيبَ اللّيلَ فيه حين أسهرهُ
كأنما زَفراتي فيه أسمارُ
ولَيلةُ الهجر ، إن طالت وأن قَصُرت
فَمُؤْنِسي أملٌ فيها وتذكارُ .

٧ ـ الغائب

يـا أيّـهـــــا الـغــــــائبُ عن نـاظـري
غــــــيـــــــرُكَ في بـالـيَ لا يـخـطـرُ
أعـــــرفُ مـــــا عندك من وحـــشـــةٍ
ومـــــثـلـهـــــا عـنـدي أو أكـــــثـــــرُ
ولـي فـــــؤادٌ عـنـك لا يـرعـــــوي
ولـي لســـــانٌ عنك لا يـفــــتـــــرُ
وكلّـمـــــا هبَّت شـــمـــــاليَّـــــةٌ
أســـألهـــا عنك وأســـتـــخـــبـــرُ . .

٨ ـ القلب

ومـــشـــبَّـــهُ بـالـغـــصـن قلبي لا يـزال عليـــه طـائِرْ
لا تـنكروا خـفـقـان قلبي والحـبـيبُ لـديَّ حـاضِــرْ
مـــا الـقلبُ إلاّ دارهُ ضُــرِبت لـه فــيــهـــا الـبـشـــائِرْ ؛

يا تاركي في حـبِّـهِ مـثـلاً من الأمـــثـــالِ ســائِرْ
أبداً حـــديثي ليس بـالـمـنســوخ إلاّ في الدّفــاتِرْ ،

يا ليلُ مـــالك آخـــرٌ يُرجى ولا للشـــوق آخِـــرْ ،
طَرْفي وطرف النَّجم فيك ، كـلاهـمـا سَـاهٍ وسـاهِرْ . . .

٩ـ توبة

أمـذكّـري عـهـدَ الصِّـبـا بعـد الإنابة والرُّجـوعِ
أذكـرتَـني أشـيـاءَ مِن زمَنٍ تركتُ بهـا ولوعي
نَسـجت عليـهـا العنكبـوتُ وغُـودرت بين الضّلوعِ
وإذا تقـاضيتَ الجـوابَ ، فخـذ جـوابَك من دمـوعي ،
ولكم طربتُ إلى الرّبيعِ بفـتـيـةٍ مـثل الرَّبيعِ
وفـضـحتُ أزهارَ الرِّياض بحـسْنِ أزهار البـديعِ
وسـهـرتُ في ليلِ الصِّـبـا سَـهَـراً ألذَّ من الهـجـوعِ .

١٠ـ المسك

أبداً أزيدُ مع الوصـالِ تـلهُّـفـاً
كـالعـقـد في جـيـد المليـحـةِ يقلقُ
ويزيدُني تلَفـاً فـأذكـر فـعلَه
كـالمـسك تسـحقـه الأكفُّ فـيـعـبقُ .

١١ـ هدية العاشق

ليس عندي مـا أقـدِّمـه
غـيـرَ روحٍ أنت تـملكُهـا

ولقد أمسست على رمَقٍ
فعسى بالوصل تُدركِها .

١٢ - الحبيب

عرَف الحبيبُ مكانه فتدلّلا
وقنعت منه بموعدٍ فتعلّلا
فقطعتُ يومي كلّه متفكّراً
وسهرت ليلي كلّه متململا
ولقد خشيتُ بأن يكون أمالَهُ
غيري وطبعُ الغصن أن يتميّلا
وأظُنّه طلب الجديد وطالما
عتق القميصُ على امرىءٍ فتبدّلا .

١٣ - صورة وصفية

تَشْقى ، ومَنْ تشقى له غافِلُ
كأنّك الرّاقصُ في الظُّلمَة . . .

١٤ ـ الوثن

لي حـــبـــيبٌ عـــبـــدتُه
ويـحَ مـن يـعـــبـــدُ الـوثَـنْ
وجـــهُـــهـــه يجـــمعُ المـــســـرّة
لـلـقـلـبِ والـحَـــزَنْ .

١٥ ـ الحبيب

أحـــبـــبتُ كلّ ســـميٍّ في الأَنامِ له
وكلّ من فـيـه مـعنىً من مـعـانيـهِ
يغـــيـب عني وأفكاري تمـــثِّله
حـــتّى يخـــيّل لي أنّي أناجـــيـــه
لا ضـيمَ يخـشـاه قلبي والحـبـيب به
فـإن ســاكن ذاكَ البـيت يحـمـيـهِ
مَن مـــثلُ قلبيَ أو من مـــثلُ ســـاكنهِ
أللّهُ يحـفظ قلبي والذي فـيـهِ . . .

سيف الدين المشدّ

١ ـ الفراق

لئن تفـــرّقنا ولم نجـــتـــمع
وزادت الفـــرقـــة عن وقـــتِـــهـــا
فـــهـــذه الأَعـــينُ ، مع قـــربـهـــا
لا تنظر العـــينُ إلى اخـــتِـــهـــا .

٢ ـ العمياء

علقـــتُـــهـــا نجـــلاءَ مـــثلَ المـــهـــا
فـــخـــان فـــيـــهـــا الزَّمنُ الغـــادرُ
أذهبَ عـــينيـــهـــا فـــإنســـانُهـــا
في ظلمـــةٍ لا يهـــتـــدي ، حـــائر
تجـــرحُ قلبي وهي مكفـــوفَـــةٌ
وهكذا قـــد يفـــعل البـــاتِرُ .

هو سيف الدين علي بن عمر المشد . ولد في مصر سنة ٦٠٢هـ . وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ١٢٨ ، القاهرة ١٩٥١)

٣ ـ بستان

كـــأنّمـــا هي بســـتـــانُ خلوتُ بهِ
ونام ناطوره سكرانَ قـــد طفَـــحـــا
تفـــتَّح الوردُ فـــيـــه من كـــمـــائمـــهِ
والنّرجس الغضّ فـيـه بعـد مـا انفـتـحـا .

٤ ـ الصعب الهين

قـــيَّـــدتَ طرفي مـــذ تـسلسلَ دمـــعـــه
وحـــبـــستَ نومي ، فـــالأَســـيـــر إذاً أنـا
لا تَـخمِ قـــــدّكَ عن حـنـايـا أضـلـعي
كـم لـذَّةٍ بيـن الحـــــمى والـمنحنى
علّمـــتَني كـــيف الغـــرام ولم أكن
أدري الهـوى ، فـرأيتُ صـعـبـاً هيِّنا .

ابن الصفّار الماريني

١ ـ المعاد الشامل

يسـعى بإبريقـين ، ذا من ثغـرهِ
يُحـيي ، وذا من مـقلتـيـه قـاتِلُ
فـمـتى تقـوم قـيـامـتي بوصـالهِ
ويضمّ شـملينا مَـعـادُ شـاملُ
وأكـون من أهلِ الخطـايا ، خـدّه
نـاري ، وصـدغـاه عليّ سـلاسِلُ . .

٢ ـ البرد

ويـوم قَـرٍّ بَرْدُ أنفـاسِـه
يمـزِّق الأَوجـةَ مِن قَـرْصـهـا
يـومٌ تـودُّ الـشـمس من بـردهِ
لو جـرَّت النَّار إلى قُـرصِـهـا .

هو علي بن يوسف بن شيبان ، جلال الدين الماريني ، المعروف بابن الصفار . ولد في ماردين سنة ٥٧٥هـ . قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ .

٣ - الوداع

مــــــــا بَـرحـتْ يـوم وداعـي لـهـم
تضـــمّني ضــمّـــة مــســتـــأنسِ
حـــتّى تثنّى الغــصن فـــوق النَّقـــا
وانـتــــــــشــــــر الطلّ على النّرجسِ .

٤ - غيرة

إذا هــبَّ النَّســـــيم بطيب نـشـــــرٍ
طـربتُ وقـلـت : إيـهٍ يـا رســـــــول
ســـوى أنّي أغـــــارُ لأَنَّ فــــيـــه
شـــــذاكَ وأنّـه مـــــثلي عـليـلُ .

٥ - الحسن المعتق الجديد

وأعــــجبُ شيءٍ أنَّ ريقكَ مـــــاؤهُ
يـولّـد دراً وهـو عـــــذبٌ مـــــروّقُ
وأنّك صـــاحٍ وهو في فـــيكَ مُـسـكِرُ
وأنت جــديد الحـــسن وهو مُـعـتّقُ .

شرف الدين الحموي

١ ـ سعادة السكر

غـدوت فكنت شـمـسي في صبـاحي
ورحت فـكـنت بـدري فـي مـســـائي
وجـدتك إذ عـدمتُ وجـود نفـسي
فـــأهلاً بـالـفــراقِ وبـاللّقـــاء
فـإن أغـفـيت كـان عليك وقـعي
أو اسـتـيـقظت كـان بك ابتـدائي
فـيـا سَـعْـدي إذا مـا دام سكري
عليّ ، وإن صـحـوتُ فـيـا شـقـائي .

٢ ـ إلى الناس

كم شـــرحـــتم مـــا أُعـــمّي
وكـــشـــفـــتم مـــا أُغطّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد . أقام في بعلبك مدة ، ثم استقر في حماه فنسب إليها . ولد بدمشق سنة ٥٨٦هـ . وتوفي سنة ٦٦٢هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٥٩٨) .

وتهددتم وقلتم
إنني في الأمر مُخطي
قد تخلَّيت عن العَقلِ
فخلّوني وخَبْطي . . .

٣ ـ الموت والحياة

حيث ترامت بيَ الجهاتُ
فلي إلى وجهكَ التفاتُ
جيرانُنا باللّوى ، أَجيروا
ولهانَ أودى به الشّتاتُ
إليكم هجرتي وقصدي
وفيكم الموتُ والحياةُ . . .

٤ ـ أحزان

لم تخفَ أشجاني ولا ظهرت
فضنيتُ بين السرِّ والجهرِ
وقَفَ الهوى بي حيث أنت فلي
وقفاً عليك ، مدامعٌ تجري .

ابن سعيد المغربي

١ ـ الريح

الرِّيح أقـــودُ مـــا يكونُ لأَنـهـــا
تبـــدي خـــفـــايا الرِّدْفِ والأركـــانِ
وتُمـــيِّل الأغـــصـــان عند هبـــوبها
حـــتى تقـــبِّل أوجـــه الغـــدرانِ
فلذلك العـــشـــاق يتـــخـــذونها
رسُـــلاً إلى الأحـــبـــاب والأوطانِ .

٢ ـ إلى غصن

طالِ انتظاري لوعـــدٍ لا وفـــاء لـه
وإن صبـرت ، فـقـد لا يصـبـر العـمـر
ياغـصنَ روضٍ سـقـتـه أدمـعي مطراً
وليس لـي منـه لا ظِلٌّ ولا ثَـمـــرُ .

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي ، نور الدين ،له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر» . . ولد في غرناطة سنة ٦١٠هـ . وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ .

٣ ـ الجيزة

إن للجيزة في قلبي هوىً
لم يكن عنديَ للوجه الجميل
يرقص الماء بها من طربٍ
ويميل الغصن للظلِّ الظّليلِ
وتودّ الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقتِ الأصيلِ .

٤ ـ النرجس

يا واطىءَ النرجس ما تستحي
أن تطأ الأعينَ بالأرجلِ
قابلْ جفوناً بجفونٍ ولا
تبتذلِ الأرفعَ بالأسفلِ .

٥ ـ الغيم

انظرْ إلى الغيم كيف يبدو
وقد أتى مُسبل الإزار
والبرق في جانبيهِ يذكي
أنفاسه وهو كالشّرارِ

مــــــا طـاب هـذا الـنـســـــــــيـمُ إلاّ

والـجـــــــوّ من عـنْـبـــــــــرٍ ونـار .

٦ - يوم الوداع

أتى عـــاطلَ الجــــيـــدِ ، يومَ النوى

وقـــد حـــان مــــوعـــدنا للفـــراقِ

فـــــــقلّـدته بـلآلـي الـدمــــــــوع

ووشّـــــــحــــتـــــــه بـنطاقِ الـعنـاقِ .

التلعفري

١ ـ تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأنّي
يغيب الأنس عنّي مذ يغيبُ
بُليتُ به أغَنَّ ، غريرَ طرفٍ
له في كلّ جارحةٍ ندوبُ .

٢ ـ الحبيبة

في خَدّها وردةٌ للحسن ناضرةٌ
لم يجن شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلب قربٌ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ مَسٌّ من تراقيها .

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين الشيباني التلعفري . ولد في الموصل سنة ٥٩٣هـ . ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ .
له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي .
(ديوان التلعفري ، بيروت ١٣١٠هـ) .

ابن الجنان

١ـ الدوم

ودوحٍ بدت معجزاتٌ له
تبين عليه وتدعو إليهِ
جرى النّهر حتى سقى غصنَه
فمال يقبّل شكراً يديهِ
وكفّ الصّبا صبغت حلْيه
فأضحى الحمام ينادي عليهِ
كساه الأصيل ثياب الضّنى
فحلّ طبيب الدياجي لديهِ ،
وجاء النّسيم له عائداً
فقام له لاثماً معطفيه .

٢ ـ الأحباء

نزلوا حديقةَ مقلتي ، أو ما ترى
أغصانَ أهدابي بدمعيَ تُزهر ؟

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان . ولد سنة ٦١٥هـ . توفي سنة ٦٧٥هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، ص ٣٢١) .

٣ ـ الروض

يا رَعى اللّه عيشَنا بين روضٍ
حيث مال السّرور فيه نميل
نحسب النّهر عنده يتثنّى
ونخال الغصون فيه تسيلُ .

٤ ـ هداية الحب

قال لي عاذلي : تَناسَ هواه
قلت : أنسى يا عاذلي ما تقولُ
لو ضللنا في فترةٍ عن هواه
لهدانا من مقلتيهِ رسولُ .

ابن نصر الله الوزّان

١ ـ آية النمل

أنا أهوى حلوَ الشّمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النّمل قد بدت فوق خدّيهِ فهيموا يا معشر الشعراء .

٢ ـ الغدير

أرى غـــديرَ الرّوض يهـــوى الصَّـــبـــا
وقـــــــد أبَـتْ مـنـه سـكـونـاً يـدومْ
فـــــؤاده مـــــــرتـجـف لـلـنّـوى
وطـرفـــهُ مـــخـــتـلجٌ للقـــدومْ .

٣ ـ النسيم

رَقّ النّســـيم لطـافـــةً ، فكأنـمـــا
في طيّـــه للعـــاشـــقـــين عـــتـــابُ

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله ، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان . عاش مدة في بعلبك . توفي سنة ٦٧٧هـ . (فوات الوفيات ، الجزء الأول ، ص ٤٨٢ ، القاهرة ، ١٩٥١) .

وســــــرى يفــــــوحُ تعطّراً ، وأظنّه
لرســـائل الأَحــبــاب ، فــهــو جـوابُ .

٤ ـ الحبيب

أيّ عيشٍ يكونُ أطيبَ من عيش محبٍّ يخلو بوجه الحبيبِ
يتـــــجلّى السّـــاقي عليـــه بكأسٍ
هو منهـــــا مــــــا بين نورٍ وطيبِ
كلّمــــــا أشـــــرقت ولاح سناها
آذنت من عــــــقـــــولِنا بغـــــروبِ
خلتُ ســـــاقي المــــدام يُوشَعَ لّمـــا
ردّ شــمــســاً بالكأسِ بعــد المــغــيبِ

نغــمـــاتُ الرّاووقِ يفــقــهُــهـــا الكأسُ
ويُــوحــي بســــــــــــرّها لــلــقــلــوبِ
فلهــــذا يمـــــيلُ من نشــــوة الكأسِ
طَــرُوبــاً مــن لــم يــكــن بــطــروبِ .

لستُ أبكي على فـــــواتِ نصــــيبِ
من عطايا دهري وأنت نصـــــيـــــبي
وصــــديقي إن عـــادَ فـــيك عـــدوّي
لا أبالي ، مـــا دمتَ لي يا حـــبـــيـــبي .

ابو الحسين الجزار

١ ـ السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمٌّ ليس يُنسى ، وفي حشايَ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيّلتُ أنه سنجابُ .

٢ ـ القصابة

كيف لا أشكُر القِصابةَ ما عشتُ حياتي وأهجُر الآدابا ؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشّعر كنتُ أرجو الكلابا .

٣ ـ الغريب

لا تَسلْني عمّا لقيتُ من البَيْنِ
فحال الغريبِ حالٌ ذميمُ
كنتُ في كلّةٍ تطيرُ بِقلْعٍ
وهي طوراً على المنايا تحومُ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم . ولد في مصر سنة ٦٠١هـ ، عمل في شبابه جزاراً . لكن مهدت له موهبته الشعرية سبل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلات وثيقة معهم . لكنه ظل ، على ما يبدو في حاجة دائمة إلى المال ، لشدة إسرافه وتبذيره . مات سنة ٦٧٩هـ في مصر . (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ، أحمد أحمد بدوي) .

أنظر الموج حولها ، فأخال الجيمَ تاءً ، لخيفتي ، وَهْي جيمُ...

٤ - طيلسان الهواء

لي من الشّمس خِلعةٌ صفراءُ لا أبالي إذا أتاني الشّتاءُ
ومن الزّمهرير إن حدث الغيمُ ثيابي وطيلساني الهواءُ
لو تَراني في الشمس ، والبَردُ قد أنحلَ جسمي ، لقلتَ إني هَبَاءُ
لي من اللَّيل والنّهار ، على الطّولِ ، عزاءٌ لا ينقضي وهَنَاءُ
فكأنّ الإصباحَ عندي ، لِما فيهِ ، حبيبٌ رقيبُه الإمساءُ

كلّما قلتُ في غَدٍ أُدرِكُ السُّؤْلَ أتاني غَدٌ بما لا أشاءُ
لستُ ممنْ يخصّ يوماً بشكواه لأَنّ الأيّام عندي سَواءُ
كلّ يومٍ أُنيل قلبيَ ، بالفكر ، نعيماً يعود وهو شقاءُ . . .

٥ - اللحام

أصبحتُ لَحّاماً وفي البيت لا
أعرف ما رائحةُ اللَّحمِ
وليس حظّي منه إلا اسمُه
قَنِعت من ذلك بالاسم
واعتضتُ من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطّعم بالشّمِّ

جـــــهلتـــــه فـــقـــــراً فكـنـت الذي

أضـــــلَّـــه الــلّـــه عـــلـــى عـــلـــمِ .

٦ ـ العجز

لِيَ عجزٌ أراح قلبي من الهمّ ومن طولِ فكرتي في المُحالِ

طاب عيشي ، والحمد لله ، إذ كنتُ له حامِداً على كلّ حالِ

ما لباس الحريرِ ممّا أرجّيهِ فَيُرجى ولا ركوب البغالِ

راحةُ السرّ في التخلّف عن كلّ محلٍّ أضحى بعيد المنالِ

كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفعٍ فسيّان فَرْغتي واشتغالي

عَملي دائِمٌ ولي سِيرةٌ في الدَّهر ، تُروى كسيرةِ البطّالِ .

٧ ـ فراق

فـــارَقَ من يوم الفـــراق نفـــسَـــهُ

فليتَ لو عـــادت إلى جـــثـــمـــانهِ

وأعـــجَـبُ الأشـــيـــاء أنَّ قلبـــه

ســـــارَ ومـــــا حَنّ إلى أوطانهِ .

٨ ـ ندم

أصــــبـحتُ في أمــري ، ولا أشكو لـغــيـر اللّه ، حـائِرْ
واللّحمُ يقــبحُ أن أعــودَ لبــيــعــهِ ، والشّــعــر بائِرْ
يا ليــتني لا كنتُ جــزّاراً ولا أصــبــحتُ شـاعِـرْ .

ابن تميم الاسعردي

١ ـ زائرة

يا ليلةً قـــصـــرت بَزورة غـــادةٍ
سـفَـرت فـأغنى وجـهـهـا عن بدرِها
حـتى إذا خـافت هجـوم صـبـاحـهـا
نـشـــرت ثلاث ذوائـبٍ من شـــعــرِها .

٢ ـ الدولاب والنهر

تـأمل إلى الدولاب ، والنّهـــر إذ جـــرى
ودمـــعـــهـــمـــا بين الرّياض غـــزيرُ
كـأنّ نـسـيم الرّوض قـد ضـاع منهـمـا
فـــأصـــبح ذا يبـكي وذاك يـدورُ .

٣ ـ النهر

ونـهـــــرٍ حـــــالَف الأهـواء حـــتى
غـــدا طوعـــاً لهـــا في كـلّ أمــــرِ

هو محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ، ابن تميم الاسعردي . توفي بحماة سنة ٦٨٤هـ .

إذا ســـرقت حلى الأغـــصـــان ألقت
إليــه بهـــا فـــيـــأخـــذها ويجـــري .

٤ ـ الزائر

زار الحِـــمى فـــتـــعطّرت أنفـــاسُـــه
شـــغَـــفـــاً بمن تـصـــبـــو إليـــه الأنفُس
وأحـبَّ رؤيتَــــه فَـــأَنْبتَ نرجـــســـاً
إن الرّيـاض عـــيـــونهنّ النّرجسُ .

٥ ـ الماء والهواء

قـــــــــالـوا : رأيـنـاكَ ، كـلّ وقـتٍ
تـهـــــيم بـالـشـــــرب والـغـنـاءِ
فـــــقلت : إنـي فـــــتىً قـنوعٌ
أعـــــيش بـالـمـــــاءِ والـهـــــواءِ .

٦ ـ المرآة

وأهيف ظلَّ بـالـمـــــرآةِ مُـــــغْـــــرى
يـواظـبُ رؤيـةَ الـوجـــــــهِ الـمـلـيـحِ

يقـولُ : طلبت مـعـشـوقـاً جـمـيـلاً
فلمّـا لم أجـده عـشـقـت روحي .

٧ ـ الوادي

دَرى أنّني قـد جـئـتـه مـتـنزِّهاً
فـمـدّ لأقـدامي بسـاطاً من الزّهرِ
وأَخْدمني الماء الزّلال ، فحيثما التفّتُ ،
رأيت المـاء في خـدمـتي يجـري .

٨ ـ علم النجوم

ومُـدامـةٍ كـاسـاتُها
تـعطي الأمـانَ من الزّمـان
قـد أحكمت علم النّجـومِ
وأتقنت سـحـر البـيـانِ
فـإذا حـسـاها الشـاربون
وأوقـعـتـهم في الأمـاني
بدأت بإخـراج الضـمـيـر
وبعـده ، عـقَـدَ اللسـانِ . . .

ابن النقيب النفيسي

١ ـ دم القلوب

يا من أدار بريقه مشمولةً
وحبابُها الثغرُ النقيُّ الأشنَبُ
تُفّاح خدك بالعذار ممسَّكٌ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ .

٢ ـ سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أتْهمَ أو أنجدا
هذا سليمانُ ، على ملكه ،
وهو بأخبارٍ لهُ يُقتدى
تفقّد الطَّيرَ وأجناسَها
فقال مالي لا أرى الهدهدا . . .

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي . ولد في القاهرة ، وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ .

٣ ـ المكوك

أعــملتُ نفــسي في الســمــاء وقــد بدا
فــيـــهـــا هلالٌ جــــســـمــــه منهــوك
فكأنّمــــا هي شـــقّـــة مـــمــــدودةٌ
وكـــأنّه من فـــوقـــهـــا مكوك .

٤ ـ احتراق النيل

قــالوا قــد احـتــرقت بالنّار راحــتُــه
وهي الغَــمــامُ ومنهــا الوابِلُ الغَــدق
وقــال قــومٌ ومــا ضلّوا ومــاوهمــوا
بأنّهــا النّيل ، قلت النّيل يحــتــرقُ .

٥ ـ كيف أقوى على الجهاد؟

نـحـنُ إلاّ حـكـايـة وخــــيــــالُ
وحـــديث لحــاضــرِ ولبــادي
نحن إلاّ غـــســالة لمــراقٍ
لقــــدور تـفـــرّغـت وزبـادي
نحن إلا زبالة ضـــمّـــهـــا الـزبّال
فـــوق الأكـــوام لـلـوقّـــادِ

جَـــرّدونا فـــمـــا قطعنا فـــردُّونا ،
وقـــد أحـــسنوا ، إلى الاغـــمـــاد
وأتينا من القـــمـــاش إليـــهم
بـخليع مـــــرقّع وكــــــدادِ
وســــروج تطايَر الجلد عـــمـــا
كــان من تحـــتـــهـــا من الأعـــواد
ورمـــاح لم تعـــتـــقل لطعـــانِ
وســـيـــوف مـــا جُـــرّدتْ لجـــلاد
صـدئت في الجـفـون من كـثـرة اللّبث
وملّت بـهـــا لـطول الرّقـــاد . . .
فـــهي لا فـــرق في يد الفـــارس
الكشـــحـــان منا أو في يد الحـــدّادِ
كـيف أقـوى على الجـهـاد وخـــبـزي
مـــا أراه يكـفي لســـفـــرة زادِ ؟

الشّاب الظريف

١ـ الكتاب

بعث الكتابَ برقعةٍ محمرةٍ
جاءت تُهدّدنا بفرط جفائهِ
فسألتُها عنه فقالت إنّه
ذَبح الوداد وكنت بعض دمائِهِ .

٢ـ العيش الطيب

بأيّ حشاشةٍ وبأيّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً يطيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسىً مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . ولد في القاهرة سنة ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) ، له ديون شعر مطبوع .

(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللّحاظ أرى عجيباً

سِهاماً كلما كُسرت تُصيب

ويا تلك المعاطف خبّرينا

متى يتَعطّف الغصن الرطيب ؟

٣ ـ تساؤل

فاليوم ، أيُّ منازلٍ لا تشتهي

سَكَني ، وأيُّ مياهها لا تعذب ؟

٤ ـ غربة الجمال

كيف يُلحى على هواك كئيبُ

لك حسنٌ وللأنام قلوبُ ؟

كم تجنَّيت والمحبّ مع الوجد

وإن لم يجد لقاك حبيبُ

كان يُرجى السلوّ لو كان غيري

وسواك المحبّ والمحبوبُ

عجبي من قويم قامتك الهيفاء

قاسٍ ، وقيلَ عنه رطيبُ

وكـــذا الحـــــسن كلُّ من فـي الورى

بعضُ رعـــاياه ، وهو فـــيــهم غــريبُ .

٥ ـ شموس المسرة

فـــلأهجـــرنَ أخـــا الوقـــار وشـــأنه

ولأركـــبنَّ من الغـــواية مـــركـــبـــا

ولأطلعنَ شـــمـــوس كل مـــســـرَّةٍ

واكـون مـشـرق أفـقِـهـا والمـغـربا .

٦ ـ الخال

وبين الخـــد والشـــفـــتـــين خـــالٌ

كـــزنجيٍّ أتى روضـــاً صـــبـــاحـــا

تحـــيَّـــر في الرّيـاض فليس يدري

أيجني الوردَ أم يَجني الأَقـــاحـــا .

٧ ـ الجار الجائر

أراك فـــيـــمـــتلي قلبي ســـروراً

وأخـــــشى أن تـشـطّ بـنـا الـديـار

فَــجُــرْ واهجــرْ وصُـــدّ ولا تصلني
رضـــيتُ بِأن تجــورَ وأنت جــارُ . . .

٨ ـ شكوى

يــشــكــو إلـيـك مـــــتــــــيّــمُ
صَبُّ جــــفــــاهُ هجـــوعـــهُ
يــعــطــي الــعـــــــذولَ عــلــى هــوىً
بـك لا يــزال يــطــيـــــعـــــهُ
يــفــــديـك مـن ألــم الــجـــــوى
مــــا ضُـــمّنتــــه ضلوعــــه
إن لــم تــرقّ لــه فـــــقــــــد
رقّت عـليـــه دمــــوعــــهُ .

٩ ـ زهر اللوز

تـبَــسّم زهرُ اللّوز عن طيب وصـــفــه
وأقـــبـل في حـــسـن يجلُّ عن الـوصفِ
هَـلُمَّ إلـيـــــه بيـن قــــصـفٍ ولـذةٍ
فـــان غــصــون الزهرِ تَصلُح للقــصفِ .

١٠ـ رفقة العشاق

لا تخفِ مـــا فـــعلت بك الأشـــواق
واشـــرح هـواك فكلّنا عـــشـــاقُ
قـــد كـــان يخـــفى الحبُّ لولا
دمـعك الجـاري ولو لا قلبك الخـفّـاق
فـعـسى يعـينك من شكوتَ له الهـوى
في حـمله فـالعـاشـقـون رفـاق
لا تجـــزعنّ فلستَ أول مـــغـــرم
فـــتكت به الوجنات والأحـــداقُ .

١١ـ إلى الحبيب

بِتــثنّي قـــوامِكَ المـــمـــشـــوقِ
وبأنوار وجـــهك المـــعـــشـــوقِ
وبمـعنىً في الحـسن مـبـتكر فـيك
وقلبٍ كـــقلبيَ المـــســـروقِ
صِلْ مـــحـــبّـــاً ، من ناظريك ومن
قـــدّك يُرمى براشقٍ ورشـــيقِ
ومن الخـــالِ والمـــقـــبّل مـــا بين
حـــريقٍ يفنى وبين رحـــيقِ

جـــــــدْ بـوصْلٍ أو زَوْرةٍ أو بـوعـــــــدِ

أو كــــلامٍ أو وقــــفـــــةٍ في الطـريقِ

أو بـإرســـــالك الـسّـــلام مـع الـريـح

وإلاّ فــــبــــالـخـــيــــالِ الـطـروقِ .

١٢ـ امرأة

لـمّـــا رأت عـــشـــاقـــهـــا قـــد أحـــدقـــوا

من حـــســنهـــا بحـــدائقِ الأَحـــداقِ

شـــغلت ســـوادَ عـــيـــونهم في شَـــعـــرِها

وتـوشّـحت ببـيــاضِـهنّ الـبـــاقـي . . .

١٣ـ مسافة الهجرة

الحـــرب بـين عـــهــــودهِ ووفـــــائه

كـــالسـلم بيـن وعـــــودهِ ومِطالـه

طـالـت مـســـافـــة هجـــره فكأنهـــا

من ليل عـــاشـــقـــه ومن آمـــالـه .

١٤ـ الحبُّ

كــيف يصــغي لعــاذلٍ أو يمــيلُ
مــغــرمٌ شــفّــه ضَنىً ونحــول
لي شـــغلٌ بالحبّ حـتى عن الحب
فــمــاذا عــسى يقــول العــذولُ
إن للحب مَـغـرَكـاً يسـخط القـاتلُ
فــيــه ويرتـضي المــقــتــولُ

يا ملولاً ومــالِكاً مــا الذي يصنع
فــيك المــملوكُ والمـــملول
دون ليـل الوصــــالِ منك خطوبٌ
كلمــا خلتــهــا تهــونُ ، تهــول
أيـن راح الوصــــالُ بل أين كــــان
الهــجــر بل كـيف للدنوّ ســبيلُ ؟

١٥ـ الخيالي

خـــيــاليُّ أخـــافُ الهـــجـــر منه
ولستُ أراه يـرغـب في وصـــــالي

وكنتُ عهدتني قِدماً شجاعاً
فمالي اليومَ أفزعُ من خيالي ؟

١٦ـ الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن
رجع الطرف ، والفؤادُ أقاما
حملوا بالفؤاد إثماً ووِزراً
وحملنا صبابةً وهياما
ورأينا تلك الخدودَ رياضاً
فجعلنا لها الجفونَ غماما . . .

١٧ـ القمر

قمرُ جنيت المجدَ أوّل بدئهِ
وجَنى عليَّ الوجدُ عند تمامهِ
وألفتُه مذ كان آلِف مهدهِ
ورضعت ثدي هواه قبل فطامهِ .

١٨ـ تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدٍ
متى كان اجتماعٌ والتئامُ ؟

إذا أنـا لا أراك وأنـت جـــــــــــارُ

فـــســـيـــانِ التّـــرحّلُ والمـــقـــامُ .

١٩ ـ غضب

أعـــانك الهـــجـــرُ والصّـــدود على

قـــتـلي ومـــالـي إليك أعـــوانُ

يا غـــانبـــاً عـــاتِبـــاً تطاوَل هذا

الـهـــجـــر هـل للدنـوّ إمْـكـان ؟

قـــد رضيَ الـعـــصـــر والعـــواذل

والحـــسّـــاد عني وأنت غَـــضـــبـــان . .

٢٠ ـ سؤال إلى الحبيب

يـا ســـــاكـنـاً قـلـبيَ الـمـــــعـنَّى

ولـيـس فـــيـــه ســـواك ثـانـي

لأيّ شـيءٍ كـــــــــــرتَ قـلـبي

ومـــا الـتـــقى فـــيـــه ســـاكـنانِ ؟

سراج الدين الورّاق

١ ـ السراج المطفأ

وكنت حبيباً إلى الغانيات
فألبسني الشيب بغض الحبيبِ
وكنت سراجاً بليل الشباب
فأطفأ نوري نهار المشيبِ .

٢ ـ حوار

وقالت : يا سراجُ ، علاكَ شيبٌ
فدع لجديده خلعَ العذارِ
فقلت لها : نهارٌ بعد ليلٍ
فما يدعوكِ أنتِ إلى النّفارِ ؟
فقالت : قد صدقتَ ، وما علمنا
بأضيعَ من سراجٍ في نهارِ .

هو عمر بن محمد بن حسن ، سراج الدين الوراق . قال عنه الكتبي في فوات الوفيات كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار» . توفي بمصر سنة ٦٩٥ . (فوات الوفيات ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٩٥١) .

٣ - الهاجرة

طـــــوتِ الــــزّيــــارة إذ رأت
عــصــر الـمــشـيبِ طوى الزياره
ثـم انـثـنـت لـمّـــــا انـثـنـت
بعـــد الصّـــلابة كـــالحـــجـــاره
وبـقـــيـتُ أهـرب ، وهـي تـســـأل
جــــارةً مـن بـعــــد جـــاره
وتـقـــول : يا ستّ ، اســـتــــرجنا
لا ســـــــــــراج ولا مــنـاره .

٤ - مقابلة

كـم قـطّـع الجـــودُ مـن لســـانٍ
قـلّـد مـن نـظـمــــه الـنّحــــورا
فــهـــا أنا شـــاعــر ســـراجُ
فـــاقـطـع لســـانـي أزدك نـورا .

٥ - اللسان الدافئ

أثـــنـــى عـلــيّ الأَنـــام أنّـــي
لـم أهجُ خـلـقـــاً ولـو هـجـــاني

فقلت : لا خيرَ في سراجٍ

إن لم يكن دافىء اللّسانِ .

٦ ـ الخصر

أقول وكفّيَ في خصرِها

يدورُ وقد كاد يخفى عَليّْ

أخذت عليكَ عهودَ الهوى

وما في يدي منك يا خَصْر ، شَيْ .

البوصيري

١ ـ الحب

أَبـتِ الـنَّـفـس أن تـطـيـع وقــــــالـت
إنّ حـــــــبِّـي لا يـدخَـل الـقـنِّـيـنَـهْ
كـــيـف أعـــصـى الـهـــوى وطـيـنـة قـلـبـي
بـالـهـــوى ، قـــبـل آدمٍ مـــعـــجـــونـه ؟

٢ ـ العائلة

يـا أيّـهـــــا الـمـــــولـى الـوزيـرُ الـذي
أيّـامـــــهُ طـائـعـــــةٌ آمـــــرَهْ

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري . ولد سنة ٦٠٨هـ ، وتوفي سنة ٦٩٥هـ .

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البردة» : « . . . أصابنى فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي البردة ؛ فعملتها واستشفعت به إلى الله في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت ، فرأيت النبي ، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بردة فانتبهت ، ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي . . . فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ، فقلت : أيها؟ فقال التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها . وقال : والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله ، فرأيت رسول الله يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على من أنشدها بردة . فأعطيته إياها . . .»

(فوات الوفيات ، الجزء الثاني ص ٤١٨) .

فــي قــلّــةٍ نــحــنُ ، ولــكــن لــنــا
عــــائلة في غـــــاية الـكـثـــــره
أحـــدِّث المـــولى حـــديثــاً جـــرى
لي مـــــعـــــهم بالخــــيط والإبـره
صــــــامــــــوا مع النَّاس ولكنَّهم
كـــانوا لمن أبصـــرهم عـــبـــره

. . . وأقـــبل العـــيـــدُ ومـــا عندهم
قـــمحٌ ولا خـــبـــــزٌ ولا فطره
فـــارحـــمـــهمُ ، إن عـــاينوا كــعكةً
فـي كـفّ طـفـلٍ أو رأوا تـمــــــره
تشـــــخص أبصــــارهُم نحـــوهـا
بشــهــقــةٍ تتــبــعــهـا زفــره . . .

كـم قـــــائلٍ : يـا أبتــــــا ، منهم
قطعتَ عنا الخــــيـــــر في كـــرّه
وأنتَ في خـــدمـــة قـــومٍ فـــهل
تخـــدمـــهم يا أبتي ســــخـــره ؟

٣ ـ النبي

. . . إنّما مثّلوا صفاتكَ لِلنَّاسِ كما مثَّل النّجومَ الماءُ
أنتَ مصباح كلّ فضلٍ فما تصدرُ إلاّ عن ضوئكَ الأضواءُ
لك ذاتُ العلوم من عالم الغيب ومنها لآدِمَ الأسماءُ

ويحَ قومٍ جَفَوْا نبيّاً بأرضٍ أَلِفتْه ضِبابُها والظِّباءُ
وسَلوْهُ وحنّ جذعٌ إليهِ وقَلوْهُ ووِدّهُ الغرباءُ
واختفي منهمُ على قُرْبِ مرآهُ ومن شِدَّة الظهور الخفاءُ .

ابن دقيق العيد

١ ـ الفقر

لَعمري ، لقد قاسيتُ بالفقر شدةً
وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتِ
فإن بحتُ بالشكوى هتكتُ مروءتي
وإن لم أبح بالصّبر خفتُ مَماتي
فَأعظِمْ به من نازلٍ بملمّةٍ
يُزيل حياني أو يُزيل حياتي .

٢ ـ تراجم

تجاوزتُ حدّ الأكثرين إلى العُلى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوزِ
وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقيتُ نفسي في فسيح المفاوزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ، المعروف بابن دقيق العيد . ولد في البحر ، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج ، سنة ٦٢٥هـ . وكان عالماً فقيها تولى منصب قاضي القضاة في مصر . وتوفي سنة ٧٠٢هـ في لقاهرة . جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين . (ابن دقيق العيد ، حياته وديوانه ، علي صافي حسين ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠) .

ولَجَجتُ في الأفكار ، ثمَّ تراجَع اختياري إلى استحسان دين العجائزِ .

٣ ـ أمنية

سَحابُ فكري لا يزال هامِياً
وليل همّي لا أراه راحلا
قد أتعبتني همّتي وفطنتي
فليتني كنتُ مَهيناً جاهلا .

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ ـ ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقارْ   دون استتارْ   علّمتماني كيف خلع العذارْ

اغتنم اللّذات قبل الذهابْ

وجرّ أذيال الصِّبا والشبابْ

واشرب فقد طابت كؤوس الشرابْ

على خدود تنبتُ الجُلّنارْ   ذات احمرار   طرّزها الحسن بآس العذارْ

ألرّاحُ لا شكّ حياة النّفوسْ

فَحَلّ مِنها عاطلات الكؤُوسْ

واستَجْلها بين النّدامى عروسْ

تُجلى على خطّابها في إزارْ   من النُّضَارْ   حَبَابُها قام مقام النّثارْ

أما ترى وجه الهنا قد بدا

وطائر الأشجار قد غَرّدا

والرّوض قد وشّاه قطر النّدى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات» ، الجزء الأول ، ص ٨٨ ما يلي : «أحمد بن عبد الملك العزازي ، التاجر بقيسارية جركس الشاعر المشهور ، كان كيساً ظريفاً ، جيد النظم في الشعر» . توفي سنة ٧١٠هـ . (راجع فوات الوفيات ، الكتبي ، الجزء الأول ص ٨٨- ٩٩ ، مطبعة السعادة بمصر ، مكتبة النهضة المصرية) .

فكَملِ اللّهـوَ بكأسٍ تُدار   على افـتـرازْ   مـبـاسم النوّار غبّ القَطَارْ

إجْنِ من الوصل ثمار المنى

وواصل الكأس بما أمكنا

مع طيّب الرّيقة حلو الجنى

بمقلةٍ أفتكَ من ذي الفقّار   ذات احورار   منصورة الأَجفان بالانكسار

زار وقد حلّ ستور الجفا

وافترّ عن ثغر الرضا والوفا

فقلت والوقت لنا قد صفا

يا ليلة أنعمَ فيها وزار   شمس النهار   حيّيتِ من دون اللّيالي القصارْ .

السّرّاج المحار

١ ـ لوعة الحزين

مـــا ناحت الوُرْقُ في الغُـــصـــونِ
إلاّ
هاجت على
تـغـــريدِها لوعـــةُ الحـــزينِ .
هل مـــا مـــضى لي مع الحـــبـــايبْ
آيبْ
بعد الصُّدودْ
أم هـــل لأيّـــامـــنـــا الـــذّواهِـــبْ
راهبْ
بأن تعودْ
بـكـلّ مـــصـــقـــولة التّـــرايبْ
كاعِبْ
هيفاء رودْ

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة ٧٠٠هـ .

تفـــتـــرّ عن جـــوهرٍ ثمـــينِ
جَلاً
أن يُجتلَى
يُحــمى بِقُــضْبٍ من الجــفــونِ .
بـتـنـا ومـــــا نـالَ مـــــا تـمـنَّـى
مِنَّا
طيبُ الوسَنْ
نـفـضٌ من فــــــرحــــــةٍ لَـدُنّـا
دَنَّا
ينفي الحزَنْ
وكـلّـمــــــا مــــــاسَ أو تثنَّـى
غنَّى
صوتاً حسَنْ
لا تســـتــمـع في هوَى المـــجـــونِ
عذلا
واسْعَ إلى
راحٍ تـقي سَـــوْرَةَ الـشُـــجـــونِ .

٢ ـ البرق

أرقتُ لبـــرقٍ لاحَ من دونِ حـــاجـــرِ
فـأجـرى دمـوعي من شـؤُون مـحـاجـري
وهيَّـج لي التَّـــذكـــارْ
فــأضـــرمت الأَفكارْ
نيـــرانَ الـوجـــيبْ
في قـلبي الكـئـــيب
أو كــــــادت تـذيـبْ
حــشـــاشــة الأَشــواقْ .
كــتـــمت الهـــوى جـــهـــدي
وهـل أنـاكـــــاتِمْ
وقـــــد جـــدَّ بـي وجـــدي
وشــــــوقـيَ لازِمْ
ونَـمَّـت بــمـــــــا عـنـدي
دمــــوعٌ ســـواجِمْ
فــمـــا حــيلتي والدَّمعُ يبــدي ســرائري
ويظهـــر مــا جنَّت عليــه ضـــمــــائري
ولـم يـبـق لـي أنـصــــــارْ
ســوى جلَدي ، ان صـــارْ

لـقـلـبـي جَـلَـدْ
والاَّ فـــقـــد
بَـراهُ الـكـمَـــــدْ
وضـــاقـت بـه الآفـــاقْ
أعـــرتُ حَـــمـــامَ الـبَـــانْ
بـعضَ تـوجّـــعي
فـــنــاحَـتْ عـلـى أفـــنـانْ
وجــــدي ولـم تـعي
ولـو تـشـــرب الأغـــصـــانْ
ســـائلَ أدمـــعي
لأَورقَ مـنـهـــا كـلّ ذاوٍ ونـاضـــرِ
بـمـــا رويت من مـــاء جـــفني وناظري .

٣ ـ المشط

بعـــثتَ نحـــوي المـــشط يا مـــالكي
فـكـدتَ أن تـــســلــبــنـــي روحـــي
وكـــــيف لا تسلب روحي وقــــد
بعـــثتَ منشـــوراً لِتـــســـريحي ؟

٤ ـ الإبريق

يروقُ لي حــــين أجلوه ويعــــجـــبني
منه طلاوةُ ذاك الجــــــسم والعُنقُ
كم قـد شــربت به مـاء الحـيـاة ولن
ينالني منه لاغَصٌّ ولاشـــــرَقُ
حــتى غـدا خـجـلاً مـمـا أقـبّله
فظَلّ يرشح من أعطافـــه العَـــرقُ .

٥ ـ القنديل

يا حـــسن بهـجـة قنديلٍ خلوتُ بهِ
واللّيل قــد أسـبلت منّا ســتـائره
أضــاء كــالكوكب الدريّ مـتّـقـداً
فـــــراق بـاطـنـه نوراً وظـاهـره
تزيده ظلمــة اللّيل البــهــيم سناً
كـأنّما اللّيل طرفٌ وهو باصــرهُ .

ابن الوردي

١ ـ الغريب

مليحُ ، سـاقـهُ والرّدف منه

كـبنيـان القـصـور على الثلوج

خـذوا من خـدّه القـاني نصـيـبـاً

فـقـد عـزم الغـريبُ على الخـروجِ .

٢ ـ الضيف

جـاءنا مُكْـتـتـمـاً مُلْتَـثِـمـاً

فـدعـوناه إلى الأكـل وعُـجْنا

مَـدَّ في السُّـفْـرة كـفّـاً تَرِفـاً

فـحـسـبنا أنَّ في السّـفـرة جُـبنا .

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس ، المعروف بابن الوردي . له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك» . وله «أرجوزة في خواص الأحجار» . مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ .

٣ ـ الوزارة

وكـنـتُ اذا رأيت ولو عـــــجـــــوزاً
يبـــادر بالقـــيـــام على الحـــراره
فـــأصـــبح لا يقـــوم لبـــدر تَمٍّ
كـــأنَّ النَّحسَ قـــد ولي الـوزارَة .

صفي الدين الحلّي

١ ـ الصقر والبلبل

وعدتَ جميلاً وأخلفتَه
وذلك بالحرِّ لا يجمل
وقلتَ بأنّك لي ناصِرٌ
إذا قابَل الجحفلَ الجحفلُ
وكم قد نصرتك في معركٍ
تَحطَّمُ فيه القَنا الذبّلُ
ولستُ أمنّ بفعلي عليكَ
فَأُعجِبُ بالقولِ أو أعْجِلُ
بذا يتفاوَتُ قدرُ الرّجال
فتعلمُ أيّهمُ الأَكمل
كما قاله الصّقرُ في عزّةٍ
به حين فاخرَهُ البلبلُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي . ولد في الحلة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م) . كان شجاعاً وحارب ضد هولاكو . له ديوان مطبوع في بيروت حذفت منه بعض القصائد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدمه كرم البستاني . (ديوان صفي الدين الحلي ، بيروت ١٩٦٢) .

وقـــــــال : أراكَ جـليـسَ الـمـلـوكِ
ومـن فـــــوق أيـديـهـم تُـحـــــمـلُ
وأنـتَ كـــمــــا علمـــوا أخـــرسُ
وعـن بـعـض مـــــا قلـتَّـــــهُ تـنـكُـلُ
وأُحـــــــــبَـسُ مع أنــنـي نـاطِـقٌ
وقَـــــدْريَ عـنـدهـم مُـــــهـــــمَـلُ
فـــــقـــــال : صـــدقـتَ ، ولـكـنَّـهم
بـذاك دَروا أنــنـي الأَفـــــــــضـل
لأنّـي فـــــعـلتُ ومـــــا قلـتُ قَـطّ
وأنـتَ تـقـــــول ولا تـفـــــعلُ .

٢ ـ فروسية

شـفَّـهـا الـسّـيـرُ واقـتـحـام الـبـوادي
ونـــزولـــي فـــي كـــل يـــوم بـــوادِ
ومَـــقـــيلي ظِلّ المطيّـــة والتّـــرْبُ
فـــراشي وســـاعـــداها وســـادي
وقـــمـــيـــصي درْعٌ كـــأنّ عُـــراها
حُـــبُكُ النَّمل أو عـــيـــون الجـــرادِ

ونـديـمـي لـفظـي وفـكـري أنيــــــــــسي

وســــروري مـــانـي وصـــبـــريَ زادي .

ذاك أنّي لا تـقـــبلُ الضّـــيمَ نفـــسي

ولو أنّي افـــتـــرشتُ شـــوكَ القـــتـــادِ

هذه عـــــادتي وقـــــد كنتُ طفـــــلاً

وشـــديدٌ عليَّ غـــيــــر اعـــتـــيــــادي

فـإذا ســـــرت أحـــسـب الأَرض ملكـي

وجـــمـــيع الأَقـطار طوعَ قـــيـــادي

وإذا مـــــا أقـــمـتُ فـــالناس أهلي

أينمـــــا كنت والبـــلاد بلادي . . .

٣ - الضلال

ولقـــد أســيـــرُ على الضـــلال ، ولم أقلْ

أين الطّريقُ ، وإن كـــرهتُ ضـــلالي

وأعـــاف تَسْـــآلَ الدّليلِ ترفّـــعـــاً

عن أن يـفـــوهَ فـــمي بلفظ ســـؤالِ .

٤ ـ روضة

في رَوْضَــةٍ نُصبت أغــصـانُهــا وغَــدا
ذيلُ الصَّــبـا بين مــرفــوعٍ ومــجــرورِ
والـرِّيحُ تـجـري رُخــاءً فــوق بَخــرتِهــا
ومــــاؤُها مُطلَقٌ في زيّ مــــأســــورِ
والـرّيحُ ترقم في أمــــواجـــه شــبَكاً
والـغـــيم يرسم أنواع التّـــصــــاوير

وقـــد ترنّم شــــادٍ صـــوتُه غَــــرِدُ
كـــأنّه ناطِقٌ مِن حَلْقِ شُـــحْـــرورِ .

٥ ـ النديم

حـــتّى انثنى والكرى يهــوي بجــانبــهِ
إلى الوســادِ ، فــإن طارحــتَــهُ انْطرَحــا
حـــتى رأيتُ مـــيـــاه اللّيل غـــائرةً
في غَــرْبِهــا وغـديرَ الصّـبح قـد طفَـحـا
وللـشّـــعـــــاع على ذيل الظّلام دَمٌ
كـأنّ طفل الدّجى في حِــجْــرهِ ذُبحــا .

٦ ـ زيارة في الظلام

زار وصِبْغُ الظّلام قد نَصَلا
بدرٌ جلا الشّمسَ في الظّلام ، ألا
جاءَ وسجفُ الظّلامِ
قد فُتِقا ، فاعجبْ
والصّبحُ لم يُبْقِ
في الدّجى رَمقا
وقد جلانورُ وجههِ
الغَسَقا
وأدهمُ اللّيل منه قد جفَلا
وقد أتى رائد الصّباح على
أفديه بدراً في
قالب البِشْر أشهبْ
قد جاءَ في حسنهِ
على قَدَرِ
يرتَعُ في روضِ
خدّهِ نظري
خدٌّ بلطف النّعيم قد صُقِلا
كأنه من دمي إذا خجلا .

٧ ـ خضرة الخريف

ذاتُ لطفٍ يظنّهـــا من حـــســـاها

خُلقِت من طبـــائع الإنســــان

ســيّـــمـــا في الخـــريفِ ، إذ بَرد الظّلّ

وصحّ اعـــتـــدالُ فـــصلِ الزَّمـــانِ

وبســـــاط الأزهار كـــــالوشي

والغـيمُ كـشـوبٍ مُـجَـسَّمٍ من دخـانِ

وكــــأنّ المـــيــــاهَ دمع ســـرورٍ

وكــأنّ الرّياحَ قـلبُ جـــبـــانِ . . .

ابن نباتة

١ ـ الفقر

أشكو الى اللّه ما أقاسي
من شدّة الفقر والهوانِ
أصبحت من ذلةٍ وعُرْيٍ
ما فِيَّ دافٍ سوى لساني .

٢ ـ السحر

وأغيد جارت في القلوب لحاظُه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى
أجِل نظراً في حاجبيه وطرفه
تَرَ السِّحر منه قاب قوسين أو أدنى .

اسمه محمد ، وعرف بجمال الدين بن نباتة . ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ . وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ . له ديوان مطبوع في القاهرة .

٣ ـ زهد المغلوب

لَوْ هَمى مــــاءُ مـــعطفيَّ من اللّيـ
ـنِ لأَفْنَتْـــهُ مُـــهــجـــتي بلهـــيبِ
ربَّ يومٍ لو لَمْ أَخفْ فـــيـــهِ عُـــقْــبى
سُـوءِ حـــالي لَخِـفْتُ عُـقـبى ذُنوبي
ظاهِرٌ دُونَ باطـنٍ مُـــســـتَـــجـــارٍ
ليتَ حـــــالي يَكونُ بـالمَــــقْلُوبِ
مَنعَــتْني الدُّنيـــا جَنىً فـــتـــزهّد
تُ ولـكـن تَـزهّدَ الـمَــــــغْـلوبِ
ووَهَتْ قـــوّتي فـــأَعـــرضتُ كُـــرْهاً
عن لقـــاءِ المكروهِ والمَـــحْـــبـــوبِ .

٤ ـ البكاء الكاتب

إنْ كـابدَتْ كَـبـدي عليكِ مـهـــالِكاً
فلقـــد فَـتـحت من الدّمـــوعِ مطالبـــا
كـــالتّـــبـــر ســيّـــالاً فـــلا أدري بهِ
جَـفني المـسـهّـد سـابِكاً أم سـاكِـبـا
كـــاتَمْتُ أشـجـاني وحـســبي بالبُكا
في صــفح خَـدّي للعـواذل كـــاتبـــا . .

٥ ـ امرأة

بـروحـيَ هيــفــاءُ المــعــاطفِ حلوةٌ
تـكادُ بـألحــاظِ المُـحـبّـين تُشْـرَبُ
لقـد عَـذُبَتْ ألفـاظُهـا وصـفـاتُهـا
على أنَّ قلبي في هواها مُـعـذَّبُ
تَجـاسَـر عـودُ اللّهـو يُشْـبِـهُ صـوتَهـا
فـمن أجلِ هذا أصـبَح العُـودُ يُضـرَبُ .

٦ ـ عادات القلب والعين

يا خليــلاً جــعلتُــه العــينَ والقَلبَ
وأصــفــيــتــه ســرائِرَ حــبِّي
لا عــجــيبٌ إذا جلبتَ ليَ الضــرّ
فــهــذي عــادات عــيني وقلبي .

٧ ـ قسوة

قَـسـا فـوقَ مـا تَقـسُـو الجِبـالُ فلم يُجِب
نِدائي وأَصــداءُ الجِــبــالِ تُجــاوِبُ .

٨ ـ الخمرة

سلَّ سـيف المَـزْجِ فَـارتعـشَتْ
وغَـدتْ تنزو من اللَّهثِ
قَسَماً لو لم تُضمَّ على
كأسِها طارَتْ من العَبثِ
خمرةٌ بالجام ناهِضَةٌ
نهضةَ الأرواحِ بالجُثثِ .

٩ ـ الوطن الحرج

خَربْتَ قلبي الذي صيّرتَهُ وطَناً
أيّام لَم تَكُ ذَا زَيْغٍ ولا عِوَجِ
فكدتُ بالرَّغْمِ أُخْلي منكَ جانِبَهُ
خَوفاً عليكَ من المُسْتَوْطَنِ الحَرجِ .

١٠ ـ الكاسات الجامحة

وكاساتٍ أشَدّ يدي عليها
مَخافَةَ أن تَطيرَ من الجماحِ
صَفَتْ فَصفَا الزّمانُ وبَشّرتْنا
فحلّق درْعُ بُشراها النّواحي .

١١ـ الصورة

سُقـيـاً لأيامـيَ التـي سَلفَتْ
مـابيـن ذاك النّعـيـمِ والمَـرَحِ
لا يَـنزلُ الـدّهر عـن يدي قـدمـاً
كـأنـني صُـورةٌ علـى قـدحِ .

١٢ـ قسمة

بروحيَ جـيـرةٌ ابقـوا دمـوعي
وقـد رحلوا بقلبي واصطبـاري
كـأنّا لِلمُـجـاوَرةِ اقـتـسَـمْنا
فـقلبي جـارُهم والدّمع جـاري .

١٣ـ الذكرى

رُبّ دَوْحٍ بـاكَـرتْهُ عَـزْمـتي
ونديمـي بعـدَ أحـبـابي ادّكـارُ
فـإذا أعـملتُ فـيـه قَـدَحـاً
شَـبّب الوَصفُ وغَنّاني الهَـزارُ .

١٤ـ المسكن السائر

وتَظَلُّ تُغــدي الغــانيــاتُ مــدامــعي
فــمــدامــعي كَــعــهــودِها تَتلوَّنُ
بِأبي التي أسكنتُــهــا في خــاطري
وسَــرَتْ فــســارَ مع النّزيلِ المَــسْكَنُ .

١٥ـ زمن الركبتين

سَــأَلَتْني مَــشــيلةُ القَــمــرينِ
كــيف حــالي ، فــقلتُ يا مِــثلَ عــيني
زَمَــنُ الــلّــيــل والــنّــهــــارِ تَــلاهُ
زَمنٌ في اللّســانِ والرّكــبــتــيْن .

١٦ـ امرأة

إن صــدّها عنّي المــشــيبُ فطالــمــا
عطفَتْ شــمــائلهــا بمــا أرضــاني
وبَلغتُ مــا لا سَــوّلتْــهُ شــبــيــبــتي
وفــعلتُ مــا لا ظَنّه شــيطاني
وجنيتُ من ثَمــر الذّنوبِ تعــمّــداً
لمّــا رأيتُ العــفــوَ حظّ الجــاني .

١٧ ـ ليل الافراح

أنفـقتُ عـينـي فـي البكاء وحـبَّـذا
عـينٌ على مـرأى جـمـالك تـنفق
ونعـمـت باللذات وهـي جـديدة
ولبـستُ ثوبَ الرّاحِ وهو مـعـتّق
في لـيـل أفـراحٍ كـأنَّ هـلالـه
لـلشّـرب مـا بين النّدامى زَورقُ
حـتّى استـطالَ الفـجـرُ يطعنُ في الدّجى
فـهـو السِّنانُ أو العـدوُّ الأزرقُ .

١٨ ـ الحديث والعتيق

إنـي إذا آنـسـت هـمّـاً طـارقـا
عـجّلتُ باللذّاتِ قطعَ طـريقـهِ
ودعـوتُ ألفـاظ الحـبـيبِ وكـأسَـه
فنعـمتُ بين حـديثـهِ وعـتـيـقـهِ .

١٩ ـ الورد الاحمر

فـديتكَ عـصناً ليس يبـرحُ مـثـمـراً
من الحـسن في الدنيـا بكلّ غـريبِ

تفـــتّح في وجناته الوردُ احـــمـــرا
فـيـا ليت ذاك الورد كـان نصـيـبي .

٢٠ـ حب

لا تَـنْسَ وجــــدي بك يا شـــادِناً
بحـــبّـــه أُنســيتُ أحـــبـــابي
مـــالي علـي هجـــركَ من طاقـــةٍ
فــــــهـل إلـى وصـلـك مـن بـاب ؟

٢١ـ سجادة

إن ســجّـــادتي الحـــقـــيـــرةَ قـــدراً
لم يَـفــشـــهـــا في بابكَ التّـــعظيمُ
شـــرفت إذْ ســعتْ إليكَ فـــأمـــست
وعليــــهـــا الصّـــلاةُ والتّـــسليمُ .

٢٢ـ ناعورة

وناعــــورةٍ قَـــســـمت حُـــسْنَهـــا
علـى واصـفٍ وعــلـى ســـــــــــامعِ

وقــد ضـــاع نشـــرُ الرّبا فـــاغـــتـــدت
تــدورُ وتـبـكـي عـلـى الضّـــــــائـعِ .

٢٣ ـ نائم على الطريق

بـــأبـــي نـــائـــمُ عـــلـــى الـــطُّـــرُق راحَـــتْ
فـــي هَـــواهُ ، ولـــيـــس يـــعـــلَـــمُ ، روحـــي
فَـــــاتِحٌ في الكَرى فَـــــمـــــاً سكّرِيّاً
يا لَه من مُـــــسكّرٍ مـــــفـــــتـــــوحِ .

٢٤ ـ صديق

بـاع صـــــديقي لجـــــامَ بـغلتـــــه
لـيـــشـــتـــري الخُـــبـــزَ منه والادَمـــا
واهاً عليـــــهِ راحَتْ جِـــــرايتُـــــهُ
فَـــهْـــو على ذاكَ يعلكُ اللجـــمـــا .

٢٥ ـ النهد

يا واصفَ الخـيـل بالكمُـيتِ وبالنـهـد
أرِحْـنـي مـن طـول وســـــــــواسي

لانهــــدَ الأ من صـــــدر غـــانيـــةٍ
ولا كـــــمـــــيتٍ الأ من الكاسِ .

٢٦ ـ الفقر

مـــيـــزاني العـــاطِلُ المـــحلّى
قـــال له الفـــقـــر قِفْ مكانَكْ
لا تذكـــر المـــال عند هذا
ولا تحـــرّك به لســـانَكْ . . .

٢٧ ـ جيش الخمرة

أعشـو الى ديرها الاقصى ، وقد لمعت
تحت الدُّجى ، فكأنَّ الدَّيرَمشْكاةُ
وأكشف الحجْبَ عنها وهي صافيةٌ
لم يبق في دنّها الأ صـــبـــاباتُ
راحٌ زحفت على جيش الهموم بها
حـــتى كـــأنَّ سنا الأكـــواب راياتُ
تجول حول أوانيها أشعّتُها
كـأنما هي للكاسات كاساتُ . . .

لسان الدين بن الخطيب

١ ـ زمان الوصل

جـــادك الغـــيث إذاالغـــيث همَى
يـا زمـــــان الـوصـل بـالأَنـدلـسِ
لـم يـكـن وصـلـك إلاّ حـلـمـــا
في الكرى ، أو خلســة المـــختلسِ
إذ يقود الدّهرُ أشتات المنى
ينقلُ الخطوَ على مـــايرسمُ
زمـــراً بين فُـــرادى وثُنَى
مثل ما يدعو الوفودَ الموسم
والحيا قد جلّل الرّوض سنا
فثغـور الزّهرِ فيـه تبسمُ
وروى النُّعـــمـــان عن مـــاء السّـــمـــاء
كـــيف يـروي مـــالِكٌ عن أَنسِ ؟

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ٧١٥هـ : (١٣١٣م) . يلقب بذي الوزارتين : الأدب والسيف . ولي الوزارة . له كتب عديدة ، من أهمها «الإحاطة في تاريخ غرناطة» . اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ . (١٣٧٤م) .

فكســـاه الحـــسن ثوباً مـــعلمـــا
يـــزدهـــي مـــنــه بـــأبـــهـــى مَـــلـــبـسِ
في ليالٍ كـتمت سـرّ الهـوى
بالدّجى لولا شـمـوس الغُـرر
مـال نجـم الكـأس فيـهـا وهـوى
مستقيمَ السّير سَعْدَ الأَثَرِ
وطَرٌ ما فـيـه من عـيـبٍ سوى
أنّـه مـــرّ كلمح البـــصَـــرِ
حـــين لذّ الأُنس شـــيـــئـــاً أو كـــمـــا
هجم الصّـــبح هجـــوم الحـــرَسِ
غـــارت الشـــهـــب بـنـا أو ربّمـــا
أثّـرت فـــيـنا عـــيـــون النرجسِ
أيّ شيءٍ لامْـرِئٍ قـد خلصـا
فيكون الرّوضُ قـد مُكِّن فيـهِ
تنهب الأزهار فيـه الفـرصـا
أمنت من مكره مـا تتّـقـيـهِ
فـإذا المـاء تناجي والحصى
وخـــلا كلّ خليلٍ بأخـــيـــه

تبـــصـــر الوردَ غـــيـــوراً بَرِمـــا
يكتـــسي من غـــيظه مـــا يكتـــسي
وتَرى الآس لبـــيـــبـــاً فـــهـــمـــا
يســـــرقُ الســـمع بأذنيْ فـــرَسِ
يا أهيلَ الحي من وادي الغَضَا
وبـقـلـبـي سـكَـنٌ أنـتـم بـهِ
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
لا أبالي شـــرقـــه من غـــربهِ
فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى
تُغـتـقـوا عـانيكم من كـربهِ
واتّقـــوا الله وأحـــيـــوا مـــغـــرمـــا
يتـــلاشى نَفـــســـاً في نَفَسِ
حـــبَس القلب عليكم كَـــرمـــا
أفـــتـــرضـــون عـــفـــاءَ الحـــبَسِ ؟
وبقلبي منكمُ يقـــتـــربُ
بأحـاديث المنى وهو بعـيـد
قـمـرٌ أطلعِ منه المـغـرب
شقوة المُغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن أو مذنب

في هواه بين وعـدٍ ووعـيـد
ســاحـــر المـــقلة مـــعــســـول اللّمى
جـــال في النّفس مــــجـــالَ النّفَسِ
ســـدّدَ الــسّـــهـمَ وســـمّـى ورمى
فــفــؤادي نـهــبـة المـــفــتــرسِ . . .

٢ ـ الليل

ربّ لـيـلٍ ظـفـــــرتَ بـالـبــــدرِ
ونـجـــومُ الـسّـــمــــاء لم تـدرِ
حـــفظ اللّه ليلنـا ورعى
أيّ شـمل من الهوى جَـمـعـا
غـفلَ الدّهرُ والرّقـيبُ مـعـا
لـيتَ نـهــــرَ الـنّـهــــارِ لم يَـجْــــرِ
حكم اللّه لي على الـفَـــجْــــرِ . . .

ابن زمرك

١ ـ غرناطة

بالـلّهِ يا قــامــةَ الـقــضــيـبِ
ومــخــجلَ الشــمس والقَــمَــرْ
مـن مـلّك الحــســنَ في القـلوبِ
وأيّـدَ الـلّـحـظَ بـالـحــــورَ
من لـم يكن طبـعـه رفـيـقـا
لـم يدر مــا لـذّة الصِّــبـا
فــربّ حــرٍّ غــدا رقــيـقـا
تـملكه نفــحــة الصَّــبـا
نشـوان لم يشـرب الرحـيقـا
لكن إلى الحــسن قـد صَـبـا
فــعــذّبَ القـلـبَ بـالـوجــيـبِ
ونـعّـم الـعــيـنَ بـالـنّـظَـرْ

هو محمد بن يوسف ، ويعرف بابن زمرك . شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب . صار كاتماً لسر صاحب غرناطة ، الغني بالله ثم كاتباًعنده فحاجباً . تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً . وقتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف ، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله ، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ . وكان قد ولد نحو سنة ٧٣٣هـ . (١٣٣٣م) .

وبات والدّمع في صبيبِ
يقدحُ من قلبه الشّررْ
أواه من قلبي المعنّى
يهفو إذا هبّت الرّياحْ
لو كان للصبّ ما تمنّى
لطار شوقاً بلا جناح
وبلبل الدّوح إن تغنّى
أسْهرُ ليلي إلى الصّباحْ
عساكَ إن زرت يا طبيبي
بالطّيف في رقدة السّحَرْ
أن تجعل النّومَ من نصيبي
والعين تحمي من السّهَرْ
كم شادنٍ قادَ لي الحتوفا
بمربع القلب قد سكَنْ
يسلّ من لحظه سيوفا
فالقلب بالرّوعِ ما سكَنْ
خُلقت من عادتي ألوفا
أحنّ للإلف والسّكَنْ

غرناطةُ منزل الحبيبِ
وقربُها السُّؤْلُ والوطَرْ
تبهرُ بالمنظر العجيبِ
فلا عدا ربعَها المطَرْ . . .

ابن حجر العسقلاني

١ ـ غريب في سفينة

أَأَحبابَنا أُصْلِيتُ في البحر بعدكم
بناري وأنتم في رياضٍ وأنهار
رمتني النوى حتى ركبتُ مطيّةً
أَحاديثها فيها غرائب أَسمار

. . . وجارية ، لكنّها تسترقّ مَنْ
تبطّنَ فيها من عبيدٍ وأحرارِ

وأعجب ما أحكيه أني مسافِرُ
مقيمٌ ، ولكن منزلي أبداً ساري
أبيتُ سميرَ الأفق أحسب أنكم
كواكبه حتى تعشقت سمّاري

هو ابو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ(١٣٧١م) ومات فيها سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٨م) . له كتب كثيرة ، بينها ديوان شعر . (ديوان ابن حجر العسقلاني ، جمعه الدكتور السيد أبو الفضل ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٥)

لبست ثياب اللّيل حزناً على اللّقا
وصرت لذيل الدّمع آية جَرّار

فيا نسماتِ الرّيح باللّه بلّغي
سلامي على روحي المقيمة في داري
سليها تسامح مقلتي بمنامِها
لتحظى بطيب الوصل من طيفها السّاري
ولا تخبريها عن سقامي يسوؤها
ولا سَهري الباقي ولا دمعيَ الجاري .

٢ - إلى امرأة

يا مهاةً راحت وخلّت فؤَادي
يتلظّى بلاعج التّبريحِ
لا تخلّي جسمي المعذّبَ فرداً
بل خُذي ، إن رحلتِ ، جسمي وروحي .

٣ - الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحبّ كأساً وبالصّبابة دنّا
لم نحزْ من نحبّ مِلْكاً ولكن قد ملكْنا به غراماً وحزنا . . .

اسماعيل الحجازي

١ـ عتاب

وربّ عـتـابٍ بيننا جـدَّد الهـوى
شَـهيٍّ بألفـاظٍ أرقَّ من السّـحـرِ
عـتـابٍ سـرقناهُ على غَـفْلةِ النَّوى
وقـد طرفت أيدي الهـوى أَعـينَ الدّهرِ
وقـد أخـذتْنا نشـوةٌ من حـديثـهِ
كـأنّا تعـاطينا سـلافاً من الخَـمْـرِ .

٢ـ لقاء

قـد وقَـفْنا بعـد التّـفـرقِ يومـاً
فـي مكـانٍ فـديتُـهُ من مكـانِ
نَتـشـاكى لكِنْ بغـيـرِ كـلامِ
نتـحـاكى لكن بغـيـرِ لسـانِ .

هو اسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل ، ويعرف بالحجازي . ولد سنة ٩٥٠هـ . وتوفي سنة ١٠٠١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج١ ، ص ٤٠٦-٤٠٨) .

٣ - ليلة

وربّةَ ليلةٍ قــــد زارَ فـــيـــهـــا
خـــيـــالٌ في الدّجى منهُ طروقُ
وبَاتَ تشـــوّقي يُدْنيـــه مِنّي
ويُبْـــعِـــدهُ من القلبِ الخُـــفـــوقُ
فـــلا أرْوى الحـــشـــا منه اعـــتناقٌ
ولا بَلَّ الجَـــوى لي منهُ ريقُ .

علي خان الحسني

١- فرض اللهو

هذا الصّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ
واللّيلُ قد شابت ذوائبه
وعذارهُ بالفجر مبيضُّ
فانهض إلى حمراء صافية
قد كاد يشرب بعضَها بعضُ
يسقيكها من كفّه رَشَأٌ
لدْنُ القوام ، مهفهفٌ بَضُّ
سيّان خمرته وريقتُه
كلتاهما عنبيّةٌ محضُ
تُدمي اللواحظُ خدّه نظراً
فاللحظ في وجناتهِ عَضُّ

هو علي خان الحسني الحسيني ، ولد بمكة . وسافر الى الهند . وصار وزيراً لقطب شاه حيدر آباه . عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ . (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، العباس بن علي الموسوي ، الجزء الأول ، ص ٢٠٩ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٣هـ) .

والكأس إذ تهوي بها يدهُ
نجمٌ بجنح اللّيل منقضُّ
بات الندامى لا حراكَ بهم
إلاّ كما يتحرّك النّبضُ
لا تُنكرَنْ لَهوي على كِبَرٍ
فعليّ من عهدِ الصّبا فرضُ .

٢ ـ الشفق

لم ندر ، حين توافينا ، أصبغتها
تلوحُ ، أم وجنة السّاقي أم الشّفَقُ
عذراء تغضي حياءً من مُلامسِها
فيستحيل حباباً فوقَها العَرق
إذا تجلّى لنا من أفقها قدحٌ
دارت نِطاقاً على حافاتهِ الحدَقُ
تخالها شفَقاً حتى إذا لمعت
حسبتها البدرَ في الظلماء يأتَلقُ
من كفّ أهيفَ في خلخاله حَرجٌ
إذا تثنّى ، وفي أجراسه قلَقُ

يديرها وهو مـــهـــتـــزٌّ لهـــا طرباً

كـــأنمـــا هَزّه من روعـــةٍ فَـــرَق

في خـــدّه ومـــحـــيّـــاه ومـــبـــســـمـــه

نـارٌ ونُـورٌ ونَـوْرٌ نشـــــره عَـــــبقُ

تـطـيـبُ ريّا شـــذاه كلّمـــا نســـمَتْ

كـالمـسك يزداد طـيـبـاً حـين يُنتَـشَقُ .

البوريني

١ـ الليل

يقــولون : في الصُّــبْحِ الدّعــاءُ مُــؤثِّرٌ
فــقلتُ نعم لو كـــان ليلي له صُـــبْحُ .

٢ ـ إلى قمر

أيا قـــمـــراً قـــد بِتُّ في ليل هجـــرهِ
أراقب ســيّـــارَ الكواكب حَـــيـــرانا
خَـبَــأتكَ في عـيني لِتــخـفَى عن الورى
ومــا كنت أدري أنّ في العـــين إنســانا .

٣ ـ حالة

تعـــشّـــقْتُ منه حـــالةً لستُ قـــادِراً
على وصـفـهــا أنْ لم يذقْـهــا سوى قلبي .

هو حسن بدر الدين البوريني . له مؤلفات عديدة . كان يتقن التركية والفارسية . ولد سنة ٩٦٣هـ ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٥١-٦٣) .

٤ ـ عيون

أترى علمتَ بحالتي
يا مَن تغافَل عن شؤوني ؟
هلاّ رحمتَ مدامِعاً
سالت عيوناً من عيوني .

٥ ـ الفراق

أُتنكِر منّي رفعَ صوتيَ بالبُكا
لبينِ حبيبٍ عَزَّ منه معادُ
ألستَ ترى الثّوب الجديدَ وقد غدا
يَصيحُ لدى التّفريقِ ، وهو جمادُ .

٦ ـ العمامة

عمامتي لَعبت أيدي الزّمان بها
كأنها نُسِجتْ من عهد حوّاءِ
أُريدُ أغسلها والخوفُ يمنعني
من أن تُرى نزلَت يوماً مع الماءِ .

٧ ـ دم القلب

يا طائر البـــان خُــذْ منّي مكاتبـــةً
ضَـغـهـا لدى منزل الظّبي الذي سنَحـا
هِيَ الشّكايةُ من داء الفــراق وقـــد
كـتـبـتُـهـا بدمِ القلب الذي جُـرحـا .

٨ ـ راحة الخاطر

وتـنـفّـــسي الصُّـــعَــداءَ ليس شكايةً
منّي لهـجـــركَ يا ضـــيـــاءَ النّاظرِ
لـكن بـقـلـبي مـن جـــفـــاك تألّـمٌ
فـــأرى بذلك راحـــةً لـلـخـــاطرِ .

أبو البحر الخطّي

١ - شجر اللوز

ولّما اكتسى اللّوز الحَسينُ مطارفاً
جدايدَ من أوراقهِ السّندسيّة
أشارَ بأغصانٍ كأنّ فروعَها
أكفٌّ تصدّت للدعاء ومُدّتِ .

٢ - الروض

أملى السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاكَ بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ ،

لا شيءَ أبهج منظراً من صحوه
والشمس فيه كدارةِ البَلُّورِ

هو جعفر بن محمد الخطي . ولد في الخط بالبحرين . توفي في شيراز سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع .
(ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة ١٣٧٣هـ) .

ومـــتى أغـــام أراك خـــيـــمـــةَ سندسٍ
غــشّى ســمـــاوتهـــا دخـــانُ بخـــورِ .

٣ ـ إلى وردتين

يـا وردتَيْ خـــــديّهِ مـــــالكمـــــا
تـتـكـلّـلانِ بـراشـح الـعـــــــــرَقِ
أولـــيـــس لـــلـــورد الـــجـــنّـــي غِـــنـــىً
عـن مـــــائـهِ بـأريـجـــــهِ الـعَـــــبقِ
إن كنتـمـــا تـســتــشـرفـــان إلى
مـــاءٍ يرشكمـــا . . . فَـــمن حـــدقي .

٤ ـ منظر امرأة

منظرٌ مُبْهِجٌ أُفيضَ عليه الحسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا
لا تـرى الـزّهرَ عنده باسِمَ الثّـــغـــر
ولا مـنـظـرَ الـرّيـاض أنـيــــقـــا
يمـــلأُ الـعـــينَ لذّةً تُعـــقب الصّـــدرَ
شَـجـاً لا يُـســيــغــه وحـــريقـــا . .

ابن الجزري

١ ـ الفريق المحترق

مــــا عــــــشتُ من ألَمِ الفـــــراق
لــو لـم أُطِـلْ أَمَـل الـتـــــــــلاقـي
فـــــأظـلّ كـــــالملســــوع مـن
أفــــعى الـنّوى ورجـــــايَ راقـي
يـا ثـالـثَ الـقــــــمــــــريْـن إلاّ
في الـكُســــوفِ وفـي المَـــحــــاقِ
حـــــتّـــــامَ دمـــعي فـــيكَ لا
يَـرْقــــا وروحـي فـي الـتــــــراقـي

هو حسين بن أحمد ، يعرف بابن الجزري ، نسبة إلى جزيرة ابن عمر ، موطن أجداده . حلبي الأصل . مات نحو سنة ١٠٣٣هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ، ص ٨١-٨٤) وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» بقوله : «أديب له أوصاف حسنى ، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً ، إذا أصغت له أذن أديب ، حلت منه بواد خصيب» . وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يجر ردائي شباب وآداب . . . وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة . . .»

ويتضح مماكتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني انه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر .

الخفاجي ، شهاب الدين محمود ، ريحانة الألبا ، ص ٥٩-٦٦ ، (المطبعة العامرة العثمانية ، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ) .

وإلامَ يَستَسقي الفُؤَادُ
ظمـاً ، وأجـفـاني سـواقي
وغـريقُ دمع العـين لا
تلقـاه إلا في احـتـراقِ . . .

٢ ـ البكاء

أبكيـتـهُ والبكاء شـاهِدُ مـا
يذوبُ من لحـمـه وأعظمـهِ
كـأنّه في الفـراشِ من سَـقَمٍ
مَـعنىً رقـيقٌ يجـولُ في فـمـهِ .

٣ ـ الظمأ

وبي مَـضـاضَـةُ عـيشٍ مَـسّني لَغبُ
منهـا وسـاوَرني في سَـوْرِها سَـغَبُ
حـتى تصـوّر لي منهـا على ظَمـأٍ
أنّ المنيّـةَ في ثَغْـر المُنى شَنَبُ .

٤ ـ الكفارة

نَأْســـو برؤياكَ مـــا أســـاءَ بنا
لا يُصلح الجــرحَ غَـــيــرُ مِــرْهمَـــهِ
فـــإن هذا الزمـــان مُـــحـــسنُه
كـــفّـــارةٌ عن ذنوبِ مُـــجْـــرمِـــهِ .

٥ ـ ليل

وليلٍ كـــأنَّ الصّـــبحَ فـــيـــه مـــآربٌ
نؤمِّلُ أن تُقْـــضَى ، وخِلٌّ نصـــادِقـــهْ .

٦ ـ لا تعجبوا

لا تـعـــجـــبــوا إن ســـال دمـــعي دمـــاً
واشــــتـــعلت نـارُ تبـــــاريحي
فلست من يبكي على غـــيـــره
وإنـمــــــا أبـكـي عـلـى روحـي .

٧ ـ المندل

إن خَـــصَّني بالبـــؤس دهري دائمـــاً
دون الـورى ، فـــأنا بذلك أفـــضلُ

هذي عــقــاقــيــرُ العطارة كلّهــا
لم يحـــتــرق منهنّ إلاّ المندلُ .

٨ ـ الصيف

قـد هجمَ الصَّـيفُ وولى الشّـتـا
منـهـزمــاً تـابعَ آثـارِهِ
مـبـتــدعــاً يسلب أثوابَنا
ويُخــرج المــالكَ من دارِهِ .

٩ ـ إباحة الحب

صافي الأديم ترى تَرافـةَ جـسـمـه
مـاءً ، ويأبى المـاء أن يتـجـسَّـمـا
كـيف الهـداية لي ، وفـاحمُ فـرعـه
قـد ظلَّ يَجـهـد أن يُضِلَّ ويفـحـمـا
أنا من أَباحَ يدَ الغـرام زمـامَـه
فـمـشى به أنّى يشـاء ، ويمـمَّـا .

١٠ ـ داء الحب

أوَّاه كـم لـوعــــــــــةٍ بـقـلـبـي

تـغـــــــــدو وكـم روعــــــةٍ تـروحُ

إنّ الـهــــــوى داؤه عــــــيــــــاءُ

يـعـــجـــز عن برْئهِ الـمـــســـيحُ .

محمد الشامي العاملي

١ ـ النجوم الحائرة

في ليالٍ كأنهنّ رياضٌ
أطلعت من كمائمٍ أزهارا
بين زهر تخالهنّ أقاحاً
ونجومٍ تخالُها نوّارا
فكأن الظّلامَ نقعٌ مُثارٌ
وكأن النجوم ركبٌ حَيارى .

أتبكّى أسىً ويبكي دلالاً
بجفونٍ بكت بكاء السّكارى
في ربوع كأنهن قلوبٌ
أودعتها جفونه أسرارا

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سلافة العصر» بقوله : «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي ، أحسن من شعره المشرق الوضي . . .»

عاش في القرن الحادي عشر ، ولا تعرف سنة وفاته . (ابن معصوم ، سلافة العصر ، ص ٣٢٣ ، وما بعدها) .

فــأذبنا دُرَّ الشــغـــور مــــيـــاهاً

وأحَلْنا وَرْدَ الخـــــــدودِ بَـهـــــارا

يا لـيـــالي السّـــرور طـولي فـــإنا

قــد شـــربنا الشـمـــوسَ والأقــمــارا

وارتـشـــــفنا من الكـؤوس رضــــاباً

واحـــتــســينا من الثـــغـــور عــقـــارا

من بنات المــجــوس تطلع في جنْبيَّ

نــاراً ، وخــــــــــدّه جـلَّـنــارا . . .

٢ ـ عمر الليل

طال عــــمــــر الدجى عليَّ وعــــهــــدي

بالّليـــالي قـــصـــيـــرة الأعـــمـــارِ

مـــا احـــتـــســيتُ المــدام إلا وغَــصَّت

لهـــوَاتُ الدجى بضــــوء النهـــار . . .

٣ ـ الشيب

وافـــــــاك فـي بُـرد الـغـــــــراب

يـنـعـي الصِّـــــبـــــا نَـعْيَ الـغـــراب

أَلبســــــتـــه ثوبَ الشّــبـــاب

فكـان أكـــــذبَ مـن ســـــــراب

فــــإذا خـــــضــــبت بيـــــاضَـــــه

ضــحك الـمـشـيـبُ على خــضـابي . . .

٤ ـ الليلة القصيرة

كم ليلةٍ قــضّـــيـــتُـــهـــا خلَســـاً

خـــوفَ العـــواذل ، والهـــوى خلَسُ

قــصُـــرت عن الشكوى غـــيـــاهبُـــهـــا

فكأنّهــــا ، من قِـــصَـــرها ، نَفَسُ . . .

يوسف بن عمران الحلبي

١ ـ حب

لثــمــتُ له جــيـــداً ، طَلى الظبي دونه
وثغــراً ، لَمـــاهُ الـعـــذبُ أحلى من المنِّ
وألصـــقـــتُـــه بالصـــدر عند عناقـــهِ
كـمـا ضمَّت الأَحـلامُ جـفناً إلى جـفنِ .

٢ ـ أزهار

كـــأنّ زهور الرّوض حـــين تســـاقطت
لتــقــبـــيلِ أقـــدام الأَحـــبّــةِ ، أفـــواهُ .

٣ ـ حداد العين

مـــا إن عــصَــبْتُ العــينَ بعــدهم سُــدىً
إلاّ لأَمـــــرٍ طالَ منه سُـــــهـــــادي

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألبا» ص ٥٥ ، بقوله : «أديب نظم ونثر» فأصبح ذكره جمال الكتب والسير . . .» ، « . . . إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب ، فأحاط به الفقر لما ادركته حرفة الأدب ، فأصبح بؤسه أبا العجب . . .» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر . (الخفاجي ، ريحانة الألبا ، ص ٥٥-٥٨)

لمّــا قَــضَى نومي بأجــفــاني أسىً

لبــست عليــه العــينُ ثوبَ حــداد .

إبراهيم الاكرمي

١ـ أرض

ذات أرضٍ توشَّمت بربيعٍ
ذَهَّبتْ وَشْمها يَدُ الأَزهارِ
يستفيقُ المخمورُ إن مَرَّ فيها
من هواءٍ صافٍ وماءٍ جاري .

٢ـ زمن الشباب

كم جَلوْنا في ليلةِ الفطر والأَضحى على قاسيونَ بنتَ الدّنانِ
وشربنا في ليلةِ النّصف من شعبان صِرْفاً وفي دُجى رمَضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصّلاة بعدَ الأَذان
وسقانا ظبيٌ غريرٌ وغنَّى ظبيُ أُنسٍ يَسْبيكَ بالأَلحانِ
وسَبَحْنا في غمرة اللّهوِ والقَصْفِ على طاعةِ الهوي والأماني
لم ندع مدّةَ الصِّبا والتّصابي من طريقٍ مهجورة أو مكانِ .

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي لمعروف بالاكرمي . مت ي دمشق ، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج١ ، ص ٣٩-٤٣ ، القاهرة) .

٣ ـ رفقاً بما أبقيت

مهلاً لقد أسرعتَ في مقتلي
إن كان لا بدّ فلا تَعْجلِ
لم يبق لي فيك سوى مُهْجةٍ
باللّه في استدراكِها أجْملِ
رِفقاً بما أبقيتَ من مُدْنَفٍ
ليس له دونك من مَعقلِ
يكادُ من رِقّتهِ جسمُه
يسيلُ من مدمعه المُسبلِ .

ابنُ النحاس

١ ـ الربيع

نشَر الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبا حللاً فواضلُها تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنفّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بجادي
يُلقي بها لِلرّوض في وَرَقٍ كأجنحةِ الجرادِ
هاج النّفوسَ ، ولم يَفتْهُ غيرُ تَهْيجِ الجمادِ .

٢ ـ امرأة

تمشي فُرادَى ، ثم تَمشي خلفَها الأردافُ مَثْنى
حوراء ، إن سمحت بكشف قِناعها ملأتك حُسْنا
وإذا اشتهت رجعت عليك فعاد ذاك الحسن حزنا
لو خاطبَتْ وثَناً لَحنّ ، مع الجمود ، لها وأنّا

هو فتح اللّه المعروف بابن النحاس . ولد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة ، وتوفي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م) . كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح . له ديوان طبع في المطبعة الأنسية ، بيروت ١٣١٣هـ . وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

طارحـتُـهـا شكوى النّوى ولثـمـتُـهـا أعلى وأدنى
وعـجـبتُ من قُـبَلي التي ولهت بهـا ولَهَ المُـعنَّى .

٣ ـ الغريب

أنـا الغـريبُ الذي إن متُّ في بـلدٍ
لم يَرْثـهِ غـيـر جـاري دَمْـعـهِ أحـدُ
إذا بكى ، كـتـبت في الأرض أدمـعُـه :
ألعـشق لا ينقـضي أو ينقـضي الأَبَدُ
يندى الثـرى من عظامي كلّمـا بليت
ولا يـزال عـلـيـه ينبت الـكمـدُ .

٤ ـ الدخان

وأرى التـولّعَ بالدّخـان وشـربهِ
عـوناً لـكامنِ لوعـةِ الأحـشـاءِ
فـأديمُ ذلك خـوف إظهـار الجـوى
فـأشـو به بتنـفّسِ الصـعـداء .

٥ ـ نبيّ الحب

أنا نبيُّ الهوى : هذا القضيبُ أتى

يمشي إليَّ ، وهذا الظّبيُ كلّمني .

٦ ـ الغربة

بات ساجي الطرف والشّوقُ يلحُّ

والدّجى ، إن يمضِ جنح يأت جنحُ

فكأن الشّرق بابٌ للدجى

ماله خوفَ هجوم الصّبح فتْحُ

لستُ أشكو حال جفني والكرى

إن يكن بيني وبين النومِ صلح

إنما حلي المحبين البكا

أي فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ ؟

صحبتك المزن يا دار اللّوى

كان لي فيك خلاعات وشطحُ

حيث لي شغلٌ بأجفان الظِّبا

ولقلبي مرهم منها وجرحُ

لا أذمّ العيس ، للعيس يدُ

في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قـــربت منا فـــمـــاً نحـــو فم

واعـــتنقنا ، فـالتــقى كـشحٌ وكـشحُ

وتـزَوّدت الـشـّــذى من مــــرشفٍ

بـفـــمي منه إلى ذا اليـــوم نَفْحُ

وتـعـــاهدنا على كـــأس اللمى

أنني مــا دمت حـيّـاً لست أصـحـو

كم أداوي القـلـب ، قَلَّت حــــيلتي

كلمــا داويت جــرحـاً ســال جــرحُ

ولـكم أدعـــو ومـــالي ســـامعٌ

فـكأني عـندمــا أدعــــو أبَحُّ

حــسّنوا القــول وقـــالوا غــربة

إنمـــا الغــربة للأَحـــرار ذبحُ .

٧ ـ الشيخوخة

كـــأنّ بيض الـشّــعــراتِ ألْـسُنٌ

على ضـــيـــاع رونـقـي تـنـادي

لبــستُ مـــا أضــاعني فــأســوتي

كــأســوة الجـــمـــرة في الرّمـــادِ .

٨ ـ وجه بلا حجاب

كــــان غـــــزالاً فــــــشـــــوّهـوهُ
حــــتى غــــدا طعـــــمـــــةَ الـذّئابِ
حــــــجــــــبت طرفي وملت عنه
مــــذ صـــار وجـــهــاً بلا حــجــابِ
عـــــــاشـــــــرَ من لـو يـمسّ ثـوبـي
لاخــــتَــــجت للمــــاء والتّــــرابِ .

٩ ـ البكاء

باتت تنوحُ وبتّ أســــمـــعُـــهــــا
في روضـــــــةٍ منظومـــــــة السّلْكِ
فـــعـــجـــبت منهـــا وهي جـــالســـةٌ
مع إلفـــهـــــا ، ووقـــعتُ في الشكِّ
تبكي ولا تـدري لشـــقـــوتِهــــا
وأنـــا الـــذي أدري ولا أبـــكــــي .

أحمد بن شاهين الدمشقي

١ - فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فـــيـــهـــا
من جـــمـــيع الأوصـــاف والأحـــوال
حـــالةٌ تـشـــبـــه الجنانَ ســـوى مـــا
قـــد عـــرفناه من فـــراغِ البـــالِ .

٢ - سأم

ســـئـــمتُ واللّه مِن البـــيـــتِ
ليـــتـي أراه فـــارغـــاً ليـــتـي
في كلِّ يومٍ ألفُ تَضـــديعَـــةٍ
آخِـــرُها قـــارورة الزّيْـتِ .

جاء في خلاصة الأثر للمحبي ، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل ولد في قبرص «فاشتراه بعض الأمراء وتبناه وجعله من أجناد دمشق» . مارس صناعة الكيمياء ، وكان من أبرز رجال عصره . ولد سنة ٩٩٥هـ وتوفي سنة ١٠٥٣هـ . (خلاصة الأثر ، جزء ١ ، ص ٢١٠-٢١٧) .

٣ ـ الحمل الثقيل

إنّ هذا الزّمـــانَ يحـــملُ مني
هِمّـــةً حـــملُهـــا عليـــهِ ثقـــيلُ
يَتـــأذّى من كـــونِ مـــثلي كـــأنّي
أنا منه في الصّـــدْرِ داءٌ دَخـــيلُ
فكأنّي إذا انتـــضَـــيتُ يراعـــاً
بسنانٍ على الزّمـــان أصـــولُ
وكـــأنّ المـــدادَ إذ رقّـــمـــتْـــهُ
أنملي والدّمـــوعُ منّي تســـيلُ
صِـــبْـــغَـــةٌ أثّرت بحظّي ســـواداً
وأحـــالتـــه وهْيَ لا تســـتـــحـــيلُ .

٤ ـ وجه الحبيبة

مـا كنتُ أحسبُ أن الشمس تعشقُه
حـتّى تَبـيّنتُ منهـا حِـدّةَ النظَرِ .

٥ ـ الأعشى

وغـدوت أعـتـرض الديار مـسلّمـاً
يومـاً فلم تسـمح بردّ جـوابي

فكأنّهــا وكــأنني في رســمــهــا

أعــشى يحــدّق في سطور كِــتــابِ .

٦ ـ ضحك الهوى

قــد كــان يُمكن أنّ أكفَّ يدَ الهــوى

عنّي وأعــصى في البكاء جــفــوني

لكنّ لي صــبــراً مــتى اســتنفــدتُهُ

ضَــحِكَ الهـوى وبكَتْ عليّ عــيـوني .

محمد العرضي

١ ـ الغبار

ريحانُ خدّكَ ناسخٌ
ما خَطَّ ياقوتُ الخدودِ
وقع الغبارُ بها كما
وقع الغبارُ على الورودِ .

٢ ـ ثنايا

تِلكَ الثّنايا واشقائي بها
باتت تُريني عند لثمي الطّريق
تبدَّدت من غيرةٍ عندها
سبْحَةُ درٍّ نُظّمت من عقيقْ .

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ص ٨٩-١٠٣) .

٣ - ليلة

يا ليلةً طالت على عاشقٍ
بات من الوجد على جَمْرِ
كليلةِ الميلاد في طولها
تسبح فيها العَينُ بالقَطْرِ
كأنَّها ثكلى جنينٍ لها
أغرَّ قد سَمَّتهُ بالفجْرِ .

٤ - القمر

وشادنٍ جاء والقنديلُ في يدهِ
ما بيننا وظلامُ اللّيلِ معتكر
كأنّه فَلَكٌ والماءُ فيهِ سَماً
والنّارُ شمسٌ به والحامِلُ القَمرُ .

٥ - وجنة

وجنةٌ كالشّقيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاةِ عين الرّقيبِ
خُضِّبت من دم الرّقيب فما تُبصَرُ إلا تعلّقت بالقلوبِ .

٦ ـ غربة الفرح

قــد ألفتُ الهــمــومَ لَمــا تجــافَتْ
عن وصــالي الأَفــراحُ وازددتُ كــربَهْ
فــديارُ الهــوم أوطاني الغــرُّ
ودارُ الأَفــراحِ لي دارُ غــربه .

٧ ـ غصن العمر

قــالوا عــهــدنا غــصنَ عــمــرك بالصــبا تدنو قطوفُــهْ
فــذوى بمــغــبَّــر المــشــيب وطالمــا روَّى نزيفُــهْ
فــأجــبــتُــهم ضــيفٌ ألَمَّ بنا دُجىً لِمْ لا نُضــيــفُــهْ ؟
وربيعُ ذاك العُــمــر سارَ فليتَ لو يبــقى خــريفُــهْ . . .

٨ ـ طول الحياة

ألا إنّ حــبّي لطولِ الحــيــاة
ليس لأجلِ حظوظٍ مُــضــاعَــهْ
ولكن لأَشــهَــد لطفَ الآله
فــأزدادَ شكراً وأزدادَ طاعَــهْ .

منجك الدمشقي

١ ـ الانقلاب

عَوّضتني بالرّوم عن جلّق الشّا
م أمورٌ للدهر ذاتُ انقلابِ
لا النّديمُ الذي أراه نديمي
في ذُراها ولا الشّراب شرابي
لا جيادي تجولُ فيها ولا تُضرَبُ يوماً للظاعنين قِبابي .

٢ ـ صورة وصفية

تُطوى عليّ النائباتُ كأنّني
سِرُّ الهوى وكأنها أحشائي .

٣ ـ قبل الظن

سلَبَ البينُ غفلةً كنتُ فيها
أرقبُ الطّيفَ ساهرَ الآمالِ

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي . توفي سنة ١٠٨٠هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٤ ، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع .

ومُـــدامي ذكـــر الحـــبـــيب ونُقْلي
قُـــبَلُ الظّن من شـــفـــاه المُـــحـــال
لســتُ أرضـى إلاّ الـغـــــوايـةَ في الـحُـ
ـبّ وحـــمْلي لمـــا جَناهُ ضـــلالي .

٤ ـ صورة شخصية

ولـوائـي مـن الـهـــوى فـــوق رأسـي
خـــافقٌ ليس تحــتَـــهُ من رفـــاقِ
وخـــيـــولي هي الأَمـــاني وطَبْلي
من رياحٍ ، بل صَـــرْصَـــرٍ خـــفّـــاق
عندليـبُ السُّـــرورِ قـــد فَـــرَّ مني
فــتــراني مُـــسْـتـــأنِســـاً بالقـــاق
كم شَـقَـقْـتُ البـحـورَ بحـراً فـبـحـراً
وهي عـنـدي تُـعَـــدُّ بعضَ السّـــواقي
وأنـــا الآن لـو أصـــــابَ ردائــي
قـطـراتٌ لأَحـكـمـت إغـــــراقـي .

٥ ـ الخمرة الصاحية

قُم بنـا نجـــتلي المُـــدامـــةَ بكـراً
حـــيثُ طابَ الهـــوى ونسكنُ صـــرحـــا

في رياضٍ كـــأنمـــا هي خَـــدّا
كَ بهــاءً ، وطيبُ صــدغــيكَ نَفْــحــا
مُطلِعـــاً من ضــيــاء وجــهك والفَــرْ
ع ظلامــاً يَغْــشى العــيــونَ وصُــبْــحــا
سَكِرِ الكَأسُ إذ سكرتُ بعينيكَ فكان المُدام مِنّيَ أصحى .

٦ ـ محاسن الشام

كـــادَ ينسى مـــحـــاسنَ الشّـــام لمّـــا
بـان عـنه خليطُه كـــــادَ يَنسى
يتـــــمنّى زَوْرَ الخـــــيــــالَ ولو
لامَسَ منه الكرى النّواظرَ لَمـــســـا
شـــادنٌ أظلمُ الخــــلائق ألحـــا
ظاً وأمـضى فِــعــلاً وأكـــبــر نفــســا
بــانــةٌ يــنــثــنــي إلــيــكَ ولــكــن
قلبُه الصّخرُ ، بل من الصّخر أقسى
أطلَع الحسنُ في حديقةِ خدّيه وروداً تركن لونيَ وَرْسا .

٧ ـ زمن الشباب

آهِ على زمن الشّـــــبـــــاب وظلّهِ ذاكَ الظّليلِ

سافرتُ بالآمالِ فيه فلم يكن إلاّ وصولي
وتهزّ ريحانَ الرّفاهَةِ نَسْمةُ العيش الجليلِ
فَجنيتُ نَوراً للمنى
لم يَدْرِ طارقةَ الذبولِ
وأدرتُ طَرْفي في بُدورِ
الحسن من قَبْل الأُفولِ
والسّيفُ بالرّزقِ الذي
أسعى له أبداً كفيلي

تَبّاً لدهرٍ أحوجَ الحُرَّ العزيز إلى الذّليلِ
ما كان ماءُ وجوهِنا
يُبْدي ابتذالاً لِلسُّيولِ
مَن ليس يُقنعه الكَثيرُ
فكيف يرضى بالقليلِ؟
عُمْرٌ قصيرٌ في النّعيمِ
أبَرُّ من عمرٍ طويلِ.

٨ ـ صورة شخصية

كنتُ كالعَنبر الذي فاح طيباً حيثُ يُلْقَى من الزّمانِ بنارِ
كنتُ كالجَوْهرِ الذي صانَه الدّهرُ لحرصٍ عليه وَسْطَ البحارِ

كنتُ كالرّوض إذ جَفَتْهُ غيوثٌ لحظوظٍ فأخصبت أشعاري
كنتُ كالصّقر إذ لَوَتهُ عن الصَّيدِ بُغاثٌ من أَشْأَمِ الأطيار

إن يَكُنْ عــزّ مُــسْــعِفٌ ونَصــيــرٌ
مــالحــزبِ الأَحــرارِ من أنصــارِ .

٩ ـ ياقوتة

ياقُــوتَةٌ أُفْــرِغت في قــشْــر لُؤْلؤَةٍ
فــلاحَ للشّــرب منهــا النُّورُ والنّارُ
شَمسٌ تَعـاطَيـتُـهـا من راحـتَيْ قَـمــرٍ
لهُ من الحُــسْن مــا يَرضى ويَخْــتــارُ
يَسْـقي وأسـقـيـه من ثَغْـرٍ ومن قَـدَحٍ
إلى الصَّبـاح ، فَـمِـزْباحٌ ومِـخْـسـارُ
يَضــمُّنا بأعــالي القَــصْــر ثوبُ هوًى
زُرَّتْ علـيــــهِ من الأشـــــواقِ أزرارُ .

١٠ ـ الربيع

وافَى الـرّبيعُ فــمـــا عليكَ بعـــارِ
خَلْعُ العــذار ولا ارتشــافُ عُــقــارِ

ضَهْبَاء ليس يجوزُ عندي مَزجُها
إلاّ بريقةِ شادنٍ مِغطارِ
واشْرَبْ على وَرْدِ الرُّبا إن لم تَجِدْ
وردَ الخُدودِ ، لِقلّةِ الدينارِ
وانصبْ بفكركَ في الهوى شَرَكَ المُنى
لوقوعِ ظلٍّ أو خيالٍ سارِ .

١١ـ الفرصة السانحة

نبّهتُه ودواعي الأُنسِ داعيةٌ
إلى الطِّلا وبشيرُ الصُّبحِ قد هَتفا
فقام من نومه وسنانَ تحسبُه
بَدْراً تقطّع عنهُ الغيمُ فانكشفا
وقال هاتِ وخُذْها وانتهِزْ فُرصاً
فلن تَرى لزمانٍ ينقضي خلَفا .

١٢ـ الحب الكتوم

خدّهُ الوردُ والبنفسج صدْغاهُ
لعيني وثغرُه الأقحوانُ

١٩ ـ نشأة الميعاد

مَـــسَح المُنى من زورِ طَيْـــفكِ راحَـــةً
من بعـــدِ مـــا غَـــسَل البُكاءُ رقـــادي
مـــا كنتُ أفـــتـــقـــدُ الشَّـــبـــابَ لَو انّني
عـــوّضتُ منكِ بنشـــأةِ المـــيـــعـــادِ .

٢٠ ـ أسلاك

ويـــومٍ طَـــوينـــا أبـــرديـــه بـــروضـــــــــةٍ
بـهـــا الزَّهر زُهْرٌ والـخـــمـــائِلُ أفـــلاكُ
وقـــد نَظمـــتْنا لِلرّضى راحَـــةُ المـنى
فـنحـن لآلٍ والمــــــودَّةُ أســـــــلاكُ .

٢١ ـ تغريب

أعـــادَ حُـــزني أفـــراحـــاً وصَـــيَّـــرني
أُثني على طولِ تَشْـتـيـتي وتَـغْـــريبي .

٢٢ ـ حيرة

حيرتي حيرةُ الغريبِ إذا اللّيلُ أتى ، واليتيمِ في يومِ عيدِ

وكــأنَّ النجــومَ قــد عــوّضــتْني

سَــهَــرَ اللّيلِ مُكْرها عن هجــودي

أنا أصــبــحتُ لا أُطيقَ جِــراكــاً

بينَ قــــومٍ قلوبهُم من حـــديدِ

ودمــوعي تُسْــمَى دُمــوعــاً ولكن

هيَ روحي تســيلُ فــوق خــدودي

جَـــمَـــعَتْ لي الأضـــدادَ أيّامُ دَهْرٍ

هَيّــأتْ لي الأحــزانَ قــبل وجــودي .

٢٣ ـ الفهد

ولقدْ سُجِنْتُ فكنتُ سيفاً ماضياً والسِّجْنُ غِمْدا

فإذا ، سكنْتُ سَكَّنْتُ بحراً أو وثبتُ ، وثبت فَهْدا .

٢٤ ـ موضع القدم

ولا يَلذّ لســمــعي ذكــرُ ســالفــةٍ

من النّعــيمِ مَضت كــالطيفِ في الحلمِ

مــالي وعــرضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِفت

ولم يكنْ ليَ فــيــهــا مــوضعُ القــدَمِ .

٢٥ ـ الشعر

كــأنَّ الشّــعــر روضٌ قــد جَنتْــهُ
فُــهــومُ السّــابقــينَ إلى الكمــالِ
وأدركَ بــعـــدَهم قـــومٌ بقـــايا
تـوارَتْ تـحتَ أوراقِ الخـــيـــالِ
فنحنُ إذا مَـــدَدْنا للمـــعـــاني
يَدَ الأفكارِ تَعلَقُ بالمُـــحـــالِ .

٢٦ ـ بلد الشاعر

بَلَدٌ قــد خلَتْ من الحُــسْنِ حــتى
لا حــبــيبٌ إليــهِ قلبي يَمــيلُ
لا عَــجــيبٌ إن عــادَ دمــعي دمــاءً
فــمَنامي بين الجــفــونِ قَــتــيلُ .

٢٧ ـ المرآة والخيال

لمـــا صــفَتْ مــرآةُ وجـــهكَ أيقنت
عــيناي أني عــدتُ فــيكَ خــيــالا
وظننتُ أهدابي بوجـــهكَ عــارضــاً
وحــســبت إنســاني بخــدّكَ خــالا .

٢٨ ـ بشرى

بَشّـــــرتْنا آمـــــالُنـا بـازديـادٍ
منكَ حــتى خِلنا الظّنون يقـــينا
فـــبــعـــثنا لك القلوبَ رســـولا
وفـــرشنا لك الطريق عـــيـــونا .

٢٩ ـ زائر

قـــــد زارَ من كـنتُ قـــبـل زورتـهِ
أراه ، لـكـن بـمــــــــقـلـةِ الأمـلِ
بِتنا ضـــجـــيــعـــيْنِ والـعناقُ له
ثـوبٌ علينا قـــد زُرَّ بـالـقُـــبَـلِ .

٣٠ ـ قميص الزجاج

وابـتــــــــسمَ الـوَردُ فـكـادَت لـه
تُـمــزِّقُ الرّاحُ قـــمــيصَ الزّجـــاجْ .

٣١ ـ سؤال

يـا مُـظْـهِــــــرَ النُّـسك والأنـامُ بـه
تهـــتّكوا ، لا عـــدمتُ لُقـــيـــاكـــا

إن كــــان شـــربُ الـمـــدامِ تُنكره
فَلِمْ سَـــقـــشـهُ العـقــولَ عـــيناكـــا ؟

٣١ ـ الشوك اليابس

تـركـتُ الجــــواهِرَ في بحـــــرها
وأعـــرضت عن وجــــهــــهِ العـــابسِ
وقـلتُ مـن الوردِ يَـغــــرو الزُّكـــامُ
فـــدَعْـــه على شـــوكـــهِ اليـــابس .

٣٢ ـ وراثة

أســـاءَ كـــبـــارُنا في الدَّهْرِ حـــتّى
جـــرَى هذا الـعـــقــابُ على الصّـــغـــارِ
لقـــد شَـــرِب الأوائلُ كـــأسَ خَـــمْـــرٍ
غَـــدَتْ منه الأواخِـــرُ في خُـــمـــارِ .

ابن النقيب

١ ـ البشارة

يا مـــتـــرفـــاً لا يزال يلحظني
والقلبُ مُـــســتـبـشـرُ ومــرتقبُ
دونك روحي بِشـــارةً فـــعـــسى
يقـــومُ منهـــا لمـــوعـــدي ســـببُ .

٢ ـ الأغصان

وكـأنّمـا الأغـصـان يثنيـهـا الصَّبـا
والبـــدرُ مِنْ خَلَلٍ يلوحُ ويُحــــجَبُ
حـسناء قـد قـامت وأرخت شـعـرَها
في لُجّـةٍ ، والمـوجُ فـيـهـا يلعب .

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني ، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب . ولد في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٦٧٠) .
له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣) .

٣ - ثمر الحب

نتج الحسنُ في صحائف خدّيه
ربيعاً تورّدت زهراتُهْ
فتيقّنتُ أنْ ستثمرُ فيها
قبل آنٍ صفت له أوقاتُه
فتنسمتُها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدَها وجناتُهْ .

٤ - وردة

ووردةٍ شُقّقت منها لفائفها
عن غادةٍ يَستَبينا نَشرُها الأرِجُ
تبينُ منها محاريبُ منكّسَةٌ
مِن اليواقيتِ تصبو نحوَها المهجُ .

٥ - حنين

ألا خِلٌّ يزاملني صباحاً
وتحملني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مُنناف روضٍ عبقريٍّ
تُساجِلُنا بِه الوُرْقُ الفِصاحُ

وتُسْــمِــعُنا البَــلابِلُ طيبَ شــدوٍ
يحــرّك صــوتَ أُرغُنهِ الصَــبــاحُ .

٦ ـ القرنفل

فلدينا قــــرنفلٌ قَــــد نَـمــاهُ
جَـبَلُ الفــتح نشــرهُ قــد تصــعَّــدْ
بين ســــوقٍ عُـــوجِ الرّقــابِ لطافٍ
أثـقلتــهـــا أهِلّةٌ من زبَرجـــدْ
وخــدودٍ مــصــرّجــاتٍ عليــهـــا
شَــعــراتٌ من لينهــا تتــجــعَّــدْ .

٧ ـ النهر

ومُطَّردِ الأجزاء صِيفُر من القذى جرى فوق حَوْليِّ الحصى فتجـعَّدا
يُدير على سُوقِ الغصون خلاخِلَ اللُّجين ويكسو الأرضَ درعاً مزرَّدا .

٨ ـ ذكر الحبيب

ينتــابني ذكــر الحـــبـيبِ
ولا أرى لـــيَ مـــنــه بــدّا

لم ألقَ إلا شقوة
من بعده وضَنىً وكَدّا
ونَوازِعاً تركت جميع جوارحي لِلدّمع خدّا .

٩ - يد الدهر

ويومٍ شكرنا فيه مع رَيّق الصِّبا
ومقتبلِ العيشِ الرغيد ، يَد الدهر
بكرنا مع الوَسْميِّ ربوةَ جلّقٍ
به وجَرينا في محاسنها الزُّهرِ .

١٠ - الثريا

وللثريّا ركودٌ فوق أرحلنا
كأنّها قِطْعَةٌ من فَروَةِ النّمرِ .

١١ - العروس

طربت نداماي العِطاشُ وأطلقوا
نوراً بأحشاءِ الدّنان حبيسا
فكأنّما حيّا المِزاجُ بأنجمٍ
منها وزفّ لنا الزّجاجُ عروسا .

١٢ ـ الخيال

أبكي وأبكي زائراً
أمسى على نأيٍ ضجيعي
حتى بدا فَلقُ الصباح
وقمت حرّانَ الدموع
فكأنما طرق الخيال
لشقوتي ، بعدَ الشسوعِ .

١٣ ـ الشجر

كأنما شَجرات الدَّوح في خلَعٍ
تندى فيبلغ أقصى الحسن مَبلُغها
ماجت بمدرجة الأنفاسِ واطّردت
كأنّما حولها أيدٍ تدغدغها .

١٤ ـ راقصة

لا يستقرّ له في موضعٍ قَدَمُ
كأنّما جَمْرُ قلبي تحت أرجلهِ . . .

ابن معتوق

١ ـ امرأة

مـخـمـورة الجـفن لا تنفكّ مـقلتـهـا
يردّد الغنج فـيـهـا حـيـرةَ الثَّـمِلِ
حـتّى إذا مـالـثـمـتُ الوردَ وانفـتـحت
من مـقلتـيـهـا جـفـونُ النّرجسِ الكَسِلِ
قـامَت فـعـانقني ظبيٌ ، فـقـبّلني
بـرقٌ ، ومـالَ عليّ الغـصنُ في الحُلَلِ .

٢ ـ امرأة

لمّـا رأت روضَ البـنفـسج قـد ذوى
من ليلِنا ، وزهَتْ رياض العُـصـفُـرِ
فَـزَعت ، فـضـرّستِ العـقـيقَ بلؤلؤٍ
سكنت فـرائدهُ غـديرَ السُكَّرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق . ولد في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ .
له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٨٨٥) .

وتنهّدت جزعاً فأثّر كفّها
في صدرها فنظرت ما لم أنظر
أقلامَ مرْجانٍ كتبنَ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةَ أسْطرِ .

٣ ـ الخصرة

تبدو ، فيبدو الأُفُقُ خدّ عشيقةٍ
واللّيلُ لِمَّة عاشقٍ مفتونِ
مبنيّةٌ بفم النّزيفِ ، مذاقُها
كرُضاب ليلى في فم المجنون .

٤ ـ بيت امرأة

إذا مَرّ في الأوهام معنى وصالها
رأيتُ جياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةُ بيتٍ هالةُ البدر نورهُ
وقوسُ محيطِ الشمس ، دائرة السِّتْرِ
يُرى في الدّجى نهر المجرّة تحته
على درّ حَصْباءَ النّجوم به تسري

فـأطنابه لِلفـرقـدين حـمـائِلُ
وأسـتـارهُ في الجنْحِ أجنحـة النَّسْـرِ .

٥ ـ حزن

لِلّهِ نفسُ أسىً يصـعـدها الأسى
ويـردّها فـي الـعـين كفّ قـذائـه
حُـبـست بمـقلتـه فـلا من عـينهِ
تجـري ولم ترجع إلى أحـشـائهِ .

٦ ـ وطن

هامت بِواديه القلوبُ فـأصـبـحت
منّا النّفـوسُ تسـيحُ في سـاحـاتهِ
تقـضي وينشـرُنا هواه كـأنّمـا
نَفَسُ المـسـيح يهبّ في نفـحـاتهِ .

٧ ـ امرأة

بِكْرٌ ، تقـوّم تحتَ حُـمْـرِ ثيـابهـا
عَـرَضُ الجـمـالِ كـجـوهرِ سَـيَّـالِ

وسخا الشّقيقُ لها بحبَّةِ قلبه
فاستعملتها في مكان الخالِ
علقت بها روحي فجرَّدها الضّنى
من جسمها وتعلّقت بمشالِ
لم يُبْقِ منّي حبّها شيئاً سوى
شوقٍ ينازعني وجذبة حالِ
فكري يصوِّرها ولم تَر غيرها
عيني ورسمُ جمالِها بخيالي .

٨ ـ وطن

مَغْنىً توهّمتِ الحسان بأرضه
أنّ الهبوطَ به العروجُ إلى السَّما
حتّى إذا سطعت مجامرُ نَدّهِ
لبس النّهارُ عليه ليلاً مظلما
حَرَمٌ به يُمْسي المهنّد مُخرِماً
وترى به الماء المباحَ محرَّما
سَقْياً له من منزلٍ نزل الهوى
بربوعه ، وبَنى الخيامَ ، وخيّما .

٩ ـ امرأة

يبــــدو مـــحــيَّـــاها فلولا نطقُـــهـــا
لحـــســـبـــتُـــهـــا وثناً من الأوثانِ
هي في غـــدير الشَّـــهْـــدِ تخـــزن لؤلؤاً
وأجـــاجُ دمـــعي مـــخـــرجُ المـــرجـــانِ .

١٠ ـ امرأة

عـــزيزةٌ هيَ شَـــفْعُ الكيـــمـــيـــاء لهـــا
ندري وجـــوداً ، ولكن مـــا وجـــدناها
فـــيـــهـــا من الحـــسن كنزٌ لا يُرى ، وكـــذا
تُخـــــفي الكـنوز المـنـايا في زواياها
كـــأنّمـــا الفـــجـــرُ ربّاها فـــأرضـــعَـــهـــا
حليـــبَـــه وبقـــرص الشـــمـــس غـــذّاها
قـــد صـــاغـــهـــا اللّه من نورٍ فـــأبرزها
حـــتّى يراها الـورى يومـــــاً ، وواراها
مـــحـــجـــوبةٌ لا ينالُ الوهم رؤيَتـــهـــا
ولا تـصـــيـــدُ شـــراكُ النّوم رؤياها .

أحمد الكيواني

١ ـ طوق الأسر

أمُعذّبي قد ملّ طوقُ
الأَسرِ من نَحْرِ الأسيرِ
وألفتُ طول الحزنِ
حين ألفتُ أنواع النّفورِ
حتّى لقد صار الفؤادُ
يُراعُ من ذكر السّرورِ .

٢ ـ الياقوت

مَن لقلبٍ يصلى سعيرَ تجنّيكَ ويبقى كأنّه الياقوتُ ؟
كلّما ذاب من صدودكَ أحيثهُ الأماني كأنّها لاهوتُ .

هو أحمد بن حسين ، الشهير بالكيواني الدمشقي . ولد في دمشق ، وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات . مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ . له ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة . (ديوان الكيواني ، المطبعة الحفنية ، دمشق ١٣٠١هـ) .

٣ ـ غرباء

ولبستُ من حلَلِ السّقام مورّساً
قد رقّمتهُ مقلتي بدماءِ
أيقنتُ أنّ ذوي المروءةِ كلّهم
في غربةٍ ، فبكيت للغرباءِ .

٤ ـ وصية شاعر

لا يسعدُ المحزونَ إلاّ مسمعٌ
غَرِدٌ ، وشعرٌ ممتعٌ ، ورحيقُ
فَاسْتَجْلِ مرآةَ الزّجاجة إنّها
مرأى يسرّ الناظرين أنيقُ
أو ما ترى وجه المسرّة طالِعاً
مِن حيث يسفح دمعَهُ الرّاووقُ
واستنطقِ الوتّر الرخيم فإنّه
شادٍ بأن يُصغى إليهِ حقيقُ
وتلَقّ ما يتلوه عند سجودهِ
للكأس من ألحانه الإبريقُ
واجعل نديمكَ دفتراً تلهو به
يكفيك منه مؤنِسٌ وعشيقُ

فـــاقنع بذاك ولا يغـــرّك بِشْــــرُ مَنْ
تلقى ، فـمـا فـوق التّـراب صـديقُ .

٥ ـ الحب

جَلّ عن وصف واصفٍ ، غـيـر دمـعي ،
مــا أقـــاسي من الهـــوى وألاقي
بَدنٌ صـــيغَ من ســـقـــامٍ ، وقلبٌ
صـــيغ من حــرقـــةٍ ومن أشـــواقِ .

قلتُ والرّوحُ في التّـــراقي من الوجـــد
ودمـــعي خـــيـــولُه في اســـتـــبـــاق
ولهـــيب الزّفـــيـــر يحـــبس أنفـــاسي
ونفـــسي تســـيل من آمـــاقي :
ســـيّـــدي بَرّحتْ بعـــبـــدكَ بلواه
فـــأعـــيت طبـــيـــبَـــه والرّاقي
أحـــجـــاب البـــعـــاد والهـــجـــر أشكو
أم حـــجـــابَ الصّـــدودِ والإطراق ؟

٦ - القلب

وبي من يعـذّبني ذكـره
ولا يمكن القلبَ نسيانهُ
ألا ليتَ قلبي يطيع الرّشاد
فقد أتلفَ النّفسَ عصيانهُ
تضيقُ به الأرض من همّهِ
على أنّ صدريَ ميدانهُ
أزالَ التغرّبُ سُكْرَ شبابيَ عنّي فَوُدِّعَ ريعانهُ
ولّما أراقَ النّوى راحَةُ على البَيْنِ ، صوّح رَيْحانهُ .

٧ - الخطر

رِفقاً بتعذيب قلبي يا معذّبه
فإنني بشرٌ يا أحسنَ البَشرِ
صيّرتَ جسمي رقيقاً كالزّجاج ، غدا
يشفّ من جمر نار الشوق والفكر
دخانُها زفراتي والحريق بها
قلبي بلا زلّةٍ ، والدّمعُ كالشّررِ
وعاذلٍ قال لي : إنّ الهوى خطرٌ
لا كنتُ ، إن لم أكن منه على خَطرٍ . .

طرّز الريحان

١ ـ الذكرى

بَعـثَتْ لـه الذكـرى شَـجَنْ فـصَـبـا وحنَّ إلى الوطَنْ
دَنِفٌ إذا ابتـسـم الخلّي غـشـاهُ تعـبـيسُ الحـزَنْ
قَلِقُ الركـائِب مـا اسـتـقـرّ بهِ السُّـرَى إلاّ ظَعَنْ
والبَـيـنُ أصـعـبُ مـا يَراهُ أخـو الشّـدائدِ والمِـحَنْ
من مـبـلغٌ تلـك المـرابعَ والمـراتعَ والدِّمَنْ
أشـواقيَ اللاّتي زَحـمْنَ الرّوحَ في مـثـوى البـدَنْ ؟

٢ ـ غصة العذاب

ليـتـه لو أقـرَّ قلبي على الحب بلا ريبـةٍ ووَجـهٍ قَطُوبِ
وإذا شـاء بعـدَ ذاك تجنّى لَذّةُ الحبّ غَـصّـةُ التّـعـذيبِ
ما يُبالي من استهلّ عليهِ من سماءِ الغرام غيثُ اللّغُوبِ
جابَ كلّ البلادِ يَحسبُ أنّ الحظّ شيءٌ يُعطى لكلّ غريب .

هو عبد الحي بن أبي بكر ، يعرف بطرّز الريحان لموشح قاله في شبابه مطلعه : طرز الريحان حلة الورد ، فاشتهر به . توفي سنة ١٠٩٩هـ . وكان في الخامسة والستين . فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ . (المحبي ، خلاصة الأثر ، ج٢ ص ٣٢٨-٣٤٠) .

٣ - الحب والحزن

ألمـــرءُ يُرجى لضـــرٍّ أو لمنفـــعـــةٍ

ومـــا خُلِقتُ لغـــيـــرِ الحبِّ والشّـــجَنِ .

علي الخانمي

١ ـ أخو الهلال

هذي الرّياضُ قد انجلت
في جِلّشي وَرْدٍ وآسِ
فَاجْلُ المدامَ ، أخا الهلال
وحيّني منها بكاسِ
واستنطقِ الوتَر الرّخيمَ
عن الفؤاد وما يقاسي .

٢ ـ سر الأحبة

يا وردةً من فوقِ بانَهْ سِرَّ الأحبَّةِ من أبانَهْ ؟
أخفيتُه جهدي وقد غلغلتِ في قلبي مكانَهْ
وكتمتُ أمرَ صبابتي وسدلتُ أستار الصّيانَهْ
ما كنت أحسب أن يكونَ الدّمعُ يوماً ترجمانه .

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني ، ص ٩٩-١ أن على الخانمي من ادلب ، وأنه «ولد سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته . (حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني ، الشيخ عبد الرزاق البيطار ، دمشق ١٩٦٣) .

قد أسكرتني مقلتاكِ كأنّ في الأجفان حانَة[1].

٣ - حلم

يا زورةً سَمح الخيالُ بها
فبات مُعانقي
خاضَ الدجنَّة طارِقاً
أكرم به من طارقِ
وأتَمَّ ساحة عاشقٍ
في جنح ليلٍ غاسقِ
وأتى يجدّد بالصّبابة
عهدَ صبٍّ شائقِ
فَجَرت لطائِفُ بين معشوقٍ هناك وعاشقِ
وخلالَها قُبلٌ تلذّ
ورشف ريقٍ رائقِ
وسألتُ ذاك الرّيم
عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فانهلّ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦ والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليبشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩)

وافــــــتـــــــرّ لي يـا قــــــوتـه

عـن لـؤلـؤٍ مـــــــــتـنـاسـقِ .

امين الجندي

١ ـ صورة وصفية

تَلقاهُ لا يحزنُ إنْ نالَه
ضيمٌ ولا يفرحُ إذ يُنصَرُ
ولا بغيرِ الدّرع يشكو الرَّدى
ولابغير السَّيف يَستَنْصِرُ
وما له في حربه من أخٍ
إلاّ الجوادُ الطّلْقُ ، والأَسمرُ
والميتُ من لاجاهَ يُرجى له
في الحيِّ ، لا الميتُ الذي يُقْبرُ .

٢ ـ الورد

والورد في لينِ الحياضِ كأنّه
مَلِك أقام بشاطىء الغُدْرانِ

ولد أمين الجندي في حمص سنة ١٧٥٦ ، وتوفي فيها سنة ١٨٤٠ (١٢٥٦) . له ديوان مطبوع (كتاب «منظومات» الجندي ، بيروت ١٨٩١) .

ولديهِ نَوْفــــرةٌ بدَت فـــتنافَـــرتْ
منهــــا دواعي الهمِّ والأحــــزانِ .

٣ ـ امرأة

أقـــبلت نشـــوانةً والقـــدّ رمحُ
والمـــحـــيّـــا فـــوقَـــه ليلٌ وصـــبحُ
وأدارتْ ذوبَ يـــاقـــــوتٍ لــه
بنصـــالِ المـــاءِ عِند المَـــزْج ذَبْحُ
بـــكـــؤوسٍ طـــفَـــح الـــدّرُ بـــهـــا
فـــعـــلاَه من أديمِ الشّـــمسِ رَشْحُ
وعلى غـــصنِ النّقـــا قـــامـــتُـــهـــا
لحـــمـــامِ الحَلْيِ تغـــريدُ وصَـــدْحُ
أنكرت ســـفكَ دمي مـــقلتُـــهـــا
بعـــد أن بانَ له في الخـــدّ نَضْحُ
وعن الســـفّـــاح يَرْوي لحظُهـــا
كم له في مـــهـج العـــشّـــاق سَـــفْحُ
نَـزحَـتْ يومَ الـنّـوى عـنّـي ومـــا
لدمـــوعي بعـــدَها في الحبّ نَزْحُ
ليس لي جـــارحـــةٌ الا بهـــا
من قَنا القـــدّ وســـهم اللّحظِ جُـــرحُ .

عبد الغني الجميل

١ ـ القلب الأسير المطلق

قلبي أســـيـــرٌ في هواكَ مـــعـــذّبٌ
فـــأنا المـــقـــيَّـــد في هواكَ المُطلَقُ
ولَقـــد أرقْتُ لكَ الدّمـــوعَ بأسْـــرِها
شـــوقـــاً فـــمـــا لَكَ لا تَرقُّ وترفقُ
هيـهـاتِ فـاتَتْ بعـدَ فـائتـةِ الصِّـبـا
لـذّاتُـنـا الـلاّتـي لـهـــا أَتَشـــوّقُ
ذَهبتْ ولم تَذهب عليـــهـــا حـــســـرةٌ
في كل يومٍ تـســـتـــجـــدُّ وتخلقُ .

٢ ـ بغداد

لـهـــفي عـلى بـغـــــدادَ مِن بَـلْـدةٍ
قَـــدْ عـــشـــعشَ الـعـــزّ بـهـــا ثُمَّ طارْ

ولد عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ. (ـ١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ. (١٨٦٣) . له مجموعة قصائد في («مجموعة عبد الغفار الأخرس» ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٩) .

كـــان بهـــا لِلنّفس مـــا تَشْــتــهي

كـــــجنّةِ الـخُـلْـدِ ودارِ الـقَـــــرارْ

واليَـــوم لا مـــأوى لـذي فـــاقَـــةٍ

فــيــهــا ولا في أهلِهـــا مُــســتَــجـارْ

حَلَّ بــهـــــا قَـــومٌ وهُمْ فـي عَـــمىً

مـــا مَــيّــزوا أشــرارَها والخِــيــارْ

وأصــــبح القِـــردُ بـهـــا مُـــقـــتـــدًى

يلعب بالألبـــاب لِعْبَ القِـــمـــارْ

واللّـيثُ قـــد غــــابَ وفـي غــــابِهِ

قُطْبــاً غَــد الثّــورُ ، عليــه المَــدارْ

ولِلْخنا لمَّـــا غَــــدتْ مَـــرْبَضـــاً

قــد سَــجَــد اللّيثُ بهـــا لِلحِـــمـــارْ

قـــــد نَعقَ البـــومُ على جُــــدْرِها

يَصــــيحُ بالنّاس البـــوارَ البَـــوارْ

بَـغـــدادُ كم أخنى عليــــهـــا الذي

من أَسْـــرِهِ لا يُســـتطاعُ الفِـــرارْ .

عمر اليافي

١ ـ شطح

ليت شعري متي يُماطُ لِثامُ الـ
ـبُعدِ بالقُرب أو يُفَكُّ وثاقي
يا رعى اللّه ما مضى من ليالٍ
أطلعت لي كواكبَ الإشراقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيودِ في الإطلاق
وتجلّت حسناؤُنا في سماء الـ
ـحُسنِ والصَّب في الصَّبابةِ راقي
ثم هِمْنا لمّا فهمنا رموزاً
مُعْجِزٌ دَرْكُها نُهى الحذّاق
وشَطْحنا في حضرةِ القُدْس لما
فتّح البابَ فاتِحُ الإغلاقِ .

ولد عمر اليافي في يافا . كان متصوفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية . رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر . توفي سنة ١٨١٨(١٢٤٣هـ) في دمشق . له ديوان مطبوع ، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت .

٢ ـ أنا وحدي الشجي

نحنُ منّا بالوَجْد عنّا خَرجْنا
وتركنا الوجودَ بعد الوَداعِ
كم رَعينا عهدَ الهوى وهو فينا
مَلِكٌ بات للرعيَّةِ راعي
كَمْ غوادٍ في غَوْرِ وَجْدٍ بوادٍ
سافرات عن حسن بَدر القِناعِ
تَتَهادى وبالمحاسنِ تَهْدي
كلّ نورٍ من وجهِها الشَّعْشاعِ
أنا وحدي الشَّجيّ فيها بوجدي
بَصري منطقي بها وسماعي .

٣ ـ أيها العاشق

كلّ مَن في الهوى ارتوى من شجوني
وفنوني فموردُ الكلّ مني
لا تُعرِّجْ يا ذا الجوَى عن سبيلي
واتّبِعْني واشْطَح معي واغتنِمْني .

٤ ـ شمس الحبيب

شـــمسُ ذاتِ الحـــبـــيب لَيْـــست تـغـيبُ
فَـــاشْـــهـــدوا نورَها وطيـــبـــوا وغـــيـــبـــوا
ثم هيـــمـــوا بِحـــضـــرة الذّكـــر عـــمًّـــا
قـــــالـه ذُو المــــــلام وهو مُــــــريبُ .

٥ ـ حانة الجذب

بَدتْ لي شموس الوصل فانكشفت حجبي
ولاَحت ليَ الأنوارُ من حـــانـةِ الجَـــذْبِ
ومـــاذقتُ هجـــراً والحـــبـــيبُ مـــســـامـــري
يُوالي فُـــؤَادي بالتّـــــداني وبالقُـــرْب
وغِـــبتُ عن الأشـــخـــاصِ مُـــذْ كنتم مـــعي
وإن رمتُ لقـــيـــاكم نظرتُ إلى قلبي .

٦ ـ اللائمون

يلومـــون في خَلْع العِـــذار أخـــا الهـــوى
ومـــا شَـــربوا كـــأسي وقـــد جَـــهلوا أمـــري
وقـــد أنكروا شَطْحي وخَلْعي وَصَـــبـــوتي
ومـــا عندهم علمٌ بأنّ الهـــوى عـــذري .

٧ ـ كأس السماع

صــفــا كــأسُ الـسّــمــاع لنا فطِبْنا

وســـاقـي الـرّاح بـالأقـــداحِ دائِـرْ

فــهــمنا في الهــوى حــتّى فــهــمنا

مــن الآلات آيــاتِ الأشــــائـرْ

ولاحَ الحبُّ يُجْلى في مــحــيّـــاً

جــمـــاليٍّ وقــد رفَع السّــتــائرْ

فطابَ لنا الشّــهــودُ لدى التــجلّي

وغــاب بأنســهِ من كــانَ حــاضِــرْ .

٨ ـ دع سوانا

دع سِــوانا إن رمت يومــاً رِضــانا

وتـصــبّــرْ إن كنتَ ترجــو لقـــانا

نحنُ قـــومٌ إذا أتــانا مـــحبٌّ

عـــادَ من سُكْرهِ بِنا حـــيــرانا

وإذا جـــاء فـــارغـــاً من ســـوانا

عـــاد من فـــيضِ ســـرِّنا مـــلآنا .

٩ ـ الدواء

إذا مـــــرضنا تـداوينا بـذكــــرِكم

ونتـــركُ الذكـــر أحـــيــانا فنَنْتكِسُ

وإن عـــزمنا على تذكـــارِ غـــيــركم

لم نسـتطع ، واعـتــرانا العَيُّ والخــرَسُ .

١٠ ـ الغذاء

نحنُ قـــومٌ لنا السّـــمـــاع غِـــذاءُ

ولداءِ القلوب فـــينا شـــفـــاءُ

هـو روحُ الأرواح من قـــــوّةِ الحـــا

ل بهِ حـــيث يُسْـــتَـــمـــدُّ الغِناءُ

والمـــغنّي قـــد راحَ من راح كـــأسي

مطربـاً إذ يديـره الإصـــغـــاءُ

ونديـمُ الألحـــان من حـــان سكري

ولـه نـشـــأةٌ بـه وانْتِـــشـــاءُ

حـــبَّـــذا حـــبَّـــذا ســمـــاعُ الأغـــاني

حـــيثُ يُجلى الإنـشـــادُ والإنـشـــاءُ .

ناصيف اليازجي

١ - بحر النوم

قَطرتْ دماً من فوق وجنتها فما
كذَبت علينا أنّه لونُ الدَّم
غاصت بلجَّةِ نومِها وتنبَّهت
والسِّحر في العينين غيرُ مهوّم
فكأنّ بحر النوم بحرٌ أحمرٌ
حتى أتت وخدودُها كالعندمِ
عاتبتها فاستضحكت وعتابُها
جهلٌ وكيف عتابُ من لم يأثمِ
ما كنت أختار العتاب وإنما
قد كان ذلك حيلَة المتكلِّمِ
حتّى رنت وكأن هدبَ جفونها
وسوادَ قلبي قطعةٌ لم تُقْسَمِ .

ولد ناصيف اليازجي في كفر شيما بلبنان سنة ١٨٠٠ ، اتخذه الأمير بشير الشهابي كاتباً . من مؤلفاته «مجمع البحرين» و«طوق الحمامة» في النحو ، وثلاث مجموعات شعرية : النبذة الأولى ، ١٩٠٤ ، النبذة الثانية أو نفحة الريحان ، ١٨٩٨ ، النبذة الثالثة أو ثالث القمرين ، سنة ١٩٠٣ . توفي سنة ١٨٧١ .

٢ ـ سكر

قـــامَتْ تـدير لنا الرّحــيقَ وليـــتَــهـــا
طلبتْ مـــجــانـســـةً فـــدار الرِّيقُ
ناظَرتُـهـــا فـــسكرتُ من لحظاتِهـــا
وشـــربتُ خـــمــرتهـــا فكيف أُفــيقُ ؟

٣ ـ بيت القلب

يا ســـــاكناً قـلبي الـمـــــتَّــــيم إنـه
بـيـتٌ ولـكـن فـي هـواك مـــــصَـــــرَّعُ
يا طاالَـمـــا أنشـــدتُ فـــيك قـــوافـــيـــاً
وحـــشـــاشـــتي كـــعـروضِـــهـــا تـتـقطّعُ .

٤ ـ الحقيقة

طالمــــا كنتُ واثـقـــاً بـصـــفـــاءِ
فـــأنا الـيـــوم لستُ أرجـــو صـــفـــاءَ
والذي يعلمُ الحـــقـــيـــقـــة لا يَبلى
بـــداءٍ ولا يـــعـــــــــــــالـج داءَ .

٥ ـ ضياع

أيّهـــا الجـــيـــرةُ الذين تولّوا
هل لكم جـيـــرةٌ ســـوانا تُرامُ ؟
حَـــملتْ من ســـلامِنا لكم الرِّيحُ
ولكن ضـــاعَتْ وضـــاع السَّـــلامُ .

٦ ـ جبال الشوق

ربعٌ وقـــــفتُ منـاديـاً أطـلالَـه
فـــبليتُ حـــتى صـــرتُ من أطلالهِ
قـد كـان لي صـبـرٌ كـبـعض سـهـولهِ
واليـوم لي شـوق كـبـعض جـبـالهِ
لا تُنكروا سلبَ الحـبيبِ حُـشاشتي
مـــاذا على مســتــصـــرِّفٍ في مـــالهِ ؟
ركْب النوى فَـحُـرمت نظرة وجـهـه
ونَفى الكرى فَـحُـرِمْتُ طيفَ خـيـاله
مَن كـان يَهْـوى الغـانيـات فـإنني
أهوى الذي ليـست تمـرّ ببـاله .

٧ ـ لا مكان للصبر

شــربتُ ومــا عــرفتُ الكأسَ حــتى
سكرتُ فــمــا اســتطعتُ له دِراكــا
حـــواكَ وقـــد حلَلت بكـلِّ قلبٍ
فـــؤادٌ لم يحلَّ بِه ســـواكـــا
نـزلتَ بـه علـى طللٍ تَـفـــانـى
ولستَ بمن على طَللٍ تبـــاكى
صـــبــابَةُ عــاشق ملكتْ فــؤاداً
فـمــا تركت لمــملكةٍ مــلاكــا
يُحــاوِلُ أن يحلَّ الصـــبــرُ فـــيـــه
ولكن لا مكان له هنـاكـــا

٨ ـ البعد والقرب

بعـيني من ترى في البــعـــد عـــيني
وأحـــســبــه على بعـــدٍ يراني
دَنـا مني فَـــأنْـأتـهُ الليـــالي
نأى عنّي فـــأدنتْـــه الأمـــاني .

٩ ـ القلب

قد كنت أرغب أن أرى قلبي كما
أهوى ولكن ليس قلبي في يدي
والقلبُ مثل العينِ إنْ جاريتَه
لكن إذا عاصَيتَه كالجلمدِ .

١٠ ـ امرأة

رأيتُ دمي بوجنتها فأرخت
ذؤابتَها تُشير إلى الحدادِ
لعينكِ يا أميَّةُ ما برأسي
وما في مقلتيَّ وفي فؤادي
تَطيبُ لأَجلِها بالشَّيبِ نفسي
فقد صارَتْ تخافُ من السَّوادِ
أمنتُ على فؤادي من حريقٍ
بحبِّكِ حينَ صار إلى الرَّمادِ
وقد أمنت قروحَ الدّمع عيني
لأن الدّمع صار إلى النّفادِ .

١١ ـ وجد وبكاء

ولقد بكيتُ على الدّيار فساءني
دمعٌ له سِعَةٌ وطرفٌ ضيِّقُ

وَجْـــدٌ تـوقّـــد فـي خـــلالِ أضـــالعٍ
قــد كــان يُحـرِقُـهـا فـصـارت تُخـرِقُ .

١٢ـ الماء والزاد

متـحـجِّبٌ جـعلَ الـمدامَع في الهــوى
مــاءً لـمـن جــعل الصَّــبــابةَ زادَهُ
مــازلتُ أســألُ عن مــريضِ جـفــونه
مـــاذا على طَرْفي تُـرى لو عـــادَهُ ؟
في خَـــدّه النارُ التي قـــد أحـــرقت
قـلبي ولـم تَـردُدْ علـيَّ رمـــــادَهُ .

١٣ـ نبال

إذا ناح الـحـــمـــامُ أصـــاب قلبي
كـــأنَّ على حنـاجـــره نِبـــالا .

١٤ـ بيروت

ويح بيـــروت مـــا اعـتـــراها من
الغمِّ الذي عمّ ســـهلَهـــا والجـــبـــالا
لـو درى مـــاؤُها بمـــا هيَ فـــيـــهِ
جفَّ أو صـــخــرها لذاب وســـالا .

خليل اليازجي

١ ـ سواد الحبر

قالوا سهرتَ اللَّيلَ نَمْ في الضّحى

مَنْ يسهرُ اللَّيل يَنامُ النَّهارْ

فقلتُ كفّوا ليس لي من ضُحىً

فتلك شَمسي لم تَزَلْ في اسْتِتارْ

ولَّت فهذا اللَّيلُ من شَعْرِها

لا ينجلي إلاّ بوجهٍ أَثارْ

أو بسوادِ الحِبرِ مِمّنْ له

فيه معانٍ كالضُّحى بانِفجارْ .

٢ ـ الخريف الباقي

يَنوحُ كما ناحَ الحَمامُ وليتَه

حَمامٌ فيغدو للحبيبِ رفيفُهُ

ولد خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦ . رحل الى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق» . ثم عاد إلى بيروت ، على أثر الثورة العرابية ، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩ . له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨) .

ويَبكي كــمــا يبكي السَّحــابُ وليــتَــه

سـحـــابٌ غَــدا فــوق الدِّيارِ وقــوفُــهُ

ألا للهــوى مــا في الفــؤاد من الهَــوى

كــأنَّ سِــهــامــاً نافــذاتٍ حــروفُــه

به مِن زمــاني قــد تَقــضَّى ربيــعُــه

فليس ببـــاقٍ منه إلاّ خـــريفُـــهُ .

٣ ـ الأسئلة

ســــألتُــــه عن حــــالِهِ

فـــقـــالَ ليس يُحْـــتَـــمَلْ

ســــألتُــــه عن قـلبـــهِ

فـــقـــال قلبي مُـــخْـــتَــبَلْ

ســــألتُــــه عن شـــوقِـــهِ

فـــقـــال لي مـــثل الجَـــبَلْ

ســــألتُــــه عن صـــبـــرِهِ

فـــقـــال صـــبـــري قـــد رَحَلْ

ســــألتُــــه عـــمَّـــا يُلا

قـــيـــهِ فـــقـــالَ لا تَسَلْ .

٤ ـ القلب الذائب

أُحـــــبّكِ يا ظَـلومُ فــــأنتِ روحي
وروحي عنكِ يومـــــاً مـــــا تَنوبُ
وكنتُ أقـــول قلبي غـــيـــر أنّي
أخــــاف فــــإنّه أبداً يذوبُ .

٥ ـ امرأة

إن ضـاعَ قَلبُكَ فـاتّهـمْـهـا إنّهـا
لصُّ القلوبِ وســـارقُ الأكـــبـــادِ
فَـتَـحتْ خِـزانَتَـهـا التي قـد أودَعت
فـيـهـا القلوبَ فـصِـحْتُ أين فـؤادي ؟

٦ ـ القصر والطول

إذا مـا اجـتـمـعنا فـالطّويل من المـدى
قـصـيـرٌ وإن غـبنا القَـصـيـرُ طَويلُ
كـأنَّ التّنائي مـسـتـعـيـرٌ من اللّقـا
فَـــهـــذا بهِ قِـــصَـــرٌ وذلك طُولُ .

٧ ـ الغائب الحاضر

أســـيـــرُ عنك بِقلبيٍ لا أراه مـــعي
إلاّ لدى الشّــوقِ والتَّــذكــارِ والكَمــدِ
يَغــيبُ عني ويأتيني فــواعــجــبــا
من غــائبٍ حــاضــرٍ دانٍ كــمــبــتــعــدِ .

٨ ـ القلب المتحجر

قلبي يحـــدثني بأنَّ فـــؤَادها
لا ينثني أبداً ولن يتــغــيَّــرا
نقــشت عليــه مــا قــدِ اتّهــمتْ به
ولقــد عــهــدتُ فــؤَادها مــتــحــجّــرا .

٩ ـ سفح لبنان

يــا ســـفــحَ لبنــانَ إن قــلــبــي
جــــارُكَ والجـــــارُ لا يجـــــوزْ
طار بشـــوقِ الشّـــجي المـــحبِّ
كـــالنّحلِ للزهرِ والعُطوزْ

فـــاحـــرصْ عليـــه من العـــيـــونِ
فـــتلك صـــيّـــادةُ القلوبْ

لهـــــا نِبـــــالٌ من الجُـــــفـــــونِ
تَـصْـــــمي قلوباً بهـــــا تَذُوبْ
كـــــأنّهـــــا أســـــهمُ المنونِ
فـلـيـس تُـخْـطي إذا تـنـوب
لـكـنّـهـــــا أولعت بـصـبّ
فَـــهْي على حـتـفـهِ تدورْ
لهـــــا من السّلم دارُ حـــربِ
إن أنتَ سالمـتَـهـا تَثُورْ .

١٠ـ الندى والسعير

وجـرى المـاءُ نافِـراً مـثلمـا ينـ
ـفُـر من صـيـدهِ الغَـزالُ النّفورُ
وتَلالاَ الصّـبـاحُ مـبـتـسـماً يسـ
ـطـو عـلـى الـلّـيل مـن سناهُ الـنّورُ
فـــرأينا النَّدى عـلـى الروضِ بـلّو
راً ولـلـهِ ذلـكَ الـبـلّـورُ
يتـجلّى على زُمـرّدِ أورا
قٍ كـمـا صُفَّ لُؤْلؤٌ مَنثُورُ

وتبـــدّى الشّـــقـــيقُ يحكي لســـانَ الـ

ـنّار حـــيثُ التـــقى النّدى والسّـــعـــيـــرُ .

١١- القلب المحترق

كـــتَـــبتُ والشّـــوقُ يُملي والهـــوى قلَمٌ

وأدمـــــعي وفـــؤادي الحِـــبـــــرُ والورَقُ

فـــانظُرْ إلى مـــا بقلبي في الصّـــبـــابةِ من

شـــــوقٍ إليك به قـــــد ســـــار ينطلقُ

وإن رأيتَ ســـواداً فـــوق صـــفـــحـــتـــهِ

فليس إلاّ لأنّ القلبَ مـــــحـــــتـــــرق .

أحمد البربير

١ - تخت الحبيب

سمعتُ ذكرَ حبيبي
ممن نظرتُ إليهِ
فكدت أسقط وَهْناً
من الغرامِ ، عليهِ
أما ترى التَّختَ أمسى
يخرُّ بينَ يديهِ ؟

٢ - النوم المذبوم

جُدْ بالوصالِ لعاشقٍ
أضحى بحبّكَ مُغرمَا
ذُبِحَ الكَرى في مقلتيـ
ـه فسالَ دمعُهما دَمَا .

ولد أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر ، سنة ١١٦٠هـ . عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ . تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي ، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلا إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ . له ديوان شعر ، و«الشرح الجلي» (بيروت ١٣٠٢هـ) .

٣ ـ الخمرة المحجبة

شَمسٌ تدورُ بها الشّموسُ كأنّما
هيَ غادةٌ تختالُ في أترابِها
خافَتْ على أبصارِنا فتسترت
بالكأسِ تَبدو من وراءِ حجابِها .

٤ ـ الخمرة الطائرة

قم وامزج الراح من رضابِ
ولا تشبْ صرفَها بماءِ
راقَتْ ورقّ الزّجاجُ حتّى
ظننتَها الماءَ في الهواءِ .

٥ ـ الكأس

أنا كأسٌ خليّةٌ
عن نقوشٍ دوائِرِ
فاتّخذني لأنني
باطني مثلُ ظاهري .

٦ - المرآة

تَأمَّلْ تَجِـدْ فـيكَ الوجـودَ بأسـرهِ
ونَبّـه عـيـونَ القَلْبِ من سِنَةِ الغـمْضِ
فنفـسُكَ مـرآةٌ إذا مـا جلوتهـا
رأيتَ بهـا مـا في السّمـاواتِ والأرض .

٧ - الخد

لـم يَبْـدُ ريحـانُ العـذارِ
وآسـه مـن فـوق وردِهْ
بـل ذاك مـخضـرّ السّمـاء
يـلوحُ فـي مـرآةِ خـدّهْ .

٨ - طوق الحمامة

زَهَتِ الحـدائِقُ واكْـتَـسَتْ
من نَسْجِ جـاريةِ الغـمـامَـهْ
والجـوُّ بشـرّ بالرّبيع فـجـاءه
طَوقُ الحـمـامَـهْ .

٩ ـ فراشة القلب

بَلّورة العين مذ أمسَتْ مُقابِلةً
لشمسِ وَجْنةِ محبوبي التي شَرقَتْ
طارت فراشَةُ قلبي نحوَها وأَتَتْ
من خلفِها ، فَعَلاها النّورُ فاخترقَتْ .

١٠ ـ الفجر

قلتُ وقد باتَ شَعْرُ شَيبي
يَجرُّ فوقَ الخدودِ ذَيلا
قد طَلع الفَجرُ يا فؤَادي
فلن تَرى بعد ذاك لَيلا .

١١ ـ العدم

إن أعدائي وإنْ بلغوا
مُنتَهى الأعداءِ ، كالعَدمِ
أنا كالجزّارِ بينهم
لا أبالي كثرةَ الغنَم .

صالح الكوّاز الحلّي

١ ـ يوم الحسين

يومٌ به الأحــزانُ مــا زَجتِ الحَـشَـا
مـثل امــتـزاج المـاء بالصّـهـبـاءِ
قــد كــان مــوسى ، والمنيّـة إذ دنت
جـاءته مـاشـيـة على اسـتـحـيـاء
وعـجـبتُ من عيني ، وقـد نظرت إلى
مـاء الفـراتِ ، فلم تسِل في المـاء .

٢ ـ الحسين

. . . فـأبَى أن يمـوت إلاّ شـهـيـداً
مِـيـتـةً فـاقت الحـيـاة مـقـامـا
فكأنّ الحـمـام كـان حـيـاةً
وكـأن الحـيـاة كـانت حـمـامـا .

ولد في الحلة سنة ١٢٣٢هـ. وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكواز. له ديوان مطبوع. (ديوان الشيخ صالح الكواز، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي، النجف ١٣٨٤هـ).

٣ - الشيخوخة

قلبي خزانة كلّ علمٍ
كان في عصر الشّبابِ
وأتى المشيبُ فكدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ .

٤ - الراحة

يقول ليَ استرحْ وعَنايَ منه
ولو صدقَ الكلام ، إذن أراحا
على جسمي يرقّ إذا رآه
ويوسعُ قلبيَ العاني جراحا .

فرنسيس المرّاش

١ ـ ضم الأسرار

كل تَهْدٍ كالعاجِ والمرمر المنحوتِ مستكمَلُ التخلّقِ نافِرْ
وقوام كأنّه صَنَمُ الأَسرار يوحي بعشقهِ للسرائرْ . . .

٢ ـ ليلة رقص

كَفَى ، على هذا الوَرَقْ
أسكب أنوارَ الحدَقْ
ألعِلم بَحْرٌ زاخِرٌ
وفيه قد طابَ الغرَقْ

ها مَلِكُ الليلِ بدا
يُجلى على عرشِ الفَلَقْ

ولد فرنسيس المراش في حلب سنة ١٨٣٦ ، درس الطب وسافر الى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦ ، لكنه لم يوفق في سفره ، فعاد وتفرغ للكتابة . ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣ ، من مؤلفاته : «غابة الحق» ، ومشهد الأحوال» ، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرآة الصفية في المبادىء الطبيعية» . وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء» .

والغربُ قد حاكَ له

في الأُفق بَرْفيرَ الشّفَقْ

والشّمسُ حلّت في الخِبا

والنّجم في الأَوْج انطلَقْ

وسَكن الكُل سوى

نَفْسٍ أبت إلا القلَقْ

نادَى الهنَا هَيّا فيا

نَفْسُ اركضي فلا زلَقْ

قُومي إلى نَهْب الصَّفا

ها عَلمُ الحظّ خفَقْ

باريسُ لَما أصبحَت

سماً حوَتْ كلّ الفِرقْ

وسُبيتْ جهنّمٌ

وبابُها قد انغلَقْ

ومنيتي مدينةٌ

فيها ليَ السَّعد برَقْ

أجولُ فيها وعلى

فمي مَجالٌ لِلْملَقْ

أقطفُ من لذّاتها

ما عُدَّ لي وما اتَّفقْ

وفي لَظى شبيبتي

كلُّ أسىً قد احترَقْ

مَنْ لي بها رشاقةً

شاقَتْ ، . ومكحولاً رشَقْ

يُطْرِق في الأرض ومِن

مبسمهِ الشّوقُ اندفَقْ

فناظِرٌ يرعى الحَيا

ومبسمٌ يرعى الشَّبَقْ

ولم يَزَل طيرُ الهَوى

يصدَحُ في دَوْحِ الأرَقْ

ونحنُ في تَمازُجٍ

والجَنْبُ بالجَنْبِ التصَقْ

حتّى تنحّى لِلنّوى

فقلتُ لا ، ومَن خلَقْ

فقال : ها الصّبحُ بدا

قلت : ولو كان انفلَقْ

ولم نقم حـــتّى اخـــتـــفى
دخـــانُ مـــركبِ الغـــسَقْ
ولاحَ سـلـطـانُ الـنّـهــــارِ
لابـســـــاً تـــاج الأَلــقْ
والـشُّـــهـب من شَــــرارِهِ
قــــد ذُبْنَ واللّـيلُ اخـــتـــرقْ .

٣ ـ حبال النور

والشّـهب تُلقي على ظَهْـر الغَـمـام سَنى
كـأنّهـا بجـبـالِ النّورِ تَرفَـعـهُ
والبــرق مــثلُ حــرابِ النّار يُرشَقُ من
قَـوْس الســحــاب ، وبَطْنُ الجـوّ يبلعـهُ
حـتى إذا مـا الدّجى ضِـمْنَ الوهادِ هوت
قــبـابهُ وانزوى في الأفقِ مـجـمـعـهُ

والغــرب جَـمَّع جـيشَ اللّيلِ فـيـه وقـد
أحـــاطَهُ بذراعـــيـــهِ يودّعـــهُ
وقـد سـرت نَسـمـاتُ خِلتُـهـا سَحَـراً
روحَ الظّلامِ الذي قـــد تمَّ مـصــرعــه ،

صَبَتْ عيوني إلي وجهِ التي سَلبَتْ
لبّى ، وملتُ على صبري أشيَعهُ .

٤ ـ صورة شخصية

أنا على ما أنا من الخُلقِ
باقٍ على مذهبي وفي طُرقي
فَلا كبير سَطا عليّ ولا
يَدٌ لها منّةٌ على عُنقي
ولا تَسابَقْتُ في المفاخر ، بل
سرتُ الهُوينا وفزتُ بالسَّبَقِ
ولا اشتريتُ الثَّناءَ من أحدٍ
بالمالِ ، بل بالجهادِ والأرَقِ
أسْقي غُروسي فإن أجِدْ ثَمراً
أقْطِفْ ، وإلاّ رضيتُ بالوَرَقِ

أقول والقولُ في فمي لهبٌ
يسطو على الأغبياء بالحرقِ
قومٌ يرومون قفلَ كلّ فمٍ
لذا يلومون كلّ ذي نُطُقِ

يبـــــاركـــــون انْغـــــلاقَ مُنْفَـــتِحٍ
ويـلـعـنـون انْـفـــــــتـــــــاحَ مـنـغـلِقِ
يا أيهـــا القـــاصـــدونَ غَلْقَ فـــمي
خِـــبْـــتم ، فـــهـــذا فَمٌ بـلا غلَقِ
هُدايَ بـرق وجـــــهلُكم سُـــــحبٌ
مَـــهـــلاً ، فـــلا بـرقَ غـــيـــر منطلقِ

ليـــــحـــــفضِ اللَّيـل رفعَ رايتـــــهِ
فـــذاك جـــيشُ الضّـــحى على الأفقِ .

علي أبو النصر

١ ـ صبغة الرحمن

أعـــادَ بوصلهِ عـــدتي مِـــراراً
فـــعلّمني التلّونَ في هَواهُ
يَتيهُ بِصبغةِ الرّحمنِ عُجْباً
كأنَّ اللّه لم يخلق سِواهُ
ويغمس مهجتي في نار وجدي
بكفّيهِ وينشرُ ما طَواهُ .

٢ ـ العذاب الجميل

فغدوتُ لا أدري بمن أنا مُغرمٌ
ونسيتُ من فَرْطِ الجوى أنسابي
واخترتُ مُرَّ الصّبْرِ زاداً بعدهم
فاستعذَبتْ روحي أليمَ عذابي .

توفي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) . له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ .

٣ ـ خلاخل

والنَّهــر للأغــصــانِ صــاغ خَــلاخِــلاً
فَكَسَــتْــهُ بالأنوارِ تـاجــاً مُــذْهبــا
وخَـــمـــائلُ الرّوضِ ازْدَهتْ أزهارُها
فـتـمـسَّكت بأريجِ نَفْـحـتِـهـا الرّبى .

٤ ـ اهتداء القلب

إذا لاحَ تحتَ اللَّيل صُــبْحُ جــبــينهِ
تـوجَّــه قلبي لِلصّــبــابةِ واهْتـــدى .

٥ ـ لا حد للحب

ومــا أنا عن وجــدي بهم في تشــاغلِ
ولا خــيــر في صَبٍّ يغــيّــره البــعــدُ
تَواصَــوا على أني أعــيشُ مــتــيّــمــاً
فــمــا حــيلتي والحبُّ ليس له حَــدُّ .

٦ ـ ليل الحبيب

أعـــدُّ اللّيـــالي حــيثُ غــاب وإن دَنا
تـســاوى لديَّ العــامُ واليــومُ والشّــهــرُ

ذوائبُـــه ليل وصـــبــحي جـــبــينُه
فـلا أشـرقت شـمسُ ولا طلَع الفـجْـرُ .

٧ ـ البحر المحيط

فَـــــبـــــثْنا في مُـنادَمـــــةٍ
بـهـــــــا يـتــــــــأنَّـسُ الـدّهْـرُ
يَـلـوحُ البّــــــر في بـحـــــــرٍ
مـــــحـــــــيطٍ مـــــا له بَـرُّ .

٨ ـ قلب العاشق

ولـي قَـلـبُ تُـقـلّبـــه شـــجـــوني
وتَـمـنعـــهُ السَّـكينةَ والـهُـــجـــوعـــا
يَـبــيـتُ مع الأحــبّــةِ حــيث كــانوا
ويُـصــبح راجــيــاً منهم رُجــوعـــا
يَرى أضــــغـــاثَ أحـــلامِ الأمــــاني
حَـــقـــائِقَ لا يَزالُ بـهـــا ولوعـــا
تَـطـوفُ بـه الـحَـــــــوادِثُ وَهْـولاهِ
كـــأنَّ الـوَهْـمَ ألبَـــســـهُ دُروعـــا .

٩ ـ الكلام المحرم

أرى طيفَ من أهوى بمــحــرابِ فكرتي

يُصلّي وقَــتْلَى العــاشِــقــينَ أمــامَــهُ

فــأتبــعُــه وَهْمــاً وأدنو تَخــيُّــلاً

إليــه مــتى يُلقي عَليَّ ســلامَــهُ

فَــيلحظُني شَــزْراً ويَرنو تعــجّــبــاً

يقــولُ : المــصلّي مَنْ أباحَ كــلامَــهُ ؟

حيدر الحلّي

١ ـ النوم

وقَف السّهاد بمقلتي متوسّماً
فرأى بها أثرَ الكَرى ، فأناخا . . .

٢ ـ امرأة

آنسة الدَلّ تُرى ، وهيَ إن
آنَسْتَها ، وحشيّةٌ نافره
قد جذبت أحشاءنا مُذ غدت
ترمقنا بالنظرة القاتره
فانجذبت من شغفٍ نحوها
تسبق منّا الأرجلَ السّائرة
وعاد منا كلّ ذي صبوةٍ
وفي حَشاه رِجْلهُ عاثِره . .

ولد حيدر الحلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحلة . توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع ، نشره علي الخاقاني . (ديوان السيد حيدر الحلي ، النجف ١٩٥٠)

٣ ـ الطيف

زادَنـي سُكْـراً إلـى سـكْـر الـكـرى
فكأنّي منه عـاقـرتُ مـدامـا
كلّمـا مـثّل لي قـامـتـهـا
زدته ضَـمّـاً لصـدري والتـزامـا . . .

٤ ـ الوجوه

رَشَـأٌ إذا كـسـرَ الجـفـونَ
فـقـلب عـاشـقـهِ الكسـيـرُ
والجـفـن أصـرعُ مـا يكونُ
غَـداةَ يصـرعـه الفـتـورُ ،

إنَّ الـوجـوهَ لـكالـزّجـاجـةِ
تَـسْـتَـبـيـنُ بـهـا الأمـورُ
وتـشـفّ عـمّـا خلـفَـهـا
فـلـه بـهـا أبـداً ظـهـورُ .

محمود سامي البارودي

١ـ توازن

تـوازَنَ الـصَّــــيـفُ والشّــــتـــــاءُ
واعـــتـــدل الـصّــبحُ والمـــســـاءُ

واصطلحت بـعـــد طولِ عَـــشْبٍ
بـيـنهـــمـــا الأرضُ والـسَّـــمـــاءُ

تـبـــتــــهجُ الـعَـــينُ في رياضٍ
أنـضـــرهـا الـمـــاءُ والـهـــواء

٢ـ جرعة ماء

إذا اتّقـدت في الكأس خلت وميـضَـهـا
عـلـى وتَـراتِ الـكـفِّ نـضحَ دمـــــاء

ولد محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك اسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٨٥٢).

فـهـاتِ وخُـذْ واشــربْ ودُرْ واسْقِ وارتجعْ

إلـى الـدَّوْرِ من بـدءٍ عـلـى الـنّـدمــــاءِ

أبـي آدمُ بـاعَ الـجِـنـانَ بـحَــــبّـــــةٍ

وبـعـتُ أنـا الدّنيـــا بِجــرْعــةِ مـــاء .

٣ ـ كوكب الرأي

أســيــرُ على نـهـجٍ يـرى الـنّاسُ غــيــرَه

لـكلّ امــرىءٍ فــيــمـــا يـحــاول مــذهـبُ

وإنـي إذا مــــــــا الـشّـكّ أظـلـم لـيـلُـه

وأمــســت بـه الأحــلام حــيــرى تَـشَـقَّـبُ

صــدعتُ خَــفــافي طُرّتيـــهِ بكوكبٍ

من الرأي ، لا يَخْـفى عليــهِ المـغَـيَّبُ .

٤ ـ داء الحب

بـقـلـبـي لـلـهـــوى داءٌ عــــجــــيـبُ

تـحــيَّــر في تـلافــيـــه الـطَّـبـيـبُ

إذا أخــــفــيــتــــهُ أبـلـى فــؤادي

وإن أظـهــرتُـه غَــضِـبَ الـحــبــيـبُ .

٥ - السحابة

ســــاريةٌ خَـــفـــاقَــــةُ الجَناحِ

تُـواصِـلُ الـغـــــــدوَّ بـالـرّواحِ

تبـــيتُ في مـــهــــدٍ من البطاحِ

باكـــيــــةً بمــــدمع سَـــحّـــاحِ

ضـــحّـــاكـــةً كـــثــيـــرةَ النّواحِ

منشــــورةً في الأفق كـــالوشـــاح

تحملُها كواهِلُ الرّياحِ .

٦ - الحب

طَبــعــثــهُ في لَوح الفــؤاد مــخـيلَتي

بزجـاجــةِ العــينينِ ، فــهــو مُـصــوَّرُ

وسَــرتْ بجــســمي كــهــرباءَةُ حــسنهِ

فــمنَ العـــروق بِه سُلوكٌ تُخْــبِـــرُ

أنا منه بين صـــبــــابةٍ لا يَنْقــضي

مِـيـقــاتُهــا ، ومــواعــدٍ لا تُثْــمــرُ

جِــسمٌ بَرتْه يدُ الضّنى ، حــتّى غــدا

قــفــصـــاً به للقلب طيــرٌ يصــفِــرُ

لولا الـتـنفّـس لا عــتـلت بي زَفْـــرةٌ

فــيــخــالُني طيَّـــارةً من يُبْــصِــرُ .

٧ ـ الربيع

رَفّ النّدى ، وتنفّس النّوارُ
وتكلّمت بلغاتِها الأطيارُ
وتأرّجت سُرر البطاح كأنما
في بطنِ كلّ قرارةٍ عطّارُ
زَهرٌ يرفُ على الغصونِ ، وطائِرٌ
غَرِدُ الهدير ، وجدولٌ زخّارُ
ونواسِمٌ أنفاسُهنّ طويلَةٌ
وهواجِرٌ أعمارهنَّ قِصارُ .

٨ ـ رقية الشعر

ناغيتُها بلسانِ الشّوق ، فازدَهرتْ
للحسن في وجنتيها وردتا خَفرِ
فلم أزل بِرُقَى الأشعارِ أعطفُها
ورقيةُ الشّعر تُجْري الماءَ في الحجرِ .

٩ ـ السجين

لا أنيسٌ يسمَعُ الشكوى ، ولا
خبرٌ يأتي ، ولا طيفٌ يَمرّْ

بينَ حيطانٍ وبابٍ موصَدِ
كلّما حرّكه السّجانُ صَرْ
يتمشّى دونه ، حتى إذا
لحقَته نَبْأةٌ منّي استقَرْ
كلّما درتُ لأقضي حاجةً
قالت الظّلمةُ : مهلاً ، لا تَدرْ
أتقرّى الشّيءَ أبغيه ، فلا
أجِدُ الشّيءَ ، ولا نفسي تقرْ
ظلمةٌ ما إنْ بها من كوكبٍ
غيرُ أنفاسٍ تَرامى بالشَّرَرْ .

١٠ـ قلق

أسمعُ في قلبي دبيبَ المنى
وألمحُ الشُّبهةَ في خاطري
فتارةً أهدأ من روعتي
وتارةً أفزعُ كالطّائرِ
وبينَ هاتين شَبا لَوْعَةٍ
لهابقلبي فَتكةُ الثّائرِ .

١١ ـ خمرة

عَتّقها الدّهقان في ديرهِ
حيناً ، ولم يشعرْ بها شاعِرُ
حتّى إذا تمَّت مواقيتُها
وزالَ عنها الزّبدُ المائرُ
جاءت وقد شاكلَها كأسُها
فاشتَبه الباطنُ والظّاهرُ
بمثلها تُعجبني صَبْوتي
ويَزْدهيني اللّيلُ والسّامِرُ .

١٢ ـ أرض

أرضٌ كساها النِّيلُ من إبداعهِ
ولباسِهِ الموشيّ أيّ لباسِ
فكأنما هَوت المجرّةُ بينها
فتشكّلت في جملةِ الأغراسِ
يتلهّب النّوار في أطرافِها
فتخالهُ قَبساً من الأقباسِ .

١٣ ـ حيرة

أمَلتُ رجـاني في غــدٍ ، فــانتظرتُه
فـمـا جـاء حتّى طال حـزني على أمـسي
وقَلّبتُ أمـري فـيكَ ، حـتى إذا انْقـضَتْ
وسـائلُ مـا آتي بكيتُ على نفـسي .

١٤ ـ مكان

ومُــزْ تَـبعٍ لذنا بـه غِبّ سـحـرةٍ
وللصّـبحِ أنفـاسٌ تزيدُ وتـنقصُ
إذا لاعـبت أفنانَه الرّيحُ خلتَـهـا
سـلاسِلَ تُلْوى ، أو غـدائرَ تُعـقَصُ
كـأنّ صِـحـافَ الزّهر والطّلُّ ذائِبٌ
عـيونٌ يَسـيلُ الدّمعُ منهـا وتَشْـخَصُ
كـأنّ شـعـاعَ الشّـمس والرّيحُ رَهْوَةٌ
إذا رُدّ فـيـه ، سـارقٌ يتـربّصُ
يَمـدُّ يداً دون الثّـمـارِ ، كـأنّمـا
يُحـاوِلُ منهـا غـايةً ، ثم ينكصُ .

١٥ ـ مربع

ومـربعٍ لنسـيم الفـجـر هَينمَـةٌ
فـيـه ، وللطّيـرِ في أرجـائهِ لَغَطُ

كــــأنّمـــا القطـرُ دُرٌّ في جـــوانبِـــهِ
يكـادُ من صَــــدَفِ الأزهـارِ يُلْتـــــقَطُ
وللـنّســـــيمِ خِــــلالَ النّبتِ غَلْغلَةٌ
كـــمــا تَغَلْغَلَ وَسْطَ اللّمـــةِ المُــشطُ
والرِّيحُ تمــحـو سطوراً ، ثم تُثْـبـتــهـا
في النّهــر ، لا صِــحّـةٌ فـيـهـا ولا غَلَطُ
ولِلسَّــمــاءِ خـــيــوطٌ غـيــرُ واهيــةٍ
تكادُ تُجْـــمَعُ بالأيدي فَـــتُـــرتَبَطُ
كـــأنّهـــا وأكفّ الرّيحِ تَضْـــرِبُهـــا
سلوكُ عــقــدٍ تَواهَت ، فـهي تَنْخَـرِطُ .

١٦ ـ أسئلة

مــــا لِلـنّســــيم بـليـلةٌ أذيالُـه ؟
أتُراه مــــرَّ عـلى جــــداولِ أدمـــعي
بل مـا لهــذا البَـرق ملتـهبُ الحَـشـا ؟
أســـمَتْ إليـــه شــرارةٌ من أضلعي ؟
لم أدرِ هل شــعَــر الزّمـــان بلوعــتي
فَــرثى لهـا ، أمْ هاجت الدّنيـا مـعي ؟
فـــالغـــيثُ يهـــمي رِقّـــةً لصــبــابتي
والطّيــر تـبكي رحــمـــة لتـــوجّــعي

١٧ ـ القلب الضائع

كـــان مـــعي ، ثم دعـــاه الهَـــوى

فـــــمـــــرّ بالحيّ ، ولم يرجعِ

فـــهل إذا ناديتُـــه بِاسْــمـــهِ

يُفـــــيقُ من سكرتهِ أو يَعي ؟

فـيـا دمـــوع القَطر سـيلي دمـاً

ويا بَناتِ الأيك نُوحي مـــــعي

وأنتِ يا عـــصــفـــورةَ المُنحنى

باللّهِ عنّي طَرباً ، واسْـــجَـــعي

وأنتِ يا عـــــيـنُ إذا لم تـفي

بذِمّـــة الدّمع ، فـــلا تهـــجـــعي

صَـــبـــابَةٌ أغـــرت عليَّ الأسى

ودلّت السّـهـد على مـضـجـعي

وَيلاهُ من نار الهـــوى ، إنهـــا

لولا دمـــوعي أحـــرقت أضلعي .

قاسم أبو الحسن الكستي

١ـ الحسن العاشق

صَبا حسنُها عشقاً بها مثلَ صبوتي
ودام صحيحاً والمحبُّ عليلُ
فمن يا تُرى مِنّا له يحكُم الهوى
ومن هو معذولٌ بها وعذولُ ؟

٢ـ امرأة

وإذا جرّدتها من ثوبها
تحسبُ الجسمَ من النّور عمودا
لا يغرّنّكَ من أجفانها
كَسَلٌ فهي به تسبي الأُسودا
فاتّني من قربها الحظّ الذي
أجِدُ الدّنيا به شيئاً زهيدا

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦ . له ديوان «ترجمان الأفكار» ، و«المرأة الغريبة» ، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ ، في بيروت . وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م .

٣ ـ الفرح

ذو جـــبـــين تـفـــرحُ الرّوحُ بـه
فـرحـة الفـرسِ بعـيـد المـهـرجـان
كـــاهنُ السّـــحـــر الذي في جـفنهِ
نـابَ فـي بـابـل عـنـه الـمـلـكـانْ .

٤ ـ حزن

بِتّ وطـرفي فـي الـدّجى ســـــاهـرُ
والنجم في أوج السّـــمـــا حـــائرُ
وأدمــــعي تـنـهـلّ لا حــــاجِبٌ
لـهـــا إذا جـــاد بـهـــا النّاظِـرُ
وأضـلعي صُـحُفُ التّـصـــابي بـهـــا
لم تُطْوَ إلاّ ولـهـــا نـاشِـــرُ
ولوعـــتي يتـــبـــعُـــهـــا آهةٌ
يبـعـثُـهـا من مـهـجـتي ثائِرُ .

٥ ـ عجائب

ومن الـعـجـائب مُـحْـدثاتٌ قـد بدت
فـتـحـيّـرت في صنعـهـا الأفكار

سفنٌ يسيّرها البخارُ بسرعةٍ
فوق البحارِ كأنها أطيارُ .

٦ - الشوكة

كانت دواعي الهوى في القلبِ تشغلني
والآن عنّي بأحكام القَضا مُنِعَتْ
وزال ما كنت ألقى فيه من ألَمٍ
كشوكةٍ وقَعت في الجسمِ وانْقلعتْ .

٧ - البيت المهدم

قل للكرى بعد هذا الهجر يا قمري
لِقاكَ في عين مهجوري لقد حُرما
قد كنت تسكن بيتاً في جزيرتِها
طافت عليه بحور الدّمع فانهدما .

٨ - وهدة العدم

ماذا أقولُ ، وهاروتُ الهوى يدهُ
على فمي ، لم يَدْعني أشتكي ألمي
وإن شكوتُ فما الشكوى بنافعةٍ
لمن غدا ساقِطاً في وهدة العدمِ .

٩ ـ الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولُ عاذلٍ
أقول له لا تبتئس وتحمّل
فقد يحمل الماء الزّلال إذا جرى
غثاءً وعن مجراه لم يتحوّلِ .

١٠ ـ صورة وصفية

عيونٌ فوقها رفّت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطّيورِ .

١١ ـ الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنّا وهو يرتعدُ
وخاض للأُنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا ، وله من فيضه مددُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا ، ولم يعلم بنا أحَدُ .

ابراهيم اليازجي

١ ـ ملل

ملِلتُ اللّيـــالي ســـاهراً وملِلنني
فــلا عندها نومي ولا صــبــحــهـا عندي
وألقـى عليَّ السـقـم ســابغ برده
فلم يبق من جســمي سـوى ذلك البـرد .

٢ ـ صمم

أردّد شــجــوي بالوداع صـــبـــابةً
وهيــهات ترديد الصّبـابة مـا يُجـدي
ومن عـــجبٍ أني أُطارح صــبــوتي
روابيَ صُــمّــاً لا تُعــيــدُ ولا تُبــدي .

ولد ابراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧ . شارك في ترجمة التوراة إلى العربية ، أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعاده وبشاره زلزل ، سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ٨٩٧ أصدر مجلة «البيان» . وبعدها أصدر «الضياء» ، وظلت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦ . له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت .

٣ ـ أعباء الحب

ربّ دمعٍ أسلْتُــــه بعـــدَ هجــرٍ
مــــزَجــــتْــــهُ بمـــثلهِ عـــيناها
وليـــالٍ تَضــاحكَ الأنسُ فــيـــهـــا
أشــفـــقت من زوالهـــا فــشــجــاها
يَعلمُ اللّه مـــا بقلبي ومـــا تجــهلُ
مـــا فـــيــــه أنّه في حِــيــمـــاها
وسَـــقـــامي بهـــا وإن أنكـرتْهُ
شـــاهِدٌ بالذي جنَتْ مـــقلتــاها
وأنا الصّب لا أزالُ كـــمـــا تعــهــد
مِنّي مـــتـــيّـــمـــاً في هَواها
أحــملُ الصـدّ فــوق مَــحــمل دهري
حـــابسَ النفس كـــاتِمـــاً شكواها .

٤ ـ إلى العرب

كم تَظْلَمــون ولســتم تشــتكون ، وكم
تُسْتَغضبونَ فـلا يبدو لكم غَـضَبُ
ألِفــتُمُ الهــونَ حــتّى صـارَ عندكم
طبـعـاً ، وبعضُ طباع المـرء مُكتَسبُ

وفـــارَقــتْكُم ، لطولِ الذلّ ، نخـــوتُكم
فـليس يُؤْلمـكم خـــــسفٌ ولا عَطَـبُ
كم بين صـــبـــرٍ غَــدا للذلّ مُــجْــتلبـاً
وبين صـــبـــرٍ غــدا للعـــزّ يجــتلبُ
فـشـمّــروا وانهـضــوا للأمــر وابتــدروا
من دهركم فــرصـــةً ضَنَّت بهــا الحِــقَبُ
لا تبــتــغــوا بالمنى فــوزاً لأنفـــسكم
لا يصـــدقُ الفــوزُ مـــالم يصــدق الطّلبُ
هذا الذي قـــد رمى بالضّــعفِ قـــوتكم
وغـــادَر الشّـــملَ منكم وهو منشـــعِبُ
وسلَّط الجـــور في أقطاركم فـــغـــدَتْ
وأرضُـــهـــا دونَ أقطارِ المَـــلا خِـــرَبُ
وحكَّم العِلْج فـــيكم مع مـــهـــانتـــهِ
يَقْـــتـــادكم لهـــواه حـــيثُ يَنقلبُ
من كلّ وغـــدٍ زنيمٍ مـــا له نَسبٌ
يُـــدْرَى ولـــيـــس لـــه ديـــنٌ ولا أدَبُ
والحقّ والبُطْلُ في مـــيـــزانهم شَـــرَعٌ
فـــلا يَمـــيلُ ســـوى مـــا مَـــيَّل الذّهَبُ

أعناقُكم لهم رِقٌّ ومالُكُمُ

بين الدُّمى والطِّلا والنّردِ مُنْتَهَبُ

باتَتْ سِمانُ نعاجٍ بين أذرعكم

وباتَ غيركُم للدَّر يَحْتلِبُ

فصاحبُ الأرض منكم ضِمْنَ ضَيْعتهِ

مُستخدَمٌ ، وربيبُ الدّار مغتربُ

فما لكم ويحكَمْ أصبحتُم هَمَلاً

ووجهُ عزّكم بالهونِ مُنْتقِبُ

لا دولَةٌ لكُم يَشْتَدُّ أزركُم

بها ولا ناصِرٌ للخطب يُنْتَدَبُ

وليس من حُرْمَةٍ أو رحمةٍ لكُم

تحنو عليكم إذا عضّتكمُ النّوبُ

وليس فيكم أخو حَزْمٍ ومَخْبرةٍ

لِلعَقْدِ والحَلِّ في الأحكام يُنْتَخَبُ

وليس فيكم أخُو علم يُحكَّم في

فصلِ القضاء ومنكم جاءتِ الكُتبُ

أليس فيكم دَمٌ يهتاجَهُ أنَفٌ

يوماً فيدفَع هذا العارَ ، إذ يَثِبُ ؟

٥ ـ النوم المبلك

أمّــا الكَرى فَــسلُوا عنه الخــيــالَ إذا
وارتّـه من ظُلمـــــاتِ اللّيلِ أســـتــــارُ
يطوفُ من حــولِنا حــتّى يعــودَ وقــد
أصـــــابَهُ من رشَـــاشِ الدّمعِ آثارُ .

٦ ـ العود الأخضر

وَعُــودٍ صَــفـا النّدمــانُ قِـدْمــاً بظلّهِ
ومــا برَحت تَصــفــو لديه المَـجـالِسُ
تَعــشَّــقَــهُ طيــرُ الأراكـــةِ أخـضــراً
وحَنَّ إليـــــهِ رِيـشـــــهُ وهو يابِسُ .

٧ ـ العود الناطق

لِلّه عــــــودٌ إذا أوتـارُهُ اصـطفـــــقَتْ
من أجلِهــا كلّ عــرقٍ راحَ مُــصْطَفِـقـــا
كـــأنّهـــا فَـــوقـــه أوتارُ حنْجــــرةٍ
فلو أصــابَ فَــمــاً في جــوفــهِ نطَقـا .

٨ ـ الخيال

إليكَ علي البــعـــــادِ مِــثـــالُ صَبٍّ
أُكلّفــــه التّـــحـــيـــــةَ والسّـــؤالا

لئن لم تلق مـــــه سِـــوى خــــيـــالٍ

فـــإني صــــرتُ بعــدَكم خـــيــــالا .

٩ - سلام العاشق

سَـــلامُ من مـــحبٍّ مُـــســـتــهـــامٍ

يحــــدّث في الهـــوى العُـــذْريّ عنه

إذا أهدى لكم يومـــــاً ســـــلامـــاً

فليس ســـــلامـــــه بأرَقّ منه .

١٠ - التأخر

تعــــجَّب قَـــومُ من تأخّـــرِ حـــالِنا

ولا عَـــجبٌ في حـــالِنا إن تأخَّـــرا

فَـــمُـــذْ أصــبــحت أذنابُنا وهي أرؤسُ

غـــدَونا بحكم الطّبعِ نمـــشي إلى وَرا .

١١ - وطن الشاعر

أبى اللّه أن أرضى المُــــقـــامَ ببلدةٍ

أرى الفضل فيـها بالخُـمـولِ ملفَّـعا

فـــمـــا وطني أرضٌ نَبَتْ بفــضـــائلي

ولو كان فيها العيَشُ أخضرَ مُمْرِعا .

أحمد فارس الشدياق

١ ـ نسج العنكبوت

غدا بيتي كثير الفرش لما
تهلهل فيه نَسْجُ العنكبوتِ
فلا عَجَبٌ إذا ما قلتُ يوماً
لِكيدِ الناس ، إني ذُو بيوت .

٢ ـ أمنية

ألا ليتَ لي مُرّاً مكانَ يراعتي
فأنقبَ عن جدّي به أيّما نَقْبِ

ولد أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ٨٠٤ . زار مصر ، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية» . سافر سنة ١٨٠٤ إلى مالطة حيث ألف كتابه «الواسطة في معرفة مالطة» . تجول في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة . وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن احوال أوروبا» . وزلره تونس بدعوة من الباي ، وفيها اعتنق الدين الاسلامي . وفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧) سافر إلى الاستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها . وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤ . وفي سنة ١٨٨٧ توفي ونقلت رفاته الى لبنان كما أوصى . من أهم كتبه الاخرى «الجاسوس على القاموس» .

فدنياايَ أنثى تستجيدُ حليَّها
من الجوهر المكنونِ في الأرض لا الكتُبِ .

٣ - السر

كأن السِّر من دنيايَ رسمٌ
على ماءٍ يفرُّ ولا يقرُّ
وليس السّوء منها غير نَقْشٍ
على حجَرٍ يقرُّ ولا يفِرُّ .

٤ - جهاد البق

يا ليلة لم تذق عيني بها سنَةً
أجاهد البَقّ أفراداً وأزواجا
مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة
حتّى إلى خاتَمي أَلْفينَ مِنهاجا .

٥ - حين تبرد الشمس

كأنَّ الشمس تبردُ إن بَردْنا
فتلبس من كثيف الغيم بُرْدا
وإلاّ فَهي تأنفُ أن نراها
مفكَّكة القِوى فتصدّ صدًّا .

خليل الخوري

١ ـ زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعُه
فإنّما خَشيةُ الإقدامِ تمنعهُ
لا تَجفلي قد أتى من بعدِ غيبته
صَبٌّ على العهد يدري أين موضعهُ
قد هزَّه بعدَ طول الاعتزال هوًى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعُه
لا تَخْتَشي فستارُ الليل مُنْسدلٌ
وقد صَفا الوقت في شملٍ يجمّعهُ
هذا حِماكِ الذي قد صنتهِ وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربعهُ
فَاصْغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكي بَيْناً يُروّعهُ

ولد خليل الخوري في الشويفات بلبنان سنة ١٨٣٦ . تتلمذ لناصيف اليازجي . أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار» . من مؤلفاته الشعرية «الشاديات» ، «السمير الأمين» «العصر الجديد» . توفي سنة ١٩٠٧ .

والشَطّ مَــدَّ ذراعــيْـــهِ على ظَمـــأٍ
يُعـانِقُ البــحــرَ والأمــواجُ تصــفـعُــه
تُلْقي على صــخـره الفـضّي مـوجـتُـه
وتَنْثني بعــدَ مــا بالقــربِ تُطْمِــعُــه
كـغـادةٍ صـادفَتْ مـحـبـوبهـا فـغـدَتْ
تـدنـو إلـيـــــه دلالاً ثـم تـمـنـعُـــــــه
ولِلسَّــفــينة من تـحت الشَــراع بَدا
سـيـرٌ عـجـيبٌ يظلّ الطّرفَ يتـبـعُــه
كـذاتِ حُـسْنٍ سـرت تحتَ الإزار وقـد
رامَتْ دلالاً فــمـــاسَتْ وهي تـرفــعُــه
كــأنمـــا اللّيل في أثناء سَكْتَــتِـــهِ
يصـغي لشيءٍ إليــه مـالَ مـسـمـعُــه
كـــأنمـــا كـــرُواتُ الأُفق إذ سطعت
جـــزائِرٌ من لهــيبٍ جَلّ مــبــدعُـــه
والنّورُ في قطرِها الشــفّــاف مــرتـعــدٌ
يَخـشى السّـقـوط كـأنّ الافق يدفـعُـه
وفي المــجــرّةِ جــمـــهــورٌ له عَــددٌ
من الـكـواكـب لا يُحـــصى تـنـوّعـــه

مــثل البـــســاطِ من الدّيبــاج قــد نُظمت

فـــيـــه اللآلي على وشيٍ ترصّـــعُـــه

والبـــدر مـــدَّ شـــراع النور منبـــسِطاً

على العُلى وهواءُ الأُفقِ يرفـــعُــــه

كـــأنّه وجـــهُ خَـــوْدٍ لاحَ مُلْتَـــفـــتِـــاً

نحــو الحِـمى وغـشـاءُ الغـيم برقـعُـه

أمــسى يُلاحظنا في سـيــره عــجــبــاً

وأخـــتـــه جـــانبي بالـســر تُطلِعُــه

غَــضْـبى تُدير عــتــاباً قــد رشــفتُ به

مــاءَ الحــيــاةِ فــأحـيــاني تجـرّعُــه

كــــأنهــــا لـيـس تدري أنني دَنِفٌ

واهي القـــوام جـريح القَلبِ مــوجـعُــه

قــالت خليلي بمـــاذا كنتَ مــشــتــغــلاً

ومــــا الذي كنتَ بالأوهام تطبـــعُـــه ؟

إن كنتَ ودَّعت أنت العــشقَ عن غَــضبٍ

فـــإنني فـــيك عـــمــــري لا أودّعـــه

إن كـــان ذنبٌ لغـــيـــري قـــد نفـــرتَ به

فـــأيَّ ذنب تراني كنتُ أصنعُـــه ؟

وكنتُ أصــغي لأصـواتِ الصّــدَى ولَهــاً

وكلّ صــوتٍ تبـدّى منك أســمــعــه

سلّمـتك القلبَ مـودوعــاً على ثقــةٍ

فكيفَ رحتَ بلا عُــذْرٍ تضــيّــعــه ؟

فـقلتُ رفــقــاً بصبٍّ يســتــمــدّ رضىً

وافى ذليــلا فــهل حلمٌ يَشـّـفِـعــه ؟

قـــد كنتُ أبغض قلبي من تجنّبــه

مـرأى جـمـالِك حتّى كـدتُ أصـرعـه

وكنت لا أشــــتـــهي طرفي ومنظرَه

لأنني لِلسّـــوى مــا كنت أرفــعُــه .

٢ ـ لبنان

شَــيخٌ أقــامَ على الزّمــان مــراقــبــاً

وعليـــه من عـــدَد السّنينَ وقـــارُ

يـروي تـواريـخَ الـدّهـور لـســـــانُه

بســـرائرٍ صـــحّت بهـــا الأخـــبـــارُ

فـهناك تلقى الشّــعـر مُــرتَسِــمـاً على

وجـــهِ الطبـــيـــعـــة حــولَه الأزهار

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُندٌ دعاه للقلاع حصار
شمخَتْ على الوديان منه سلاسلٌ
فكأنها بعلوّها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباتهِ
فكأنما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخرِ الدين مَدّ شراعَه
فكأنه فوقَ الرمال سِتارُ .

٣ - معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملَّكاً
على كل أجنادِ الطّبيعةِ يحكمُ
إذا أُرسلت في طُرقِها مَركباتُه
تُفتّت أحشاءَ الجبالِ وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكِب تُلْطَمُ
أراهُ مشَى فوق المياهِ كما سَرت
سفينتُه تحت المياهِ تَكتُّم

وفـــــتّح آذان الأصمّ فــــاطربت

وكم أوهمتــــــه أن ذا الخلق أبكمُ

فلا عجَبا إن قيل أعمى لقد غدا

بصـــيـــراً ، وهذا أخـــرسٌ يتكلم

أرى قـــدرَة العـــقل العظيم تسلّطت

على ســدّة المـــجد الرفـــيع تُكرّمُ

تُزيّن هذا العـــصـــرَ كلُّ غـــريبـــةٍ

لهـا في مـدارِ الاخـتـراعـاتِ مـوسمُ

به الكونُ داراً صارَ ، والشخص معشراً

وخُــفِّف ثِقْلُ الحــمْلِ فــالطّنُّ درهم

يُســمّــونه عـصَــر البــخـار فـقل لهم

أسأتم ، فـذا عـصـر العـجـائب يبسمُ

قـد اغـبـرّ لونُ الشَّـرقِ والشـرق نيّـرُ

وقـد ضـاء وجـه الغـربِ والغـربُ مظلم

أفـيـقـوا أفـيـقـوا يا كـرامُ من الكَرى

فــقـــد طالمـــا عمّ الظّلامُ ونمـــتمُ

أرى عند أهل الغـــرب كل عظيـــمـــةٍ

وليس سوى الدَّعوى القديمـةِ فيكُم

قنعــتم بذكــر السّــالفــاتِ تفــاخــراً

تقــولون نـحنُ الـمــعـشــرُ المــتــقــدّمُ . .

٤ - أرض مصر

في أرض مــصــرٍ حــيث دوحــاتُ الحِـمى

خُــضْــرٌ وحــيثُ المــاءُ ســارَ مطهَّــرا

والأُفقُ مـــشـــتـــعلٌ بهيٌّ لم يكن

إلاّ طريقــاً للغـــيــوم لِتـــعـــبُــرا

والنِّـيلُ مـــدَّ على السّـــهـــولِ رواقَـــه

في ســـاحـــةٍ كـــرمت وطابَتْ عنصـــرا

ويـزيـدُه عظـم الوقـــارِ مـــهـــابةً

فلذاك يأبى أن يُرى مـــتـــبـــخـــتِـــرا

ويجــودُ حــين يكون مــوســمُــه ندًى

حـــتّى يغـــادرَ كـلّ يَبْسٍ أبحـــرا

نَزّه لحـــاظكَ بـالنّـخـــيل فـــإنّه

قــد مَــدّ تحت الأُفق أفــقــاً أخــضــرا .

٥ - القلب الجامد

جَــمــادةٌ في فــؤَادي اليــوم قــائمــةٌ

حــيثُ الفــتــورُ سَــرى فــيــهِ يجــمِّــده

أريدُ ذاتاً إلى شـــخـــصي تشـــرّفــــه

وقلبَ صـــدقٍ إلى حـــبّي يُوحِّـــده .

٦ ـ امرأة

والتفَّ مـعـصـمُـهـا البـهـيجُ بجـوهرٍ

فـغـدا به عَـرضـاً يُحـجّب بَهْـجـتي

رمتِ الوشـاحَ تخـافُ تُتـعِب خـصـرَها

فـالتفَّ من حـدَقِ العـيـونِ بخلْعـةِ .

٧ ـ شرود

يرى طرفي الحـــقـــائقَ وهو ســـاهٍ

بدهشـــتـــهِ فـــيـــشـــردُ في هُداهُ

أرى بـــعـــض الـــكـــواكـــب طـــائـــراتٍ

بهـــذا القـــفـــر تشـــردُ في فَـــلاه

كـــأنَّ الدهر أرعـــبـــهـــا فـــفـــرّت

بســـيـــرٍ لستُ أعلم منتـــهـــاهُ

فـــهـــذا عـــاد من ســـفـــرٍ طويلٍ
وذلك قـــد أضـــاعـــتـــه سَـــمـــاهُ
وهذا شـــاخ فـــاكـــمـــدّ اصـــفـــراراً
وذلك لاح يـبـــســم في صـــبـــاهُ
وهذا في خـــفـــوقٍ مـــثـل قلبي
يـقـلـقلُـه ارتـعـــادٌ في حـــشـــاهُ
وكلٌّ قـــام يُرسل لي شـــعـــاعـــاً
عـلـى خـطٍّ تـحـــدّرَ مـن عُـــلاه
كـــأنّ اللـيل راح بـه قـــتـــيـــلاً
فـخـضّـبـتِ الـشـمـارقُ من دِمـاهُ
وكلّلتِ النّبـــاتَ دمـــوعُ فـــجـــرٍ
نـأى عنهـــا فـــودّعـــهـــا بُكاهُ . . .

٨ـ نار الحب

ظـنـنـتِ الـنّـومَ صـــار أليفَ جـــفـني
وذا سُـكْـر عـــرانـي لا رقـــادُ
وكـــيـــفَ يـنـام ذُو هَـوَسٍ عـظـيـم
لـه مـن نـارِ صـــبـــوتـه وِســـادُ ؟

٩ - إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً
يُلاعبُه الهَواءُ على الغصونِ
كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً
بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ
أشبّه وجهكِ الباهي ببدرٍ
ولكن بالجمادةِ كلَّ حينِ .

١٠ - الكفن

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ
وجهٌ عن الكونِ لم يَظهرْ تجنّبُهُ
أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفَسي
إن مَسّ ثَغر حَبيبي حين يَشربُه
والموتُ أشهى على عينيّ من نَظَرٍ
إلى جمالٍ عيونِ الغير تنهبه
كم رحتُ في وهدة الأَخطار أتبعه
وسحتُ في مَهْمهِ الأهوال أطلبه
نظيرَ ربّانِ بحرٍ فوقَ لجّته
قد ضاع في مضربِ الأرياح مركبُه

هبّت عليـــه من الآفـــاق عــاصِــفــةٌ

دارت بـه فـــأتى التــيّـــار يقلبُـــه

وَراسَلتــه الأعـــالي في صـــواعــقـــهـــا

فظلّ يـرقصُ حـــيثُ الرّعــــدُ يُطربه

حـــتى تهـــشّم ســـاريهِ وصــــارَ له

شــراعــه كَــفناً للعــمق يَصــحـبــهُ .

فهرس

فهرست الشعراء

(وفقاً للتسلسل الأبجدي)

تصميم وخطوط الغلاف محمد سعيد الصكار
اللوحة صادق الصائغ



الشعر العربي ، . . . . هو الهواء الأنقى الذي تتنفسه رئة الإبداع العربي . لكن هذا الهواء ، مع ذلك ، مؤطّرٌ وشبه محاصر ، ويوشك أن «ينقطع» - سجيناً في أنابيب السياسة التي لا ترى أبعد من كرسيها المهيمن ، والايديولوجيا العمياء والتذوق المشوّش الكدر ، والمعايير التي لا ترى في الإبداع الفني الجمالي إلا وظيفيته و«فاعليته» المباشرة - فيما يجعل هذه الرئة نفسها تضيق ، وتضطرب حتى لتكاد أن تختنق .

ولا أريد هنا أن أدخل في الكلام على الأسباب الكامنة وراء هذا كله ، وعلى التآويل الممكنة التي تُعلّل وتجادل - فتسوغ ، أو تصدر أحكاماً قاطعة .

أكتفي بالقول إن موت الشعر عند العرب هو موتُ اللغة العربية ، أو هو ، على الأقل ، نهاية الدفعة الخلاّقة العظيمة التي عشناها ، بوصفنا عرباً ، طول عشرين قرناً .

أدونيس

ISBN => 2-84305-002-2
EAN => 9782843050022